الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

المـــــوضـــوع:

النقد الاجتماعي الحديث في المغرب العربي

إعداد الطالب (ة) :

بوقنطار نسرين

إشراف :

مولاي البودخيلي سيدي عبد الرحيم

لجنة المناقشة

أ.الدكتور	زين الدين مختاري	**رئيسا**
أ.الدكتور	محمد بن أعمر	**ممتحنا**
أ.الدكتور	مولاي البودخيلي سيدي عبد الرحيم	**مشرفا مقررا**

العام الجامعي 1440 – 1441 هـ /2019 – 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

لكل بداية نهاية، وفي نهاية مشواري الدراسي أهدي هذا العمل المتواضع إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهِّد لي طريق العلم

أبي العزيز أدامه الله لي فخرا

إلى من حملتني وهنًا على وهنٍ ، الينبوع الذي لا يمل العطاء ، إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها أمي الغالية رعاها الله عز وجل

إلى من حبهم يجري في عروقي و يلهج بذكراهم فؤادي أخواتي الحبيبات جهيدة ، سمية و ملاك

إلى خطيبي الحبيب سفيان حفظه الله وكان له الفضل في طباعة هذه المذكرة في فترة وجيزة .إلى جدي وجدتي بارك الله في عمرهما

إلى كل صديقاتي في الإقامة الجامعية "منصورة 05"، وإقامة "ملكية قايد" اللَّواتي تقاسمت معهنَّ الحلوة والمرَّة طوال خمس سنوات ورسمنَّ في عقلي أجمل وأحلى الذّكريات واللّواتي كنَّ سندًا لي في هذا العمل ولا أحصي لهنَّ فضل فاطمة الزهراء و كريمة ....

أهـدى تخرجي وفرحتي لكل روح شاركتني بدعائها

شكر وعـرفـان

أتقــدم بخالص الشكر الجزيل والعرفان بالجميل والاحترام والتقدير لمن غمرني بالفضل واختصَّني

بالنصح و تفضّل عليَّ بقبول الإشراف علي رسالة "الماستر"

أستاذي ومعلّمي الفاضل **مولاي البودخيلي سيدي عبد الرحيم** الذي سهل لي طريق العمل ولم يبخل

عليّا بنصائحه القيمة .

فوجهني حين الصواب ، وكان قبس الضياء في عتمة البحث ، وكان نعم الناصح ومنحني الثّقة

وغرس في نفسي قوة العزيمة ، ولم يبخل عليَّا بوقته الثمين ، أبقاه الله دخرًا لطلبة العلم وجعل ذلك

في ميزان حسناته .كما أتقدم بالشكر إلى كل طاقم جامعة أبو بكر بلقا يد وخاصّة قسم اللغة و

الأدب العربي و لا أنسى كل الأساتذة خاصَّة هيئة المناقشة

مقدمة

مقدمة:

بسم خالق المخلوقات ومصور الألسوني الناطقات ومفضل لغة العرب على جميع اللغات، نحمده تعالى و نشكره على جميع النعم و الخيرات ، و نصلي و نسلم على الحبيب المصطفى على النعمة المهداة عليه أزكى الصلاة أما بعد :

إن المتبع لحركة النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي يرى أنها مازالت تواكب تحولات المسيرة النقدية العالمية في مناهجها و أسسها النظرية و اجراءتها التطبيقية . و قد استطعت بفعل سلسلة من جهود الباحثين و النقاد إغناء الرصيد النقدي العربي في مختلف مجالاته بمجموعة من المساهمات النوعية ، و هذا ما يتجلى لنا بوضوح من خلال القراءة الأولية لبعض الدراسات النقدية الشعرية و النثرية ، و إذا حصرنا مجال النقد المغاربي الاتجاه الاجتماعي الذي يعالج الصلة بين العمل الفني أو الأدبي بالمجتمع الذي نشأ فيه ، و إذا ترصدنا لمسار هدا الاتجاه النقدي في المغرب العربي ندرك أن ظهوره كان في الستينيات القرن الماضي حيث سيطر على خارطة النقد المغاربي . وذالك لأسباب ، أهمها تبني البلدان المغاربية بعد استقلالها النهج الاشتراكي ، و انطلاق من الخلفية الماركسية لنهج الاجتماعي، فقد سعت الأنظمة السياسية في كل من الجزائر المغرب و تونس إلى تكريس الأدب و النقد لخدمة أجندتها سياسية فلم نجد أفضل من المنهج الاجتماعي الذي يقوم على مبدءا الانعكاس حيث تعكس البنية الفوقية المتمثلة في الأنشطة الاجتماعية .

و ظهرت كوكبة من المبدعين الذين أسسوه و رسموا طريقه و رسخوا معالمه ومنهم نقاد و شعراء أمثال أبو لقاسم سعد الله و عبد الله الركبي و محمد مصايف عبد المالك مرتاض، و عبد الله العروي، علال الفاسي و أبو القاسم الشابي و توفيق بكار ..... وغيرهم .

و تتكون جملة الأسباب التي دفعتني لاختيار هد الموضوع دون غيره من الموضوعات هو الرغبة في دراسة هذا الجانب من النقد الذي و ل دمن رحم. المجتمع و ضرورة الاهتمام بأدبنا و شعرنا وأهميته في إثراء النقد الأدبي و القيمة المضافة التي يشكلها في مجال النقد،

كما يمكننا أن نعتبر شح المصادر سبب دفعني لتعمق في هد الموضوع و تقديم إضافة فيه. و تمثل الهدف في دراسة هذا الموضوع تحت عنوان " النقد الاجتماعي الحديث في المغرب العربي " في محاولة الكشف عن حقيقة الاتجاه الاجتماعي و أهميته في إعطاء صورة تقريبية إلى الواقع.

و قد قمت بجمع المادة المتعلقة ببحثي من مقالات مبثوثة في الصحف و المجالات و في فصول بعض الكتب التي تطرقت لهذا الموضوع مثل كتاب محمد مصايف " النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي " و الدراسات السابقة التي تدور حول هذا الموضوع و اعتمد عليها هي دراسة اطر وحت الدكتوراه " الاتجاه الاجتماعي في النقد الروائي في المغرب العربي " للطالبة أنيسة أحمد الحاج و رسالة ماجستير و " ظاهرة الغربة في شعر مفدى زكرياء " للطالبة رحمة دحماني .

و حاولت في بحثي أن أجيب على العديد من التساؤلات التي تحيط بالموضوع و تدعه في حيز الاستفهام فماهية أصول النقد الاجتماعي في المغرب العربي ؟ كيف نشأ و تطور في ضل الظروف و

العراقيل؟ و من هم أهم أعلامه و الشعراء الذين تناولوه و ماهية الموضوعات الاجتماعية التي تحدثوا عنها ؟و كيف عالج الشعراء هذه الموضوعات ؟ و اتبعت في بحثي هذا المنهج التكاملي و هو منهج وصفي تاريخي تحليلي فني.

أما عن الصعوبات التي اعترضت سبيلي أثناء انجاز هده الدراسة و تمثلت في قلة المصادر و المراجع التي تخص القضايا التي عالجتها ، و لم يسلم بحثي من الظروف التي نمر بها بسبب وباء " كورونا" و الحجر الصحي الذي تسبب في غلق كل المرافق و هو الأمر الذي أدى إلى انعدام التواصل المباشر مع الأستاذ المشرف و إغلاق المكتبات .

و تطلبت معالجتي لهذا الموضوع إلى خطة و ضعتها كآلاتي :

– مقدمة ، مدخل و تناولت فيه أصول النقد الاجتماعي عند العرب، أما الفصل الأول تحدثت فيه عن النقد الاجتماعي الحديث في الجزائر و يحتوي على :

المبحث الأول : النقد الاجتماعي النظري في الجزائر و المبحث الثاني : النقد الاجتماعي التطبيقي في الجزائر و اتخذت مفدى زكرياء كأنموذج .

والفصل الثاني : النقد الاجتماعي في المملكة المغربية الذي يحتوي على :

المبحث الأول : النقد الاجتماعي النظري في المغرب و المبحث الثاني : تناولت فيه النقد الاجتماعي التطبيقي في المغرب و اتخذت علال الفاسي كأنموذج.

و الفصل الثالث : تطرقت فيه إلى النقد الاجتماعي الحديث في تونس و فيه مبحثين، الأول: تناول

النقد الاجتماعي النظري في تونس أما الثاني: النقد الاجتماعي التطبيقي في تونس ، و كأنموذج درست الشعر الاجتماعي عند ابر القاسم الشابي، وفي ختام المذكرة و ضعت خاتمة سردت فيها جملة من النتائج التي توصلت إليها، و قائمة المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها و فهرست الموضوعات

و في الأخير أتمنى أن أكون قد و فقت بدراسة هذه المذكرة في إبراز واقع النقد الاجتماعي في المغرب العربي .

تم إنجاز هذا العمل في تلمسان يوم

01 محرم 1442هـ الموافق

20 أوت 2020

الطالبة

بوقنطار نسرين

المدخل

المدخل:

أصول النقد الاجتماعي الحديث

عند العرب

النقد الاجتماعي الحديث بين النّشأة و التطوّر :

قبل الولوج في دراسة موضوعنا في المغرب العربي [*] نستهلّ إعدادنا بالإشارة إلى أصول النقد الاجتماعي الحديث عند العرب .

الغــوص في النقد الأدبي الحديث ليس بالأمر الهين تعددت مبادئه و اتجاهاته التي يقوم علي ـها و (النقد هو تميز الجيد الشيء من رديئة)[1].

فهو المرأة الصادقة التي تعكس نواحي الجودة و الجمال و الرداءة و القبح في العمل الأدبي ، عبارة عن دراسة تقيم و نقاش يقوم بها الناقد للأدب معتمد عن النظرية الأدبية و تعتمد على مناقشة عن طرف النقد الأدبي و أهدفه .

فلكمه النقد والناقد دلالات لغوية كثير منها :

(نقد النقاد الدراهم) [2]حيث (النقد و التناقد و الانتقاد تميز الدراهم و إخراج الزيف منها) [3] ويعني بمعرفة معدنها الأصيل و تميز بين الدراهم و يكون ذالك بموازنة و لعل هدا من الدّلالات المتأخرة للكلمة وربما يعني كلمة" نقد" بمعنى طرب [4] (وهناك معنى لغوية آخر يدل عليه قولهم أيضا،

---

[*] **المغرب العربي** : فضاء طبعي جغرافي اقتصادي ثقافي انه و واجه العالم العربي على المحيط الأطلسي و البحر الأبيض المتوسط و احد مناطق العالم حيث تبدو القضايا الجيوسياسية شديدة البعد برغم من كل التقلبات التي عرفتها مساحته و حدوده بين المد و الجز على امتداد تاريخه ، فهو يمتد من بن غازي شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ، و من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى نهر السنغال و الصحراء الكبرى جنوبا . ينظر عبد الحميد عقار ، الرواية المغاربة تحولات اللغة و الخطاب شركة النشر و التوزيع في المدارس دار البيضاء المغرب ط 1 – 2000 ص

[1] أحمد أمين، النقد الأدبي ، دار كلمان عربية للمشرق والتوزيع ، 2012 ب.ط ، ص 13

[2] ابن منظور ، لسان العرب صادر ، فصل حرف (م ن) ط 1 ، ص ، مج 14، ص 334

[3] المرجع نفسه ، ص33

[4] ينظر احمد الشايب ، أصول النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية 1999، ب ط ،114

نقدت رأسه بأصبعي أد ضربته ونقدت الصوت أنقدها إذا ضربتها و على ذالك يختصره حديث أبي الدوداء انه قال: (إنْ نقدت الناس نقدوك و إن تركتهم تركوك).[1]

الأصل في كلمة " نقد هو الضرب.ثم استعمله لتفرق (الالتقاط الطائر الحب و إذ أخذه واحدة واحدة)[2] استعملت الكلمة بعد ذالك بمعنى اختلاس النظر إلى شخص ما ومنها (لدغ الحية)[3] تقول نقدت إليه أي اختلست النظر إليه بحيث لا يراني و لا يتعرّف على أحواله .

و النقد يسعى إلى معالجة الآثار الأدبية علاجا منظما يكشف على أفكارها و قيمها و بدوره يجيب عن الأسئلة التي تدور حول العلاقة بين الأدب و مادته الموروثة و بين الأدب و حياة الناقد و علاقته بالمجتمع في ماضيه و حاضره.

كما عرف العرب النقد من العصور القديمة ، تطور مفهومه بشكل كبير وبرز عدد من النقاد العرب في مختلف العصور و من أبرزهم قدامه بن جعفر ، و ابن طباطبا و الجرجاني غير إن النقد في العصر الحديث لم يعد يكفيه أن يكون و قفا على التميز بين الجيد و الرديء من الآثار الأدبية و الفنية ، حيث صار علما تتجاوز دراسته الأسلوب بمعناه اللغوي ، إلى التعريف لمنحى الكاتب العام و طريقته في التأليف و التعبير و التفكير و الإحساس[4] و تميّز النقد في القرن العشرين بدرجة جديدة من الوعي بذات و مكانة عظيمة في المجتمع و ظهرت في العقود الأخير بمناهج جديدة .

---

[1] نفس المرجع ص 114.

[2] احمد الشايب ، أصول النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية 1999م، ب ط، ص 115

[3] نفس المرجع ص 115

[4] ينظر محمد مندور في الأدب و النقد ، دار النهضة مصر القاهرة ، ب ط ،ص 10

و تمتد أصول الاتجاهات النقدية الجديدة إلى الماضي بحيث أنها ليست بدون سوابق ، و ليست أصلية كل الأصالة.

(إلاّ أننا نستطيع التميز ستة اتجاهات جديدة على الأقل خلال نصف القرن الأخير : **1** النقد الماركسي ، **2** النقد النفسي ، **3** النقد اللغوي الأسلوبي ، **4** شكلية العضوية الجديدة ، **5** النقد الأسطوري الذي يستعين بمكتشفات الانثروبولوجيا ، الثقافة و أفكار كارل يونغ ، **6** ما يمكن اعتباره نقدا فلسفيا جديدا استلهم الوجودية و غيرها من المذاهب المشابهة)[1] .

النقد في العصر العباسي :

شهد النقد في العصر العباسي ثورة كبيرة و بخاصة بعد أن اطلع العرب على الكتب اليونانية ، و بخاصة كتب أفلاطون و ظهر في هذا العصر عدد كبير من النقاد الأفذاذ الجاحظ ، محمد الهمداني ، محمد منذور ، أبالقاسم سعد الله ، عبد الله الركيبي، محمد مصايف ...

و أولى إرهاصات التجديد في النقد العربي الحديث هي تلك النظرة المختلفة التي انتقلت من النسج على منوال العباسين إلى ضرورة الاطلاع إلى ثقافة الغرب و الآخر الذي أصبح يتوفق بجدارة على العالم العربي .حيث يعد العصر العباسي أكثر العصور ازدهارا للعلم و الأدب و الفن فاهو عصر رقي الحضارة الإسلامية و نضج الثقافة .

[1] محمد عصفور ، مفاهيم نقدية ، ط ، 1987 ، ص 46

و خطى النقد الأدبي خطوات واسعة في العصر العباسي حيث أصبحت تنطوي تحته مناهج نقدية متعددة ، يطمح كل منهج إلى دراسة شاملة للنص الأدبي و الاعتماد على النتائج المذهلة التي حققتها العلوم الاجتماعية بشكل عام

حيث ظهرت اتجاهات كبر في النقد الحديث ومنها الاتجاه الاجتماعي ومن مفاهيم هذا الاتجاه انه (عندما ينتقد النقاد الشعارات مجتمعية يكون على كل فرد أن يحنيه رأسه بعقل الإنسان ، فسوف يجابه بمراجعات عنيفة في التفكير و السلوك و فن المنهج العلمي ومناقشات في الخلل الاقتصادي و المعيشي، و بطعون فيها و ضع من أنظمة تعمل على تمكين هذا الخلل ، و بتعليقات على أسطورة التفوق ألسلالي الذي يفضي إلى تفريق البشر إلى طبقات تحتل الدورة منها طبقة)[1].

– مفهوم النقد الاجتماعي:

هو الكشف عن بعض الظواهر الاجتماعية التي توجد في الواقع و سيتعصي علاجها و قد استعمل مصطلح النقد الاجتماعي بسبب ملائمته على الرغم من انه يدل مند سنين عديدة على إجراء آخر غير التأويل " التاريخي " " الاجتماعي " لنصوص باعتبارها مجموعات أو انتاجات خاصة[2].

ظهر هذا الاتجاه في العصر السالف ذكره و من مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر العباسي انه كانت (الطبقة البائسة هي أكثر طبقات المجتمع في بوابة العصر العباسي الأول و كانت تكدح لينعم الخلفاء و الوزراء و عليه القوم و كبار التجار و الإقطاعيين بالحياة الرغدة و العيش الناعم ، غير

[1] احمد كمال زكي : النقد الأدبي الحديث أصوله و اتجاهاته دار النهضة العربية لطباعة و النشر ص 199 .

[2] ينظر مدخل إلى مناهج النقد الأدبي التأليف مجموعة من الكتب ، ترجمة رضوان طاطا ، سلسلة كتب ثقافية شعرية يصدرها المجلس الوطني 135

مفكرين في الجوع جائع و لا في عري عار ، بينما تتجرع الطبقة الفقيرة التعسة ألاما تقالا و أهوالا طوالا)[1].

فتميزت الحياة الاجتماعية في هدا العصر بانعكاس أثارها على الشعر و الشعراء و ظهرت القصور و الخمور و المجون مع الطبقة الغنية و الخلفاء و الأمراء و جذبوا معهم الشعراء الذين انحازوا إلى الخمر و الغزل و المجون ، و ظهرت في جهة أخرى حركة الزهد التي جاءت ردا على حياة المجون و الترف و أثار الزاهدون الآخرة على الدنيا بدعوتهم إلى الزهد، و لكن زهد هؤلاء كان سلبيا لأنهم لم يمتلكوا مقاومة حياتهم و كانوا ثائرين على الحياة الاجتماعية غير راضين بها لهذا قرروا الانعزال عن المجتمع و الزهد فيه.[2]

أ– النقد الساخر عند الجاحظ :

ومن النقاد الاجتماعين الذين وظفوا كلمتهم لنقد عيوب المجتمع " الجاحظ " الذي جعل انتفاع من العلوم البلاغية و علم و له في هذا الصّدد كلام حيث أعتبر فيه أن المعيار في نقد النظم و النثر هو المجتمع حيث نجد في تراثه النقدي القديم ، نقدا للمجتمع و سلوكياته و كأحسن استشهاد لها كتب الجاحظ في هدا الجانب كتابه " البخلاء " فوصف جانبا من الحياة في العصر العباسي حياة البخل في خضمّ من الترف و حياة أولئك الذين كانوا فقراء .

و لعل الميزة الرئيسية التي تفرّد بها الجاحظ هي اتخاذ المجتمع مادة لقلمه و قد شق بذالك تيارا جديدا، اتبعه الكتّاب من بعد ذالك قال الجاحظ في البخل في قصة الخزامي و (كان يقول : اشتهِى اللَّحم

[1] شوقي ضيف : الشعراء و طوابعه الشعبية على مرّ العصور ، دار المعارف ،كورنيش النيل القاهرة ، 1119م ، ط 2 ،199

[2] ينظر حمدي شيخ ، التطور و التجديد في الأدب العباسي ، د. مكتب الجامعي الحديث ، ط 1 ، 2012 ، ص20

الذي قدَّ أو اشتهِى أيضا الذي فيه بعض الصَّلابةِ و قلتُ لهُ مرّة ما أشبهك بالذي قال : اشتهِى لحمَ دجاجتين . قال : وما تصنع بذالك القائل ؟ هو ذا أنا اشتهى لحم دجاجتين: واحدة خلاسية مسمنة ، و أخرى خوامزية رخصة)[1].

(وقلت له مرة : قد راضيت بان يقال: عبد الله بخيل ؟ قال : لا اعد مني اللّه هذا الاسم . قلت : و كيف ؟ قال : لا يقال فلان بخيل إلا و هو ذو مال ، فاسلم إلي المال ، و دعني بأي اسم شئت)[2].

تحدث الجاحظ عن البخل و صبّا إنتاجه نحو الدراسة الاجتماعية و قد تناول بيئة عصره بالنقد و الوصف و كان ينتقل هازئا تارة و جاد تارة أخرى و كانت لظروف حياته الخاصة التي أتاحه له أن يعايش كل فئة من فئة الشعب والحكام وجعلت من إنتاجه أفضل و اصدق مرآة عصره و المتتبع لطرائف الأفراد و نسق العلاقات الاجتماعية في المجتمع العربي و ستصادف قيمة للكرم و تقابلها قيمة البخل بما تحمله من دلالة نفسية و اجتماعية و أخلاقية .

ب– النقد الاجتماعي عند أبي علاء المعري : و شاهد العصر أيضا على أبي العلاء المعري ، و لم يكن أوّل من احدث هد الفن السّاخر و السّخرية من الفنون التي أنضجتها عوامل التّطور و التّجديد في العصر العباسي و شاعت كلمة السّخرية و قابلتها كلمة الهجاء و بقية على حالها زمن طويل لتصبح مستقلة و يرقي هذا الهجاء على المستوى الاجتماعي الملبي لحاجة نفسه كان المجتمع العباسي

[1] الجاحظ ، البخلاء ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، ص 62 .

[2] نفس المرج ، ص 64.

بأمس الحاجة إليها لتّنفيس عمّا كان يعانيه من ضغوطات الحياة المعقدة تغيرت أعراف عديدة في ظل تغير الحياة في العصر العباسي كما ذكرنا سابقا .

(فمال بعض الشعراء إلى الزّهد و الانعزال عن المجتمع ..... يقول ابن حازم :

اضْرع إلى الله لا تضْرع إلى النـــــاسِ و أقْنع بيأس أن لعزّ في اليأسِ

و اسْتعن على كل ذي قربى و ذي رحم إنَّ الغني من استغنى عن الناسِ)[1]

فكرة الانعزال الفردي خاطئة فلا يستطيع أي أديب الانعزال عن المجتمع ، كما أدرك بعض النقاد الذين و هبهم الله روح فطِنة بدون عيوب الناس الخفيّة و ربما تعود هذه القسوة إلى رفضهم النّفاق الكاذب .

ولذلك برز الاتجاه الاجتماعي كحركة نقدية موجّهة للأدب في بداية القرن التّاسع عشر حيث تغلَّبت النظريات الاشتراكية و الرأسمالية على النظم الاقتصادية و الاجتماعية في العالم العربي[2].

تبين من خلال التلاقي أن الاشتراكية بدأت تزاحم الرأسمالية سواء وسم بصبغة عقائدية فلسفية دون ذالك فكلاهما تستهدفان تغيرا جذريا يبدأ من أعماق التاريخ لاستبدال التساوي بالاّ تساوي الناتج عن توزيع الثّروات ، و الاشتراكية تتخذ أشكالا و تتزين برقي الإنسانية و الديمقراطية و لكنها تمثل النظام الأفضل للمجتمع[3].

[1] حمدي ، الشيخ ، التطور و التجديد في الأدب العباسي ، المكتب الجامعي الحديث ، ط1 ، 2012 ، ص20 .

[2] ينظر احمد كمال زكي ، النقد الأدبي الحديث أصوله و اتجاهاته، ص 200

[3] نفس المرجع ص 200..

ولهذا الاتجاه النقدي تأثير على دراسة النصوص الأدبية ، في و واقع الظروف الاجتماعية التي و لذة في أحضانه. (يبدو و كأننا نتحدث عن تطبيق عن المنهج الاجتماعي على نصوص ظواهر أدبية قديمة حيث أن المنهج مثلما ينطبق على النصوص القديمة تدرس على ضوئه ظواهر أدبية شعرية و قصاصيه و مسرحية حديثة و يمكن إثراء هذه الدراسة الأدبية الاجتماعية الحديثة عن طريق التماثل أو التضاد بينها و بين نصوص قديمة خلال تشابه أو اختلاف ظروف كلا الظاهرتين الأدبيتين)[1].

و المنهج الاجتماعي لا يضر بالأدب بل هو إثراء النصوص الأدبية لأنها وليدة المجتمع و النقد الاجتماعي لا يعلمنا قرءاه النصوص فقط بل يعيننا ويفتح أعيننا على قراءة حياتنا و علاقتنا بالعالم من حولنا و تعد القراءة النقدية الاجتماعية ابتكارا و بحث وتأويلا لأنها تشكل تركيبا جديدا بين البني التحتية والفوقية وبين الفرد و العالم [2] ،كما يهتم أعلامه هذا الاتجاه بالغة الخطابية في الأسلوب لأن هدفهم هو التأثير في المجتمع .

و إصراره الشديد على رؤية الأدب على انه انعكاس للظروف الاجتماعية لأديب لأن العامل الذي أدّى بالناقد إلى الخلق قد يكون هذا الاندماج في الصراع الاجتماعي . و معنى النقد هنا يختلف عن معناه السابق . لما كانت الظروف التاريخية التي دفعت اتجاه الأدب نحو النقد الاجتماعي فهذا الاتجاه انبثق في حض المنهج التاريخي و هناك من يرى انه نشأ لحفظه . بمعنى أن المطلق التاريخي كان هو التأسيس الطّبيعي للمنطق الاجتماعي عبر محوري المكان و الزّمان (إذ يوضح لنا المحور

[1] عبود شراء شلتاغ : مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، ص 232

[2] عثمان موافي : مناهج النقد المعاصر ، دار المعرفة لطباعة و النشر و التوزيع الأراريطة ،ط1 ، ص 587 .

الزّماني إمكانية التغير النّوعي للأعمال الأدبية والتحولات التي تحدث في الحقب التاريخية و كذا اختلافات المكان فلكل مكان زمانه و تاريخه و ظروفه الخاصة به)[1].

ومن هذا المنطلق سنجد تداخلا كبيرا بين المنهجين لأنهما يبقيان في البيئة ، كما يترتب علي تقسيم العصور الأدبية طبقا للتّقسيم السياسي التاريخي. أستعمل الأدب أيضا كوثيقة اجتماعية لمجتمع معيّن يشرح الخطوط العامة لمجتمع تاريخي في فترة معينة لأن الأدب في الحقيقة ليس انعكاسا للعملية الاجتماعية فقط لكنه أوسع من ذلك لأنه جوهر التاريخ . ومن حيث المرجعية الفكرية فهو (يعتمد على نظريات علم الاجتماع، و لعل النقد الماركسي هو أكثر أشكال النقد الاجتماعي انتشارا ، فهو هدف بذلك إلى بيان طريقه و تحديد الأثر بواسطة المجتمع الذي يظهر فيه)[2].

الاتجاه الاجتماعي غلبه الاتجاه الإيديولوجي لفترة طويلة من الزمن لارتباط الاتجاه الاجتماعي بالنقد الماركسي باسم اجتماعية الأدب و أولوية نقد وموضوعاته ومضامينه وقضاياه العامة .

و يوصف النقد الاجتماعي بالمرْ في قو محمد منذور (....هناك من أمثال فيجارو الذي يضحك انتقاما لنفسه و خوفا أن يبكي من معه ومنهم من يضحكه نقدا اجتماعي مر بظواهر لا يعرف لها علاج)[3].

ورغم كل ذلك فإن النقد الاجتماعي بصوّره المختلفة و المتطورة لم يكن بكل بساطة موقفا فكرّيا مجرّدا . بل هو كما ذكرنا سابقا إنتاجا للتاريخ وصيرورة متواصلة إلى حسن عرفتنا الآداب العربية نوعا من التّحرر من خلال انفلاتها من قبضة البرجوازية وتخيلها عن الولاء إلى عاملي الكسب و التكسّب للدين نعرّف بها عن طبيعتها الاجتماعية[4].

---

[1] صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر ، دار أطلس للنشر و الإنتاج الإعلامي ، لبنان بيروت ، ط5 ،2012 ، ص 39

[2] أبوبكر أستاذ : البلاغة و النقد ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى كلية اللغة العربية ، قسم البلاغة و النقد 1434هـ ، ص16

[3] رشيد سيلاني : مصطلح النقد في تراث محمد منذور ،ص117

[4] فتحي أبو العين : مقال التعبير الاجتماعي للظاهرة الأدبية التراث و أشكاله ، ص174

الأدب ظاهرة اجتماعية [1] ، و هو مايدل على الربط لأدب بالمجتمع و النظر إليه علي أنّه لسان المجتمع و المعبر عن الحياة وهي مادة الأدب منها يستقي موضوعاته أفكاره حيث أن معظم الأعمال الأدبية لم تتسم بالعظمة إلاّ أنها صوّرت الحياة وهموم الإنسان و علاقة الأدب بالمجتمع عي انعكاس مرآة الأدب علي المجتمع ، فالبيئة الاجتماعية لها تأثيرها في الأديب و الواقع إن الناقد أو الشاعر لا يدرك حقيقة هده المشكلة إلا إذا نزح من حدود نفسه إلى حدود المجتمع الذي يحي في كنفه ، (فحقيقة المشكلة التي يتوهمها المرء في نفسه إنما هي انعكاس لذاتيه في المجتمع أو انعكاس المجتمع في ذاته)[2].

فالمجتمع الواحد لا ينتج اعملا أدبية واحدة بل إنها تتغير وتتفاوت حسب عقلية الأديب ونوعية تعبيره فالا يستبعد إذا ما وجدنا في بيئة واحدة أدبين أو أكثر يعيشان في ظل ظروف واحدة تسود المجتمع ، بل يتناقضان فيها أيضا إذ حضور المجتمع و القضايا الاجتماعية في تكوين الأعمال الأدبية لا يعني جمود الإبداع عند الأدباء على الإطلاق .و لذا فالذين يهتمون بالنقد الاجتماعي يرونه النموذج لتناول النصوص الأدبية و ذالك على أساس أن الكتابة الأدبية ليست في حقيقتها الامتداد المجتمع ، كما إنها ليست نتيجة لذالك إلا انعكاس أمينا لكل الآمال و الآلام التي تتفشى لذي الناس في ذلك المجتمع[3] .

[1] عماد علي سليم الخطيب : في الأدب الحديث ونقده ،دار المسيرة للنشر 2009 ،ص257.

[2] معد سعيي فرح : علم الاجتماع الأدبي ، دار المسيرة لتوزيع و الطباعة ، الأردن ، ص 83

[3] مراد عبد المالك : الدراسة النقدية المعاصرة ، دار الكتاب الحديث القاهرة ، الكويت، الجزائر ، ص135.

النقد الحديث في المغرب العربي :

عرف النقد الأدبي في منتصف القرن التاسع عشر تطورًا كبيرًا في المغرب العربي ، شمل معظم مظاهر الحياة و ارتقى بمستوى معيشتهم من الجنبين المادي و المعنوي و اتصل النقد الحديث في المغرب العربي بالأدب و العلوم الاجتماعية و النفسية و التاريخية و... غيرها .

تميزت فترة أواخر القرن التاسع عشر بنوع من التطور و الازدهار في النقد و الأدب حيث شهدت الفترة على المغرب العربي نهضة كبيرة في النقد و الإبداع بفضل استقلال معظم بلدان المغرب العربي و استقرار الوضع السياسي ليدهم كما تفرّغ الكتّاب إلى النقد و انطلقوا من مدارسة قضيا بلدهم .

(قد يسأل لبعض : هل يوجد نقد أدبي في النقد العربي ، و إذا خلت بعض أقطاره منه ، و بعبارة أدق : إذا كنا لم نعثر إلى الآن على كتب أو حتى على نتف من النقد في بعض البيئات المغربية كاطربلس الغرب فإن ذالك يرجع إلى ظروف خارجة عن إرادة هذه البيئات و أهلها مثل كونهم تابعين لغيرهم أو موزعين بين شرق و غرب)[1].

فتأثر النقد في المغرب العربي بمؤثرات يمكن حصرها في (الثقافة المحلية ، التراث، النهضة الأدبية الحديثة ، و الثقافة الغربية)[2].

يوجد تداخل بين الثقافة المحلية و التراث لأن الثقافة المحلية في المغرب العربي ليست إلا تراثًا منظورًا إليه بطريقة خاصة مواتية للإنسان المغربي ومناسبة للظروف الاجتماعية و السياسة في تلك الفترة .[3]

[1] الدكتور عبده عبد العزيز قلقيلة : النقد الأدبي في المغرب العربي ، ط2 ، ص 8

[2] محمد مصايف : النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ، د المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط2 ، ص 18

[3] المرجع السابق ، ص 18.

النقد الحديث في المغرب العربي هو نقل الظروف الاجتماعية و السياسية على شكل أدب جديد و ثقافة عربية مغاربية جديدة. و بعد الاستقلال خطى النقد خطوة لابأس بها. وهد التطور الذي شهده النقد الحديث في المغرب العربي سيحدد لنا الاتجاه الحقيقي الذي اتجهوا النقد الواقعي .

و ظهرت علامات تشاؤم على النقاد المغاربة فما يتعلق بالحركة النقدية لأنّها لم تكن نشطة إلى الحد الذي يأملون [1].

(أو على الأقل ليست من الأصالة و العمق و الغزارة بحيث نستطيع متابعة الإنتاج الأدبي الذي كثر و تنوّع مند استرجاع شعب المغرب العربي استقلاله)[2].

حيث أصبح الأدب و النقد في نظر النقاد الواقعين في المغرب العربي يختلف اختلفًا جوهريا عن الأدبين التأثيري و التقليدي[3]. ووعي هؤلاء النقاد إلى أن النقد و الأدب و وظيفة و وُجِبَ استغلالها في معالجة موضوعات و قضايا اجتماعية .

تميز الأدب الواقعي بارتباطه بالواقع (و هو واقع المجتمع وواقع الإنسانية كلها)[4] حيث يعتبر الواقع الإنساني أصلا لكل الموجودات .

(يقول محمد المعطي القرقوري : " ذالك أن موجودات الواقع الإنساني في أي مجتمع و في أي عصر كانت و لتزال المادة الخام و الينبوع الثري ، لذا فَإن نجاح أي فنان كيفما كان مجاله في الإبداع ، و أيا كانت وسيلته في التعبير عن موجودات هذا العالم المتكاثرة و المتنوّعة على الدوام ، محكوم بمدى

[1] المصدر نفسه ،ص 402.
[2] محمد مصايف : النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ، د المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط2 ، ص 402
[3] نفس المرجع ، ص 289.
[4] نفس المرجع ، ص 290.

قدرة هذا الفنان على و عي و استيعاب كل ما يفرزه الواقع الإنساني خلال تفاعلاته المستمرة الدائبة و بالتالي قدرته على التعبير عن معطيات ذالك الواقع تعبيرا فنيًا صادقًا تتحقق معه لحظة الانعكاس في كل عمل فني أصيل ، يبتعد عن كل ابتذال أو تشويه ").

و يتخذ الأديب الواقع الإنساني المنبع الأساسي للتعبير عن مشاعره ومواقفه وأحاسيسه و عواطفه و يتجسد هد الواقع في حياة الإنسان في بيئة معينة و وضعه الاجتماعي و علاقاته و موقفه من الأنظمة و القوانين الدينية و يتخذ الأديب الواقع الإنساني المنبع الأساسي للتعبير عن مشاعره ومواقفه وأحاسيسه و عواطفه و يتجسد ه ذا الواقع في حياة الإنسان في بيئة معينة و وضعه الاجتماعي و علاقاته و موقفه من الأنظمة و القوانين الدينية و السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية (غير أن أهم ما جنب يلفت نظر الأديب من هذا الواقع الإنساني هو ما يمكن أن نسميه " الجانب الاجتماعي" ، أي علائق إلى بغيره و بالأرض)[1] يهتم النقاد المغرب العربي بالجانب الاجتماعي لنقل همومهم و واقع بلدهم .

[1] المصدر السابق ، ص 290.

النقد الاجتماعي في المغرب العربي :

مـع بداية ظهور النقد المنهجي في المغرب العربي في ستنيان القران الماضي سيطر النقد الاجتماعي على خارطة النقد ألمغاربي و ذالك لعدة أسباب أهمها تبني البلدان المغاربية بعد استقلالها النهج الاشتراكي و انطلقا من الخلفية الماركسية للمنهج الاجتماعي ، فقد سعت الأنظمة السياسية في تونس المغرب الجزائر إلى تكريس الأدب و النقد لخدمة أجندتها السياسية ، فلم تجد أفضل من المنهج الاجتماعي الذي يقوم علي مبدأ اللإنعكاس ، حيث تعكس البنية الفوقية المتمثلة في الفكر و الأدب و الفنون واقع البنية السفلية الممثلة في الأنشطة الاجتماعية و الاقتصادية ،وهو مايعني تسخير الآداب و الفنون لخدمة النظام السياسي بالدّرجة الأولى حتى و إن أخذ طابع الطبقة الاجتماعية ، و الاتجاه الاجتماعي هو من بين اتجاهات التي حققتها العلوم الاجتماعية بشكل عام في النقد الأدبي الحديث . وهو اتجاه استفاد كثيرًا من نتائج علم الاجتماع و الماركسية في دراسة المجتمعات.

الفصل الأول

الفصل الأول :

النقد الاجتماعي الحديث في الجزائر

المبحث الأول :النقد الاجتماعي النظري في الجزائر

المبحث الثاني : النقد الاجتماعي التطبيقي في الجزائر (مفدى زكريا أنموذج)

✓ **تمهيد :**

إن المتتبع و المهتم بالحركة الأدبية في الجزائر ، سيلاحظ كثرة الكلام عن أزمة النقد الأدبي و من غير شك أن لهذا الكلام جذورا ، كما هناك اختلافا في طبيعة الأزمة ذاتها في تحديد هذه الجذور .

ومن خلال المتابعة للمنتج الأدبي على مستوى الساحة الجزائرية ، وما تعج به من دراسة نقدية ،في مختلف الأجناس الأدبية ، حيث يتبين أن هناك حركة نقدية مسايرة تتماشى تبعا للتطور الإبداعي ، و المسار الفني الذي بلغ إليه النص الأدبي و المثقف الجزائري في ذات الوقت.

و الحديث عن النقد الأدبي في الجزائر ، يضمّ قضايا متعددة ، تاريخية و اجتماعية سأدرس هذا النقد الأدبي الحديث بمضمونه واتجاهه الاجتماعي و أستهل دراستي في هذا القسم ب :

المبحث الأول : النقد الاجتماعي النظري في الجزائر

أصول النقد الأدبي الحديث في الجزائر (قبل الاستقلال) :

إن النقد الأدبي في الجزائر منحدر من الماضي و قد أسهم في حركة النقد العربي القديم . فلا يمكن تجاهله بأي حال من الأحوال .

فقد عانى النقد الأدبي في بلادنا الضعف قبل الاستقلال . فتميّزت الساحة الفكرية بتفاهة المصطلحات نتيجة ما سلطه الاستعمار على الجزائريين وحصاره للثقافة واستغلاله لها والسياسة التي استخدمها للقضاء على الهوية من التفقير والتجهيل ونشر الفساد بين الشباب . يعتبر الاحتلال الفرنسي حلقة لاتصال بين الجزائر والغرب الأوربي وكان أداة تهديم وتدمير لمعظم البيانات الأساسية

المعنوية والمادية بها وهذا ما خلف آثار سلبية على مختلف جوانب الحياة في الجزائر والفاصل بين الحياة الثقافية والأدبية هو الثورة التحريرية التي امتدت من (1954-1962)[1] وكانت حاسما ووضعت ظروف الثورة التحريرية حدا لنشاط أدباء الإصلاح وعملائها الذين معظمهم كانوا مرتبطين بجمعية علماء المسلمين ، توقفت كل الوسائل الخاصة بنشر نشاطات الجمعية التي كانت تصدر حيز للأدب والنقد . وهناك من شعراء سجنوا أمثال مفدى زكرياء [*] و من نفي إلى الصحراء مثل الشاعر محمد العيد آل خليفة [*] ، وكثير من لقوا حذفهم واستشهدوا بأبشع الطرق أمثال رضا حوح [*] و...والذين واصلوا الكتابة بعد الاستقلال من الجيل الماضي قليلون[1] .

وقد مر النقد الأدبي في الجزائر قبل الاستقلال بمراحل متداخلة إلى حد كبير ، ولكل مرحلة سماتها ومميزاتها وهي أربع مراحل :

- **المرحلة الأولى** : تنتهي من الحرب العالمية الثانية ، سيطرت عليها النظرة التقليدية وبهذا فإن النقد في هذه المرحلة كان نقدا لغويا وبلاغيا تقليديا ،ومن أهم الأسماء التي مثلوا هذه المرحلة من

[1] محمد ساري ، النقد الأدبي الحديث ،مقامات للنشر والتوزيع ، الجزائر ، وزارة الثقافة ، 2013 ، ص 39.

[*] **مفدى زكرياء** : شارع الثورة الجزائرية ، ومؤلف النشيد الوطني قسما ، اسمه الشيخ زكرياء بن سليمان بن يحي بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى ، ولد يوم الجمعة 12 جمادى الأولى 1326هـ، الموافق لـ 12 يونيو 1908م ، ببني يزقن بغرداية جنوب الجزائر ، توفي في تونس سنة 17 أغسطس 1977 من مؤلفاته : تحت ظلال الزيتون ، إلياذة الجزائر https://ar.m-wikipidia.org...

[*] **محمد العيد آل خليفة** : شاعر الشباب ، شاعر الجزائر الحديثة ، ولد بعين البيضاء 28 أغسطس 1904 ، اسمه الكامل محمد رضا العيد بن محمد علي بن خليفة ،هو عضو في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، توفي 31 يوليو 1979 بباتة ومن مؤلفاته ، ديوان محمد العيد محمد علي الخليفة (شعراء الجزائر) https://ar.m-wikipidia.org

[*] **رضا حوحو** : أحمد رضا حوحو ولد سنة 15 ديسمبر 1910 بقرية سيدي عقبة بسكرة ، يعتبر أحمد رضا حوحو من رواد كلمة الشجاعة ، ناقد ساخر، توفي بقسنطينة بتاريخ 29 مارس 1956 عرف بالجرأة والصراحة والدعوة إلى التمسك بالشخصية الوطنية https://ar.m-wikipidia.org

[1] محمد ساري : النقد الأدبي الحديث ، ص 41.

الشيوخ كا عبد القادر المجاوي* ، وأبو القاسم الحفناوي* ، وذلك عن طريق الآراء التي يحللون بها الصحافة .

- **المرحلة الثانية** : تتمثل في الدروس التي يلقيها الشيخ عبد الحميد بن باديس على تلاميذه ، إذ يدعوهم إلى القديم والعناية به ، وظهر ذلك جليا في دراسة لكتاب الكامل للمبرد ، غير أن دعوة الشيخ عبد الحميد بن باديس* قد غلب عليها الجانب الإصلاحي الذي طبع ثقافته وفكره .
- **المرحلة الثالثة** : مثلها البشير الإبراهيمي ، و له دور بارز في الحركة النقدية وقد كانت أرائه في جريدة البصائر غير موجهة للأدباء والنقاد كما استعمل ثقافته اللغوية والأدبية في انتقاد الأدباء والشعراء ، وتنبيههم إلى مواطن الجودة و الرداءة في أعمالهم[1] .
- **المرحلة الرابعة**: تبدأ هذه المرحلة بعد الحرب العالمية الثانية التي تضاعف فيها الإحساس بالأدب والنقد ورغم ارتباطها بالقديم ، إلا أنها تحررت في أسلوبها وموضوعها كما طبقت بعض المذاهب النقدية الحديثة كالواقعي ، الذي ظهر واضحا في أدب أحمد رضا حوحو ، والمذهب الرومانسي الذي وجد عنده أيضا [2] .

* **عبد القادر مجاري** : ولد عبد القادر المجاري في تلمسان سنة 1848م عالم وفقيه جزائري من مؤلفاته إرشاد المتعلمين ونصيحة المريدين توفي 1914م. https://ar.m-wikipidia.org

* **أبالقاسم الحفناوي** : هو مفتي المالكية بالدّيار الجزائرية ، ولد في 1852م صاحب الكتاب الشهير تعريف الخلف برجال السلف توفي سنة 1943م. https://ar.m-wikipidia.org

* **الشيخ عبد الحميد بن باديس** : هو الإمام عبد الحميد ن باديس ومن رجال الإصلاح في الوطن العربي مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولد في 4 ديسمبر 1889م بقسنطينة. المذهب الفقهي المالكي ، من أشهر كتبه العقائد الإسلامية مبادئ الأصول ،كتاب ابن باديس المزيد في 16 ابريل 1940

[1] عبد الله الركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر- ، 1983 ، ص 239-260

[2] أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار رائد الكتاب ، الجزائر ، ط 5، 2007 ، ص 79-83

وهذه المراحل التي مر بها النقد الأدبي في الجزائر قبل الاستقلال ضمن المحاولات النقدية التي كانت دون المستوى المطلوب وهذا ما قال فيه عبد الله الركيبي :" لأن النقد حتى الاستقلال لم يركز على النص بقدر ما ركز على أسباب الركود والجمود "[1].

وفي حديثنا عن النقد الأدبي المعاصر الجزائري ، نجد صعوبة عند التصادم بإشكالية اللغة التي عبر بها الأديب وذلك ما يزيد التعقيد أكثر عندما يريد النص الأدبي تمثيل الهوية الثقافية في الجزائر ، لأن الجزائر تعاني من تنازع في اللغات الفرنسية والعربية ، وفي المقابل فإن اغلب المؤرخين للإبداع الجزائري المعاصر قبل الأدباء والنقاد العرب خاصة المشارقة . لا تكاد مرجعياتهم النقدية تتوفر إلا على النصوص والمنون المكتوبة باللغة العربية ، من كتّاب و مبدعين جزائريين ارتبطوا إبداعيا باللغة الأم العربية ، من أمثال : البشير الإبراهيمي* ، مفدى زكرياء ، عبد الحميد بن هدوقة* ، الطاهر وطار* ، زهور ونيسي* و غيرهم .

[1] المرجع السابق ، ص 252.

* **البشير الإبراهيمي** : هو محمد البشير السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي ولد 13 جوان 1889 في بلدية رأس الوادي ولاية برج بوعريريج . كاتب و أديب من مؤلفاته عيون البصائر التسمية بالمصدر . توفي وهو رهن الإقامة الجبرية في منزله في 20 ماي 1965 . http ://www.aljazeer.netlencyclopedia

* **عبد الحميد بن هدوقة** : ولد في 09 جانفي 1925 أديب و روائي جزائري له مؤلفات شعرية و مسرحية و يعتبر صاحب أول جزائرية بالغة العربية " ريح الجنوب " ، توفي في 1996 . http : // ar.wikipedia.org

* **الطاهر وطار** : كاتب جزائري ولد في 15 أوت 1936 في سوق أهراس ، انظم إلى جبهة التحرير الوطني ف 1956 . من أهم أعماله البارزة الشهداء يعودون هذا الأسبوع . توفي في 12 أوت 2010م . http : // ar.wikipedia.org

* **زهـــور ونيـــسي** : ولدت في ديسمبر عام 1937م في قسنطينة وهي كتابة جزائرية عمات وزيرة للشؤون الاجتماعية ، شغلت أيضا منصب عضو بالمجلس الشعبي الوطني . http : // ar.wikipedia.org

الأدباء الجزائريين كانوا يستوحون فنهم من المشرق العربي لذلك عصر الاستعمار لا يشكل لهم حاجز أمام إبداعهم في النصوص الأدبية لأن لغتنا كانت مزيج بين العربية والفرنسية[1].

وفي ظل هذا الجو القاتم صدرت بعض المحاولات النقدية المجددة و الرافضة للتقاليد ، يقول في هذا "أحمد رضا حوحو " ومن المتعصب الذميم أن تنكر النافع الجيّد من مذاهب الغير في الأدب و الفنون لأن أصحاب هذا المذهب أو ذاك لا يمد إلينا بصلة "[2].

ظهرت عوامل أسهمت في ضعف الحركة النقدية في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن العشرين ووردت في كتاب " مظاهر التجديد في القصة القصيرة " . لمخلوف عامر* و تتمثل هذه العوامل في :

- السيطرة الاستعمارية و سيادة الاتجاه التقليدي .

- قلة الرصيد التراثي الموروث في الأدب و النقد .

- ضعف حركة النشر و الدور الهزيل الذي لعبته الصحافة في تشبع الأدب .

- ضعف حركة الترجمة[3] .

[1] عمر شموخه : مقدمة أولى للنص الأدبي الجزائري ، نشر في الجزائري نيروز ، بتاريخ 28-03-2011 عبر الموقع : . http : //dijazairess.com

[2] عامر مخلوف : مميزات الممارسة النقدية في الجزائر ، نقلا عن جعفر يايوش ، أسئلة ورهانات الأدب الجزائري المعاصر ، دار الأديب للنشر و التوزيع وهران 2005 ، ص 210

* **مخلوف عامر** : هو أحد المهتمين و المتابعين لتطورات الحركة النقدية الجزائرية .

[3] عامر مخلوف : مظاهر التجديد في القصة بالجزائر ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، تيزي وزو ، الجزائر، ط 2 ، 2008 ، ص 32

وفي العصر الحديث واكب النقد الأدبي الجزائري ولا يزال يواكب الحركة النقدية العلمية بمختلف اتجاهاتها الحداثة وما بعد الحداثة ، فكانت إسهاماتها البارزة على الساحة العربية المعاصرة ومنه فإن النقد الأدبي يحتل داخل المنظومة الثقافية بشكل عام ضمن الدراسات الأدبية واللغوية مكانة خاصة بسبب منحاه الفكري وتقاطعاته الكثيرة مع مختلف أنماط الثقافة والعلوم والمناهج ليرسم صورة هامة لمستوى التطور الفكري للمنطقة داخل إطار الثقافة العربية عامة وهو من هذا الجانب جدير بالدراسة والبحث .فإن مساهمة النقاد الجزائريين قديما وحديثا هامة ، ولكنها بقيت مجهولة يمر عليها الباحث بسرعة ضمن عبارات عامة غير محققة .

حركة النقد الأدبي الحديث (بعد الاستقلال):

في العشرية الأولى تميزت الحركة النقدية بالضعف ، و هذا ما أدى بالشاعر أزراج عمر إلى إطلاق صرخة استغاثة في مقال له بعنوان "نحن جيل بلا نقاد " معنى هذا أن جيل ما بعد الاستقلال من أدباء في الجزائر هو غياب النقد .

يُرجع محمد مصايف ضعف في الحركة النقدية في الجزائر إلى أسباب ، و أسباب هذا الضعف في الحركة النقدية بعد الاستقلال هي في النقاط التالية :

1 - انشـغال الكتاب و المثقفين بالمسؤوليات السياسية ، ذلك أن الجزائر بلد منشغل بالسياسة و العقائد .

2 - عدم توفر المجلات و الصحف الأدبية المتخصصة ، الأمر الذي يعطل قيام دراسات نقدية جادة ومعمق

3 - فقدان الموروث النقدي الأدبي مما جعل حركتنا النقدية الراهنة تقوم بدور محطة التأسيس المفتوح.

4 - قال عبد الله الركيبي* من المشاكل التي تعترض النقد عندنا أن الفرد الجزائري حساس من النقد بوجهه عام و هذا ما يفسر تأخر النقد عندنا خاصة في مجال الأدب فإن كان الفرد العادي لا يحب النقد ، فما بالك بالأديب الذي يتمتع بفرط من الحساسية فبعض الأدباء لا ينظرون للنقد على أنه عامل يساعدهم على التطور ، و إنمـا ينظرون إليه على أنـه هـدم لملكاتهم

* **عبد الله الركيبي** : أديب جزائري يعد من الجيل المؤسس للأديب ، ولد في 1928 من مؤلفاته الشعر الديني الجزائري ، ذكريات من الثورة الجزائرية ، توفي في 2011

و قدراتهم الأدبية ، لذلك لم يتطوروا إطلاقا ، و أصبح أدبهم أدب مناسبات و ظروف[1] وهذا سبب أخر أضافه الركيبي .

5 – "ضعف الثقافة النقدية لدى بعض النقاد مما يصرفهم إلى التسرع في الحكم على العمل الأدبي"[2] .

وقد كان للاستعمار الفرنسي أثر سلبي في ضعف الحركة النقدية في الجزائر ، لهذا عاشت الجزائر حالة ضعف من حيث حركتي النشر والترجمة ، و العوامل المذكورة سابقا كان لها تأثير على مسار الحركة النقدية بالجزائر قبل الاستقلال وبخصوص يقول الدكتور عبد الله بن قرين*:"أن النقد الذي عرف في هذه الفترة لم يستطع أن يقوم ويوجه حركة الجزائر الأدبية عامة والشعرية خاصة لذا اعتمد الأدباء على أنفسهم في جو الفراغ النقدي"[3].

فقد كان جوره محدود جدا ، لا يقوم في معظمه على أسس نقدية ثابتة ، أو أصول تعارف عليها النقاد العرب ، أو النقاد المعاصرين، فهو بذلك أقرب إلى خواطر أملتها ظروف معينة ، وهذا لا يعني التقليل من قيمة المحاولات النقدية فهي بلا شك تعبر عن مرحلة نقدية مهما كان مستواها.. . ولكن من الواضح أنها لم تصل إلى مستوى التأسيس لمدرسة نقدية جزائرية لها خصائصها ومميزاتها الفكرية والفنية[4].

[1] محمد ساري : النقد الأدبي مناهجه وتطبيقاته عند الدكتور محمد مصايف ، رسالة ماجستير ، إشراف واسيني الأعرج ، معهد اللّغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر 1993 .

[2] نفس المرجع ص 50.

* **عبد الله بن قرين** : ولد الشيخ حبيب بن قرين في البصرة سن 1275هـ ، من مؤلفاته كتاب في الرد على البهائية توفي في 1364هـ

[3] عبد الله بن قرين : النقد الأدبي الحديث في الجزائر (2830-19882) ، المخطوط ، جامعة منتورى قسنطينة الجزائر ، 2000م ، ص 28

[4] عمار زعموش : النقد الأدبي المعاصر ، قضاياه واتجاهاته ، مخطوط جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 200-2001 ، ص 138.

ونستنتج من هذا القول أن النقد قبل الاستقلال كان ضعيف ومحدودا لا يقوم على أسس ولا مدارس نقدية وأن النقد والأدب في حاجة إلى الوقت والتجربة حتى يبلغ مرحلة من النضج ويخرج من دائرة الغموض والفوضى.بحيث كان النقد يعاني من عدم تنوعه ومن محدودية الثقافة الأدبية وافتقاره إلى المناهج النقدية .

بعد الاستقلال تابع الأدباء الجزائريين أمثال محمد الأخضر السائحي [*] ، عبد الحمد بن هدوقة ، عبد الله ركيبي ، الطاهر وطار ومحمد مصايف [*] ، وقد نشروا كتابات متعددة في المجلات التونسية في مجلة الفكر ، ويكاد محمد مصايف وعبد الملك مرتاض [*] هما الوحيدين اللذين درسا في المغرب العربي بجامع القرويين .واهم أمر في هذا المجال هو تلك الدراسات الجامعية التي قدمها أصحابها كرسائل لنيل الشهادات ونشرت كلها في كتب مستقلة وغلب الطابع التاريخي الأدبي على هذه الدراسات .ويميز هذه الكتابات جميعا هي إيديولوجياتها الوطنية وارتباطها أشد الارتباط بفترة الاحتلال الفرنسي ، وذلك بمحاولة إحياء الحركة الأدبية والنقدية التي سادت هذه الفترة باللغة العربية وتأكيد على الأفعال التي كانت تقوم بها الهيئة الاستعمارية وهي المنع والحجز والقمع .

* **محمد الأخضر السائحي** : من مواليد أكتوبر 1918 بتقرت في الجزائر ، أدبي وشاعر جزائري ، من مؤلفاته همسات وصرخات توفي بتاريخ 11 يوليو 2005م.

* **محمد مصايف** : ولد عام 1923 ، ناقد وأديب وأكاديمي ودكتور جزائري ، من مؤلفاته في الثورة والتعريب ، توفي 20 جانفي 1987.

* **عبد المالك مرتاض** : من مواليد 10 أكتوبر 1935 بتلمسان ، أستاذ جامعي وأديب جزائري ، من مؤلفاته كتاب ، مرايا متشظية .

وذكر صالح خرفي بوضوح تام الدوافع التي أدت به إلى تناول هذه الفترة بالتحليل والدراسة في قوله:" لمست في أواخر الخمسينيات وأنا في كلية الآداب بجامعة الجزائر الحاجة ذاتها في طالب الجزائري وهي انقطاع الصلة بين الطالب والتراث النضالي لآبائه وأجداده"[1].

ومن أبرز الجهود التي قدمت في الدراسات الأكاديمية هي التي قدمها عبد الله بن قرين بعنوان النقد ألدبي في الجزائر (1830-1982)، وقدم أيضا يوسف و غليسي مخطوط بعنوان إشكالية المنهج والمصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض النقدية .

إن فترة بعد الاستقلال وجدت فيها مستجدات أنهضت تجربتها النقدية من جديد وبدأت تباشر بدراسة النص ألدبي ، فتقلب خطابنا النقدي من مناهج نقدية سياقية واجتماعية وتاريخية ونفسية من بنيوية وأسلوبية .

كان مجيء النقد الأدبي الحديث والمعاصر سدا لهذه الثغرة في تاريخ النقد الأدبي وتجاوزا مؤسس للأفكار النقدية القديمة ، فظهرت علوم متنوعة وأنواع أدبية جديدة ، واكبها أيضا ظهور كثير من المناهج النقدية ، والتي تسلحت بكثير من الأسس العلمية والفلسفية والنفسية والاجتماعية ، من أجل إيجاد نقد بتسم بالموضوعية ، آو على الأقل يسعى لأن يكون موضوعيا في تحليلاته، فكان من آثار ذلك أن تعددت زوايا النظر للإبداع وظهر في الساحة النقدية ما يعرف باسم المناهج السياقية ،

[1] محمد ساري : النقد الأدبي ، ص 41.

كالمنهج النفسي والمنهج الاجتماعي ،والتي تحاول قراءة النص من خارجه ، وأخرى عرفت باسم المناهج النسقية ، والتي تشتغل على بنية النص الإبداعي[1].

[1] بلوفي محمد : واقع النقد الأدبي في الجزائر مساره وإشكالاته ، الأدب الجزائري المعاصر ، https://m.facebook.com.

تطور النقد الاجتماعي الحديث في الجزائر :

تعود البدايات الأولى للمنهج الاجتماعي إلى بداية القرن التاسع عشر ، وإن محاولة التاريخ للاتجاه النقدي الاجتماعي الجزائري ترتبط بالعمال النقدية المكتوبة ، ومن الإنتاج الإبداعي في مرحلة الجزائر العصيبة التي عانى فيها الجزائريون ويلات الاستعمار ، ومخلفاته بعد خروجه واسترجاع الاستقلال.

حيث جاءت حركة النقد الجزائرية متأخرة عن ركب النقد العربي ، لأن النقد متغير وأدواته متجددة، وعانى النقد الجزائري قبل الاستقلال الضعف والانكسار ، ومن المؤكد "أن الاضطراب في النقد الجزائري الحديث يعود إلى أمرين اثنين الأول هو ضعف الأدب الجزائري الحديث وعدم شيوعه آنذاك والأمر الثاني هو محدودية الثقافة الأدبية والنقدية لدى النقاد الجزائريين خاصة ما تعلق منها بالتيارات الأدبية والمناهج النقدية"[1] .

حيث يوجد الكثير من النقاد يسلطون الضوء على إعمال ، تأكيدا على تبيان البعد الاجتماعي ، من ثم الطريق إلى النقد الاجتماعي ، ونذكر منهم محمد سعادي الذي يركز على المجموعة القصصية "**الشهداء يعــودون**" هــذا الأسبوع باعتبـــارها عملا محفزا على الخوض في غمار النقد الاجتماعي إذ يقول :"فإن الشهداء يعودون هذا الأسبوع كانت أول حافز لتبيان الطريق من أجل النقد الاجتماعي البناء والصراحة الممتزجة بالجرأة عند القول ، وهو بذلك يكون قد زاد القافلة تقدما ودعما نحو باحة التقييم والإصلاح وقول الحق والدفاع عنه مهما كانت الأمور"[2].

[1] عمار بن زايد : النقد الأدبي الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للفنون ، سنة 1990.

[2] محمد سعادي : الشهداء يعودون هذا الأسبوع ،مجلة الثقافة والثورة ،وزارة التعليم العالي ، ع 11، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 84.

ويجمع اغلب المهتمين بتاريخ النقد الجزائري على أن ملامح المنهج الاجتماعي ، الذي يعتبر المنهج الأكثر انتشارا في النقد العربي الحديث وقد أفرزته الثقافات الغربية الحديثة ، خاصة الفلسفة الوضعية والوجود حيث ينطلق هذا المنهج من مبدأ الواقع الاجتماعي وهذا المرجع الأساسي لدراسة النصوص ويربط بين الدب والمجتمع بطبقاته المختلفة ،والنظر إليه على انه لسان المجتمع والمعبر عن الحياة فالحياة هي مادة الأديب ومنها يستقي موضوعاته وأفكاره وتطوراته ومعظم الأعمال الأدبية لم تخلد ولم تتسم بالعظمة والديمومة إلا أنها خدمت الحياة وعبرت وصورت هموم الإنسان ومشكلاته فيها والدب يقدم صورة للعصر والمجتمع ، ويعتبر الأديب جزء من النظام الاجتماعي والأدب نشاط اجتماعي متميز ومنه فإن العلاقة بين الأديب والأدب ومجتمعه علاقة جدلية فالأديب متأثر بمجتمعه ويؤثر فيه .

فقد تبلورت ملامح المنهج الاجتماعي الجزائري مع كتابات الناقد المعروف محمد مصايف ، الذي تتلمذ على يده عديد النقاد وتعلم منه كثيرون رغم الضبابية التي اكتنفت منهجه في بدايات كتاباته بسبب امتناعه عن التصريح بالمنهج الذي يعتمده ، وهو المنهج الاجتماعي بكل تجلياته كما يمكن أن نستخلصه من عديد مؤلفاته ، خاصة دراسات في النقد والأدب ، والنثر الجزائري الحديث والرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام[1].

وإذا كان النقد التاريخي في الجزائر قد فرضته ظروف تاريخية واستعمارية جعلت النقاد يقبلون على لم شتات النصوص الأدبية المغمورة والتأريخ لها ، فإن المنهج الاجتماعي هو الآخر قد وجد في ظل

[1] محمد رندي : النقد البنيوي في المغرب العربي محمد ساري ، محمد بنيس ، الطاهر لبيب ، أنموذجا ، أطروحة دكتوراه ،كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية ، جامعة الجزائر 02 ، سنة 2020.

ظروف و إكراهات مرحلية السبعينات أفرزها المد الاشتراكي الذي أسس له كارل ماكس وتتلخص الرؤية الاجتماعية للأدب في مقولة ماركس الشهيرة التي يقول فيها :" ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم ، ولكن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم " [1]. إن الهيمنة التي فرضتها الإيديولوجية الاشتراكية على كفة مناحي الحياة الجزائرية ، السياسية والاقتصادية والثقافية فترة السبعينات أسفرت عن ظهور كم نقدي هائل شدد على إبراز المضامين الاجتماعية في الأعمال الأدبية[2].

تمثل تحديد محمد مصايف لبداية التوجه النقدي الاجتماعي بانتقال الشعوب من طور متحسّس الذات و تفحّص الداء و صياغة المشاكل إلى مرحلة ما يسميه " الكفاح الواعي الحقيقي " حيث انتقل الأديب تبعا لهده الانتقالية إلى مرحلة الواقعية الاشتراكية يلازمه الناقد بشكل دقيق و واضح ليؤكد على استشراء النقد الاشتراكي الذي أضحى غالبا على جميع المناهج النقدية إذ يقول وبعد انتقال الشعوب العربية من طور تحسين الذات ، و تحديد المشاكل الاجتماعية و السياسية التي كانت تعاني منها مرحلة الكفاح الواعي الحقيقي على جميع الجبهات انتقل معا الأدب العربي إلى المرحلة الواقعية الاشتراكية ، أو مرحلة الالتزام و الايجابية ... و كان طبيعيا أن ينقل الناقد بدوره إلى هذه الدورة ، فتأكدت نظرة الواقعية الاشتراكية في النقد ، بعدما كانت معالمها غير واضحة في أعمال مجموعة من النقاد [3] و قبل هذا عرض محمد مصايف لقضية المنهج المحدد في مراحل تناول الاتجاه

[1] كارل ماكس : نقد الاقتصاد السياسي ، ترجمة دكتور راشد البراوي ، دار النهضة العربية ، ط 1 ، 1969 ، ص 03.

[2] سجين علي : تجربة النقد الاجتماعية في الجزائر ، the expérience of social criticism in Algeria ، تاريخ الإرسال : 2018/07/16 ، تاريخ النشر : جانفي 2019 ، مجلة آفاق العلوم ، جامعة زيان عاشور –الجلفة- العدد الرابع عشر – المجلد الرابع- ، ص 78.

[3] محمد مصايف – دراسات في الأدب و النقد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1988،ص 35.

الاجتماعي و ذكر هذا في المرحلة الأولى " وهي النظرة في الاتجاه العام الذي ألف فيه العمل الأدبي و النقاد يختلفون في النظر إلى طبيعة هذا الاتجاه ، و في طريقة تحديده لأن هذا الاتجاه يعبر عن وجهة نظر الأديب أو عن موقفه من الحياة الاجتماعية "[1].

أهم رواد الاتجاه الاجتماعي في التقدم الجزائري :

– المدرسة المصايفية في النقد : إن جاز لنا هذا التعبير لم تتوقف عطاءاتها عند رائدها و لكنها امتدت لتشمل عديد الأسماء التي جاءت من بعده و التي يمكن أن نذكر منها :

محمد بوشحيط[*] و كتابة " الكتابة لحظة وعي " حيث أكد محمد بوشحيط عن ظهور مرحلة جديدة و تجربة نوعية بعد الحصول على الاستقلال، التي تفرض برأيه الانتقال إلى الضفة الأخرى ، و لا نعتقد أن الضفة الأخرى إلا تجربة الكتابة الجديدة التي تعبر عن معاناة و مقاسات شعب اشتد عليه القهر و الظلم و الألم ،" و بالحصول على الاستقلال تبدأ مرحلة جديدة ونوعية و تقضي الانتقال إلى الضفة الأخرى من النهر ، عادة له نبع واحد ن لكن لديه روافد و جداول عديدة تفرده و تعنيه و من هنا ظهرت إشكالية كتابية جديدة شكلا و مضمونا لتعبر عن عالم جديد[2] .

الأدب الاجتماعي وسيلة للتعبير عن تلك المعاناة و المقاسات باعتبار أن المتضرر الوحيد الذي تنعطف إليه كل الأنصار يولي جلّ الاهتمام هو الإنسان كفرد و مجتمع و ثقافة و مؤسسات .

[1] ينظر نفس المرجع ، ص 34

[*] **محمد بوشحيط** : من واليد 1943م ، سياسي وأديب جزائري ، من مؤلفاته "حوا الأزمة " توفي عام 1996م

[2] محمد بوشحيط : الكتابة لحظة وعي ، مقالات نقدية،الجزائر ، 1984م ، ص83.

توضح المنهج الاجتماعي عند محمد بوشحيط من خلال كتابه "الكتابة لحظة وعي" و منذ ذلك اللحظات أخذت الكتابة مسارا خاصا ، باعتبارها فعلا واعيا ، يرتبط فيه الفكر بالممارسة ن بطريقة لا يمكن الفصل بينهما ، و اعتبارها لحظة وعي حقيقية للذات و الموضوع ، مما حتم بالضرورة على كل من دخل هذه الحلبة ، أن يبدع فيها مقدما إشراقات لا بالمعنى الصوفي عند الغزالي و لكن بالمعنى العلاّجي إن صحّ التعبير واستشرا قات مستقبلية ،تقضي في التحليل النهائي إلى المساهمة الواعية في التعبير عن ألام الإنسان و آماله ن و إضافة لبنات جديدة إلى ملحمة الصراع الاجتماعي ، التي هي قاطرة التاريخ بالتأكيد"[1] .

– عمار بلحسن* و كتابة "الأدب و الإيديولوجيا ".

اتفق عمّار بلحسن مع محمد مصايف الذي بغزو و ظهور الاتجاه الماركسي و بصفة عامة دون أن يحدّد أي مجتمع ظهرت فيه إلا من باب تبعية الاتحاد السوفياتي سابقا وتحت مظلته حيث يؤكد على أن انتصار ثورة أكتوبر السوفياتية و سيادة البروليتارية أدى إلى ظهور هذا التوجه ، فالكتابة في الأدب عموما و الكتابة الروائية على وجه الخصوص قصد تفاوت ذلك التنافر بين الفرد و المجتمع [2].

ينطلق بلحسن من منطلقات فيلسوف إيطالي أنطونيو غرامشي .الذي يرق بين صنفين من المثقفين : مثقف تقليدي و مثقف عفوي ، و بناء على المثقف العفوي ، النقدي ، المرتبط بالسياق بالطبقات الاجتماعية و وعيها التاريخي ،"تتظاهر و تعمل كمجموعة اجتماعية منسجمة و عفوية ، و تقوم

[1] محمد بوشحيط : الكتابة لحظة وعي ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،ص 17

* **عمّار بلحسن** : هو كاتب و مؤرّخ و روائي جزائري ولد في 13فيفري 1953م في مسيردة ولاية تلمسان يكتب في جميع المجالات الأدبية و الاجتماعية أهم أعماه البحر"أصوات "و "فوانيس" توفي اثر مرض عضال 29أوت 1993م.

[2] ينظر عمار بلحسن ، الأدب و الايدولوجيا ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984، ص25- 26 .

بالإنتاج المعرفي و الإيديولوجي المتنوع ن و تملك ميادين عملها و مؤسساتها المادية و أجهزتها الثقافية و الإيديولوجية" [1] تشكل وعي الجماعة وتضع رؤاها و طموحاتها المستقبلية من خلال عمل ثقافي أصيل و عميق منظم[2].

وتعتبر رؤية عمار بلحس هن للعلاقة بين الدب والإيديولوجية من موروثات النقاد السوسيولوجي لا سيما المنهج الإمبريقي الذي يميز بين طرفين من النقد السوسيولوجي : دراسة الدب داخل المجتمع و دراسة المجتمع داخل الأدب[3] .

حيث اهتم بلحسن بدراسة الأدب داخل المجتمع ، أي تكون الظاهرة الأدبية في ضوء علاقاتها بالتناقضات الاجتماعية والثقافية ، ولكنه لم يدرس الأبعاد الاجتماعية في النصوص الأدبية ، نأخذ بالاعتبار مبدأ النص لا يعكس واقعا ، ولكنه يعيد تشكيله عبر آلياته اللغوية والجمالية[4] .

واسيني الأعرج* وكتابه " النزوع الواقعي ألانتقادي في الرواية الجزائرية " ،تناول واسيني الأعرج في كتابه النزوع الواقعي في الرواية الجزائرية رؤية واضحة ، تنطلق من نظرة اجتماعية ،لتسلط الضوء على النتاج الروائي الواقعي لانتقادي.

[1] عمار بلحس "أنتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر " دار الحديث –بيروت ط 1 ، 1986، ص176 .

[2] عبد الوهاب شعلاني : قراءة في المقاربة النقدية عند عمار بلحسن ، الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري 21-22ماي 2006، المركز الجامعي ، سوق أهراس .

[3] Robert Escapit :Lelittiraire et le social .Flammation.paris,1970.p38.

[4] عبد الوهاب شعلان : إشكاليات الكتابة الأدبية في الجزائر من منظور سوسيولوجي ، قراءة في المقاربة النقدية عند عمار بلحسن ، الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري 21-22 ماي 2006، المركز الجامعي سوق أهراس.

* **واسيني الأعرج** : ولد في 08 أغسطس 1954 ، بسيدي بوجنان بتلمسان ، جامعي وروائي جزائري ، يشتغل منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس ، يعتبر أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي من اعتماله رواية البوابة الزرقاء 1980، رواية طوق الياسمين 1981.

وتناول أيضا النصوص من منظور اجتماعي بتوظيفه مختلف الروايات ويتضح هذا في كتابه اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، إذ يحاول الربط بين البنية التحتية وتتبع انعكاساتها في النص الروائي، أم بالنسبة للمصطلح النقدي فمفهوم الالتزام لدى الأعرج مفتح لدخول العوالم الروائية[1] .

وبما أن الأديب يهتم بالمجتمع ويقدسه ، يتضح لنا أن الفن ما هو إلا انعكاس له ، وهذا ما نراه عند الناقد الذي انطلق من نفس القضية .فكان واسيني الأعرج أكثر النقاد الجزائريين تمثلا للنقد الاجتماعي في أصوله المادية الجدلية ، وبمصطلحات مفهومية دقيقة مثل: البرجوازية الصغيرة ، الإقطاعية ، الانعكاس ، الواقع ، الوعي الجماهيري ، المجتمع ، الفلاحون ، العمال ، البطل ، البنية الفوقية ، الواقعية الاشتراكية ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ، وغيرها من المصطلحات التي تدل على الفكر المادي الجدلي ، الذي تلونت به مرحلة السبعينات .

فالمعجم الإصلاحي النقدي الذي وصفه الناقد والمضامين الاجتماعية والتاريخية التي ركز عليها في دراسة دعتنا نضعه في خانة النقاد الواقعيين[2].كما نجده في ضوء الرؤية الاجتماعية يتصدى لمجموعة من النماذج الروائية الجزائرية ودراستها ضمن اتجاهين اجتماعيين بارزين هما : اتجاه الواقعية النقدية والاتجاه الواقعي الاشتراكي .وخصص دراسة للكتابة الروائية عند الطاهر وطار وسماها الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية : اخذ الرواية نموذجا فحاول من خلالها الوقوف التجربة الواقعية الاشتراكية في الأعمال الجزائرية الروائية ، واختار نموذج لتمثيل هذه التجربة في روايات اللاز والعشق والموت في

[1] ينظر، يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الأسنة ، ص 50-51.

[2] جعفر يايوش ، المسار الروائي عند واسيني الأعرج ، من رواية النقد إلى فسحة الابداع،دفاتر المركز رقم 11-2005، منشورات كراسك، تنسيق محمد داود ،وقائع اليوم الدراسي ، لعرج واسيني وشغف الكتابة ، وهران 19 ماي 2002، ص 30.

الزمن الحراشي و الزلزال وعرس بغل والحوات والقصر .وعبر عنه حين قال :"استطاع الطاهر وطار بتجربة ثورية جيدة ، وهو بلاشك يكتب بنفس تقدمي واضح لا يحتاج إلى تزكية أو شهادة إثبات ، أن يفتح مرحلة جديدة لتطور الواقعية الاشتراكية في الرواية الجزائرية [2]في الرواية الجزائرية ذات التعبير العربين مستفيدا من ثقافته التراثية والحداثية الجيدة ، ومن واقعه الذي يعيش فيه بحكم عمله السياسي كمراقب في الحزب ، والذي كون عنده القناعة التاريخية التي تعتبر أن الفن ليس مجرد تعبير عن الواقع بل هو أداة فعالة لتغييره"[1].

محمد ساري وه ـو ناقـد تبنى المنهج الاجتماعي ونلمس ذلك في كتابه البحث عن النقد الأدبي الجديد ، الذي أفاد فيه من أطروحات جورج لوكاتش ولوسيان غولمان وغيرهما من منظوري الفكر الواقعي والإيديولوجي[2] ، إضافة إلى ذلك يعد محمد ساري أول ناقد جزائري نظر للبنيوية التكوينية لدى رائدها الأول لوسيان غولدمان وفق الرؤية اللوكاتشية التي لا تنظر إلى الأدب بوصفه انعكاسا مرآويا آليا للحياة الاجتماعية ، وإنما على أساس رؤية فنية جمالية أو ما يسمى برؤية العالم التي يصوغها الأديب بأدواته اللغوية والجمالية ، إذ يرى أنه لا يمكن أن يفهم من آلية للحياة الاجتماعية ، فعملية الإبداع تولد كانعكاس موضوعي للتيارات الاجتماعية ، لكنها تمتلك ديناميكيتها الخاصة واتجاهها الخاص بالذين يقربانها أو يبعدانها عما هو مقابل للحقيقة [3] ،وبهـــذا الطرح الاجتماعي

[1] واسيني أعرج : الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية ، الرواية نموذجا ، دراسة نقدية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1989 ، ص 30.

[2] ينظر محمد عزام ، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة ، دراسة في نقد النقد ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق سوريا ، 2003 ، ص 159-162.

[3] محمد ساري ، البحث عن النقد الأدبي الجديد ، دار الحداثة ، بيروت –لبنان- ط 1 ، 1984، ص 61.

الجديد الذي اختار لـــه نمـاذج روائية جزائرية للطاهر وطار ورشيد بوجدرة [*] وإسماعيل غموقات [*] ومالك حداد [*] يكون الباحث محمد ساري قد أدرك القصور الذي يعتبر النظرة الاج نماعية الآلية للأدب وان النص الأدبي جانب آخر يتعلق ببنائه اللغوي والجمالي[1] .

وفي مقال منشور له في مجلة آفاق المغربية في عددها الأول الصادر سنة 1990 ، يقدم محمد ساري دراسة نقدية عنوانها بـ :" طبيعة الصراع والرؤية للعالم في رواية بدر الزمان لمبارك ربيع"،وفق المنطلقات النقدية السابقة لخروج لوكا تش و غولدمان ،حيث ينتهي في الأخير إلى " أن رؤية العالم لمبارك ربيع في روايته بدر زمانه هي رؤية متشائمة رغم إيمانها بالصراع من أجل تغيير المجتمع ، ولكنها لا نأمل كثيرا في إمكانية تغييره ، ذلك أن قوة الشر والطمع والتسلط الكامنة في الإنسان تكاد تتصل بالجوهر وهي رؤية تؤمن إيمانا مطلقا بضرورة التغيير وإحلال الخير بين الشر ولكنها تدرك الإمكانيات المحدودة لمحاولة القضاء على الظلم والجوع والقفر .غنه موقف تراجيدي ،أن يضحي الإنسان من أجل التغيير وهو يدرك استحالة تحقيق هذا التغيير[2] ".

وهذه الرؤية يتفق محمد ساري معه فيها .

---

[*] **رشيد بوجدرة** : ولد عام 1941م ، في مدينة العين البيضاء ،هو روائي جزائري ذو توجه شيوعي ماركسي ، يكتب بلغتين العربية والفرنسية ، ويعد من بين الوجوه الروائية في الساحة الأدبية من مؤلفاته الحلزون العنيد 1977، الإنكار 1972 ، ضربة جزاء تيميمون 1990.

[*] **إسماعيل غموقات** : أديب جزائري من مواليد 11 مارس 1951 بمدينة قامة ، اشتغل في وزارة الإعلام الثقافة ، من أعماله رواية الشمس تشرق على الجميع ، الأجساد المحمومة.

[*] **مالك حداد** : شاعر وكاتب روائي جزائري ولد سنة 1927 بقسنطينة تميز إنتاجه بنفحة فلسفية له : المأساة في خطر والإحساس الأخير .

[1] سحين علي : تجربة النقد الاجتماعية في الجزائر ، the expérience of social criticisme in Alegria ، تاريخ الإرسال : 2018/07/16 ، تاريخ النشر : جانفي 2019 ، مجلة آفاق العلوم ، جامعة زيان عاشور –الجلفة– العدد الرابع عشر – المجلد الرابع– ، ص 80.

[2] محمد ساري : طبيعة الصراع والرؤية للعالم في رواية بدر زمانه لمبارك ربيع ،مجلة آفاق اتحاد كتاب المغرب ، ع 1، 1990 ، ص 122-123.

حدد الناقد مخلوف عامر في الكتاب الأول شروط وقوانين منهجية صارمة لدراسة العمل الأدبي يقول : "لا بد من دراسة العمل الأدبي وفق ما يقتضيه منطق حركته الداخلية ، وفي علاقته مع حركة المجتمع ، هذا الربط ضروري لأن الإنتاج الأدبي لا يفهم فيهما صحيحا إلا على ضوء الظروف التي هو وليدها وإلا كانت الدراسة لا تاريخية منفصلة عن الزمان والمكان وقد تنفصل عن المبدع نفسه[1] "

و أعلن في الثاني توجهه الاجتماعي في دراسة الأدب و إن كان ذلك رافض لتبني إجراءات التحليل النفسي.

ووضع الناقد مخلوف عامر في كتابه "متابعات في الثقافة و الأدب "جملة من الشروط يرى أن توفرها ضروري لأجل تحقيق المنهج الواقعي و هي كالآتي[2]:

- ضرورة امتلاك ثقافة أدبية و القدرة علة معرفة أسرار اللغة و قوا عيدها .

- أن لا يكتفي القارئ بالتذوق الخالص ، و ذلك بأن يتسلخ عن العمل الأدبي و يعلو عليه.

- دراسة البنية الداخلية للهمل الأدبي و تقتضي أن يكون القارئ أو الناقد ملما أو مطلعا على النظريات الجمالية القديمة و الحديثة.

- دراسة الناحية الجمالية في النص ضرورية .

- تعد قضية الشكل و المضمون من أبرز المسائل التي أثرت صعوبات كثيرة .

[1] مخلوف عامر ،تطلعات إلى الغد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 2003 ، ص .100

[2] ينظر عامر مخلوق ، متابعات في الثقافة والأدب ، ص 241-242 .

– هيمن على الخطاب النقدي الجزائري بصفة شاملة خلال السبعينات و بداية الثمانينا ت ثم بدأ يتراجع تحت وطأة النقد لألسني الجديد .

– صور بين النقد الاجتماعي بنزعة معيارية تقويمية و توجيهية .

وجد النقد الاجتماعي الجزائري ضالته في كتابات عدد كبير من النقاد الجزائريين و خاصة خلال فترة السبعينات و بداية الثمانينات ، بحيث يصعب و يتعذر عليا أن ألمّ بها جميعا و ذلك لنقص المراجع عندنا و اكتفيت في هذا المجال بالإشارة إلى بعض النماذج الأخرى إضافة إلى محمد مصايف و محمد بوشحيط ، عمار بلحسن ، واسيني الأعرج ، محمد ساري وعامر مخلوف ، نذكر زينب الأعرج* في كتابها "السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر" و عمار بن زايد * "النقد الأدبي الجزائري الحديث"و عبد الله الركيبي و عبد الحميد بورايو * و أبو القاسم سعد الله * و عبد المالك مرتاض و آخرون .

إن الباحث في أصول المنهج الاجتماعي لا يقتنع أن هذا المنهج وليد المنهج التاريخي باعتبار أن المرحلة التاريخية هي التي تشي بواقع اجتماعي معين وتؤسس له بطريقة ما ، فعلماء التاريخ يعولون كثيرا على طبيعة المجتمعات في مرحلة تاريخية ما ، فالاجتماعي والتاريخي عنوان :«للعلاقة الحميمية بين المنطلق التاريخي وتأسيسه الطبيعي للمنطلق الاجتماعي »[1].

* **زينب الأعرج**: من مواليد 28 جويلية 1954 م بمدينة مغنية، شاعرة و أكاديمية من الجزائر، من مؤلفاتها "أن يدجن الأطفال" "رافضة المعبد"

* **عمار بن زايد** : ولد عام 1952 م بالعوانة ولاية جيجل ، أستاذ و دكتور جزائري ، من مؤلفاته "النقد الأدبي الحديث"

* **عبد الحميد بورايو** : عام 1994 م ناقد جزائري ، من مؤلفاته "منطق السرد– دراسات في القصة الجزائرية الحديثة ""البعد الاجتماعي و النفسي في الأدب الشعبي".

* **أبو القاسم سعد الله** : ولد عام 1930 بولاية الوادي ، باحث ومؤرخ جزائري ، من مؤلفاته تاريخ الجزائر الثقافي ، الزمن الأخضر ، توفي في 14 ديسمبر 2013.

[1] محمد بوشحيط : الكتابة لحظة وعي ، ص .83.

وقول عبد الله الركيبي يؤكد ما التمازج بين هاذين المنهجين « لعل الوقت قد حان كي نأخذ بالمنهج النقدي الجمالي الاجتماعي ، فتهتم بالنص من حيث انه تعبير عن تفرد الأديب وعن مزاجه ووعيه وثقافته ورؤيته الخاصة ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فغن هذا الفرد يعيش في مجتمع هو جزء منه،يحيا بلحظة حضارية معينة لها مستواها الفكري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي »[1].

يمكن ربط التأريخ للمنحى النقدي الأدبي ذي الصبغة الاجتماعية بما حققته الجامعة الجزائرية من نفوذ ثقافي في الوسط الأدبي الجزائري الحديث ، فقد اتفق لسنوات الستينات والسبعينات أن تبلورت رؤية ثقافية وطنية واتصلت بالمساهمات النقدية والأدبية الصحافية ومجلات منها الشعب الثقافي[2] .

(وقد ظل الناقد الأدبي الجزائري واعيا لمتطلبات الممارسة النقدية من حيث ظل يتبين وجهيهما الوظيفي والإبداعي[3] لن كل ظاهرة أدبية إبداعية لا بد أن تقوم على ما تتوافر عليه هذه الظاهرة من تقاليد إجرائية تكون قد ترسبت خلال صيرورة الممارسات المتراكمة)[4].

[1] عبد الله الركيبي : الشعر في زمن الحرية (دراسات أدبية ونقدية) ديوان المطبوعات الجامعية ، 1994، ص .185

[2] عبد الصدوق عبد العزيز : الاتجاه الاجتماعي في النقد الجزائري الحديث والمعاصر ، رسالة ماجستير لنيل شهادة الماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة وهران 2011./2010

[3] ينظر زين الدين بمرزوق : مقاربة نقدية للقصة الجزائرية المعاصرة ن ط1، مطبعة فضيل الجزائر ، ص 12.

[4] عبد الصدوق عبد العزيز : الاتجاه الاجتماعي في النقد الجزائري الحديث والمعاصر ، رسالة لنيل شهادة ماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة وهران 2011/2010.

الشعر الاجتماعي الجزائري :

– مفهوم الشعر الاجتماعي : هو الشهر الذي يتناول صراحة وبشيء من التحديد والتفصيل قضية من قضايا المجتمع أو مشكلة العمل ويكون التناول في الغالب بتحديد الداء وتشخيص السبب واقتراح العلاج.

– تطوره : كانت الحياة قديما بالبساطة ولذلك خلت من المشكلات الكبرى التي تعرفها المجتمعات الحديثة مثل البطالة ومكانة المرأة وحقوق العمال ولهذه العلة لا نجد في الشعر العربي القديم قصائد كاملة تتناول موضوعا في هذا القبيل إلا نادرا .في العصر الجاهلي وردت للشعراء أبيات متفرقة تناولت مواضيع لها صلة بالحياة الاجتماعية.

وفي العصر العباسي استمر الشعراء ينظمون مقطوعات في القضايا الاجتماعية وفي عصر المماليك والعثمانيين ساءت الأحوال الاجتماعية والاقتصادية بسبب تهالك الحكام على ثروات شعوبهم . في العصر الحديث أصبح نظم الشعر في القضايا الاجتماعية أمرا مألوفا لجل الشعراء بل منهم من جاء معظم شعره اجتماعيا فقد اشتهر في العراق معروف الرصافي [*] ، حافظ إبراهيم و احمد شوقي [*] في مصر ، وفي الشام خليل مطران [*] ، في بلاد المهجر إيليا أو ماضي [*] ، وفي الجزائر محمد العيد آل خليفة[1].

[*] **معروف الرصافي** : أكاديمي وشاعر مسلم عراقي ، ولد عام 1875 ببغداد –العراق– من مؤلفاته ديوان الرصافي ، على باب سجن أبي العلاء ، توفي 16 مارس 1945.

[*] **أحمد شوقي** : كاتب وشاعر مصري ، ولد في 16 أكتوبر 41868 من مؤلفاته الشرقيات ، نهج البردة ، توفي بتاريخ 14 أكتوبر 1932 بالقاهرة

[*] **خليل مطران** : شاعر لبناني ولد عام 01 يوليو 1872 ، من مؤلفاته القضاء والقدر توفي عام 01 يونيو 1949.

[*] **إيليا أبو ماضي** : شارع عربي لبناني ، ولد في 15 مايو 1890 بجبل لبنان ، من مؤلفاته تذكار الماضي ، توفي 23 نوفمبر .1957

[1] مقال تطور الشعر الاجتماعي ، الشعر الاجتماعي في الأدب العربي ، http://adab13920atu.blogfa.com

الشعر الاجتماعي في الجزائر :

يكشف الشعر الجزائري الحديث عن القضايا التي كانت محور التزام الشعراء و الأسباب التي كانت تدفعهم إلى ذلك ، وتكشف أن أتوجه الشعر الجزائري في تلك المرحلة كان محكوما بسياقه التاريخي ، فقد تحرك الشعراء وفقا لما أملته عليهم ظروفهم الاجتماعية ووضع البلاد في ظل الاستعمار هذا الوضع الذي كان يتطلب أن تكون الكلمة سلاحا للدفاع عن الوطن والإصلاح ما أفسده المستعمر ، فكان تصوير البؤس والدعوة إلى إصلاح ومحاربة الفساد ونشر العلم من القضايا التي إلتزمها الشعراء في تلك المرحلة وغذت الكثير من نصوصهم الشعرية .

والموضوعات التي تناولها الشعر الاجتماعي الحديث قضية الفقر والفقراء يقول محمد العيد آل خليفة واصفا ما عرف الجزائريون من شظف العيش سنة 1931م.

فشا الجوع واشتد عسر المعاش ...*... وعادت سنو يوسف الغابرة

تفـاقم كـرب الفقير الكسير ...*... أمـا عندكم من يد جابـرة

وفضلا عن ذلك فقد تناول الشعر الجزائري الحديث مواضيع اجتماعية أخرى ساهم بها في نشر الوعي الاجتماعي وترقية الإنسان العربي ونقد التقليد العشوائي لبعض مظاهر الحضارة الغربية كما كان له الأثر الكبير في الحث على التضامن والتشجيع على الإحسان .ومن الشعراء لجأ إلى الرمز في معالجة القضايا الاجتماعية الذي اعتمد ويمكن تصنيف الشعر الاجتماعي الذي اعتمد على الرمز إلى ضربين : شعر اجتماعي في شكل قصص على ألسنة الحيوان ونظمت فيه قصائد تجمع بين

الطرافة والتوجيه المفيد شعر اجتماعي يعتمد الأسلوب غير المباشر .وظهر نوع من الشعر أطلق عليه اسم الشعر الاجتماعي الثوري ويتناول وعي الجماهير بواقعها وإصرار الكادحين على استئصال أسباب عوزهم[1].

يعتبر الإنسان هو كل شيء في الشعر الجديد ، لأنه يستمد إحساسه وموضوعاته وتصميمه من المجتمع ، وأدرك الشعراء هذه الحقيقة ، لأن الإنسان المعاصر انعكاس حي للمجتمع الذي يعيش فيه. وحقق بالقاسم سعد الله التجديد بالنسبة للشعر الجزائري الحديث : « وحاول أ ن يمد الشعر الجزائري بنسغ جديد يرتفع به عن الأسلاف والضحالة ، ويقربه من مستوى الأدب الإنساني الذي يهتم بمشاغل الإنسان البسيط وتورثه على ظروف حياته»[2].نستنتج أن الإنسان هو العنصر الأساسي الذي يقوم عليه الشعر الاجتماعي .

أنجبت الجزائر شعراء في القمة تميزوا بالغيرة على بلدهم وبرزت عندهم نزعة الحب ومن بين الشعراء الذين أبدعو في الشعر الاجتماعي في بلدانهم : محمد العيد آل خليفة ، ابن مريومة ، رمضان حمود ، مفدى زكرياء و آخرون من أبناء وطننا الجزائر .

[1] مقال تطور الشعر الاجتماعي ، الشعر الاجتماعي في الأدب العربي http://ada1392atu.bligfa.com

[2] محمد مصايف ، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط 2، ص 308.

المبحث الثاني : النقد الاجتماعي التطبيقي في الجزائر (مفدى زكرياء) أنموذج :

مفهوم الشعر الاجتماعي عند مفدى زكرياء :

ثار الشعراء على الشكل ومضمونه ، فمن جانب المضمون حاولوا أن يجعلوا منه رؤية لواقع الحياة الجديدة ،كما يراها الشاعر مفدى زكرياء ويحس بها ، فاتخذ من هذا الشعر الجديد تشخيصا لهموم وآلام و أوجاع الإنسان الجزائري وأعطى صورة صادقة عن معاناة الإنسانية .غنه انعطاف يعكس مشاكل الشعب الجزائري في القرن العشرين ، ويبرر إمراضه الاجتماعية وسلبياته الحضارية وتحولات الواقع الاجتماعي .ومع ذلك كان بصيصا لتآزر بين النضال الثوري والبراءة ، والقوة والضعف بين الرجولة والطفولة .فالشاعر مفدى زكرياء يريد أن يكون فنه كما يقول عباس العقاد :" شيئا واحدا لا ينفصل فيه الإنسان الحي عن الإنسان الناظم ، وأن يكون موضع حياته هو موضوع شعره ، موضوع شعره هو موضوع حياته ، فديوان ترجمة باطنية لنفسه ... لا تخفي فيها ذكر خالجه أو هاجسه مما تتألف منه حياة الإنسان "[1].

ومن أهم ما تميز به الشعر الواقعي المشكلات الاجتماعية وكسب النقاب عن الأوضاع البشعة التي يعاني منها الإنسان .بدأ من أهون ظروف الحياة اليومية ، إلى علاقته بالنظام والحيز الاجتماعي ، وقد اهتمت الواقعية في هذه الفترة على تسريح مظاهر الظلم والبؤس والشقاء ، التي تتخبط فيها طبقات الفقراء والكادحين من عمال وفلاحين وتجار وباعة ومظلومين مهمشين يعيشون على تماس الوجود .

[1] عباس محمود العقاد : ابن الرومي ، حياته شعره ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، 1963 ، ط5، ص 5.

" وأكثر فقرائهم فئة العمال والفلاحين الذين يؤلفون السود الأعظم ... ووضع يمزقه الجوع ، فحياتهم سوداء وخبزهم أسود "[1].

وفي هذا السياق نطرح سؤال : هل نقل مفضي زكرياء في شعره الجانب الاجتماعي بكل مصداقية ؟ وماهي المواضيع الاجتماعية التي نطرق لها الشاعر؟ وهل عالج هذه المواضيع ؟

- الشعر الاجتماعي عند مفدى زكرياء عبارة عن ظواهر اجتماعية .
- الشعر الاجتماعي شعر يجمع بين الواقع والخيال
- لشعر مفدى زكرياء تأثير كبير على شعبه وأبناء وطنه .

الجانب الاجتماعي من شعر مفدى زكرياء :

أ. ظاهرة الفقر والحرمان :

من أبرز المشكلات الاجتماعية التي عرفها الإنسان منذ أزل بعيد هي ظاهرة الفقر ، ويعتبر السبب الرئيسي لتفشي ظاهرة الغربة ، وهي الخلية العميقة التي تنمو فيها أعظم وأكثر الآفات الاجتماعية الأخرى التي تغلق منافذ التطلع والتقدم عند الإنسان والمجتمعات .وكان شاعرنا يكره هذه الظاهرة كرها شديد لأنه ذاق منذ مطلع شبابه مرارة الكدح في سبيل لقمة العيش ، ولقي في سبيلها الإرهاق والتعب[2] ، ويقول في هذا من خلال هذا البيت الأتي :

[1] نور سليمان : الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 1 ، 1981 ن ص 439.
[2] محمد ناصر : مفدى زكرياء شاعر النضال والثورة ، ص 11

ونشأت مقصوص الجناح معذبا ...*... أقضي الحياة مضاضةً وعنـــاء [1]

وكان يكره أيضا كل المسببات والمصادر التي تعمل وتساعد على انتشاره ، لذلك هو يكره الاستعمار وكل مفاهيم السطو والسلب والانتزاع لأنها كانت سبب في انتشار الظلم والفقر والحرمان ، يقول مفدى زكرياء :

في الجزائر قطاع ، قد التهموا ...*... خير الجزائر ، زقومًا وغسلينا [2]

يكره مفدى زكرياء الاستغلال لأنها صفة المحتل والظالم المستبد لأنه يحمل في مكان معه البطش والفقر والحرمان ، والجزائر مرت بفترات تاريخية كانت كلها مآسي وويلات وجحيم وبؤس.

ب.ظاهرة الجهل والتخلف :

عانى الشعب الجزائري من الجهل بسبب الاحتلال لفرنسي، وبسبب "تعسف السلطات الاستعمارية تجاه الأطراف التعليمية الجزائرية التي كانت موجودة آنذاك، حيث عطلت الزوايا عن أداء مهامها التعليمية والخيرية ، وأغلقت الكتاتيب القرآنية والمدارس بحد القانون الاستعماري الجائر"[3].

جاء مفدى زكرياء في هذه الظروف الصعبة ، متحملا مسؤولية سنين من الزمن من جهل وفقر وحرمان وتخلف ، تراكمت يوما بعد يوم ، فأضافت إلى المعاناة والمأساة والعذاب ، عذابا وإلى الغربة غربة ، و إلى الجهل و أشقاء ستارا وحجابا ، حتى سدت المنافذ والكون ،وقضت على كل بصيص

[1] مفضي زكرياء : أمجادنا تتكلم ، (أهلا بنسل الفاتحين ومرحبا)، ص 134.
[2] مفدى زكرياء ، اللهب المقدس ، (ماذا تخبئه يا عام ستينا) ، ص 150.
[3] عبد الله حمادي : الحركة الطلابية الجزائرية (1962-1971)، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1995 ، ص 10-11

من نور وأمل ، فحزن الشاعر ، وتألم لما أصاب الإنسان الجزائري من مأساة ، فيوجه لومه للزمن الذي سبب هذه الوضعية لأهله ، وشوه صورة وطنه المسلوب .

هو الدهر ما أبقى بِمَقْتله دَمْعَا ...*... وتلك اللّيالي السُّود جرُّ عَنْهُ النِّزْعا

فأَصْبَحَ يَبْكِي صامتا بقريحتهٍ ...*... تجمَّعتِ البلْوى علـو وأدها جَمْعَا

كئيب يُناغي كلٌ نضو معذب ...*... بِمُهْجَتِهِ الحُرّي ع ـلى وطــن ينـعىَ

و ينظـر مكْلوما إلى حظ أمه ...*... و يبرحها ، وَيْلاَهُ قادتها صـفعــا

و ما كان غير الشعر سيفا لبائس...*... يخاطب موتى ، لا نطيق له رجعا [1]

و يذكر أن لهيب حزنه وأساه و الجهل الذي أصاب أمته و قضا على الحياة و أدخلها في أزمة التخلف و التأخر و يقول مفدى زكرياء في هذا :

أَمَأْسَاةُ أبناء الجزائرِ هل إلى ...*... مَخَازِيكَ من يوم يَرَىَ بَعْدَهُ نَفْعَا ؟

جزائر ما أدهر خطوبا تعاقبت ...*... عَلَيْكَ ، وكم لاقتِ من خَيْبَةِ المِسْعَى

جزائر كما أشقاك بالجهل .إنّه ...*... إذا حل شعبًا ،صاحٍ أَوْرَدَهُ النَّزعا

هو الجهل إنَ أيحْلُلْ بلادا أنالها ...*... من الدّهر ما لا تستطيع له مرعا [2]

[1] مفضي زكرياء : أبجانا تتكلم ، و قصائد أخرى ، جمعة و حققه مصطفى بن الحاج ،بكير حمودة ، مؤسسة مفدى زكرياء ، الجزائر ، 2003(يا رحمة الله حقي في منزلنا) ، ص81 .

[2] مفدى زكرياء : أبجادنا تتكلم ، (جزائر ما أشقاك بالجهل) ، ص82-83 . .

صـوّر الشـاعــر مفدى زكرياء ظاهـرة الجهل بين أفراد المجتمع الجزائري ، و التي كـان سببها اليـأس و الضياع الذي عانه الإنسان فوق أرضه ، حيث فقد الشاعر الأصل في التغيير ، و أصبح ينظر إلى المستقبل بتشاؤم و أنَّه بقعة حزينة .

أشّو ما أصاب الإنسان الجزائري من ظلم و تشريد و جهل لم يستطيع مفدى زكرياء أن يوقف ألمه و حرقته و صرخ مدويًّا

يا ويلتاه على العروبة ، أصبحت ...*... ترمى النّعال ، و تطرح الأقداما

يا لهفتاه على الجزائر ، قد غدا ...*... أبنـاؤها فـي أرضـهـم أيتـامـا

مـن بـاع بخسـا عـزّه ، بـهذلة ...*... قضـى الحياة تعاسة و ظلاما [1]

تحسر على ظواهر اجتماعية عجيبة ، آلت بالإنسان الجزائري إلى الحضيض من التخلف و الجهل و الفقر.

و ألاف نشء لمسح الحذاء ...*... عـلى كـل مزبـلـة شـرّد

مناظر تدمى فـؤاد الحليم ...*... و تذهب بالعقل و الأكبُ [2]

و يصف الشاعر مفدى زكرياء غربته واقعه وواقع أمته ليتذكر و يذكر شعبه أيام العيش تحت رحمة الاستعمار الفرنسي ، و أيام العرب الوضيئة ، التي حطمت القيود ، و أنارت العقول .

[1] مفدى زكرياء : أمجادنا تتكلم ، (ركب الحجيج تحية وسلاما)، ص 138 .

[2] مفدى زكرياء : أمجادنا تتكلم (فهذا فؤادي و هذب يدي) ، ص 112 .

و قصّ لهم ، نبأ السابقين ...*... من السلف الركع السجد

من الخالدين خلود الجبال ...*... مـع الصالحات إلى الأبـد

لقد عبّدوا للبنين السبيل ...*... سبيل الحياة ، فمن يقتدي ؟[1]

يدعو عليهم و على أعمالهم الشيطانية التي تنبعث من أعماقهم الحاقدة على كل مدرك للحقيقة ، علم بما يذهبون إليه من دجل ، متصد لهم بالبنية ، كاشف لهم حقيقتهم و عيوبهم و جهلهم .

يــا لعا الله أَوْجُهّا رَسَمَ الشُرْ ...*... رُ على محنْها هنّات السّواد

و قلوبا أفغُن حقدا ، وأضْغ ...*... نــا وزورًا على دُعاة الرّشاد

ورؤوسـا غشـش الجهل فيـها ...*... فاستوي الحي عندها بالجماد

و لكم هوهــوا الحقيقة بـلبـــا...*...طل ، و الحق دامع الإشهـاد[2]

اتخذ الشاعر مفدي زكرياء الجانب الاجتماعي في شعره و أكد على موضوعات استوحاها من واقعه المعيش من معاناة شعب وطنه التي أدت به إلى الهجرة إلى بلد الغربة ليصطدم بواقع أخر مظلم و تعيس و أصاب شاعرنا بالحديث عن هذا الجانب الاجتماعي في شعره و نظم قصائد عالج فيها ظواهر لطال معانا منها الشعب الجزائري .

[1] مفدى زكرياء : أمجادنا تتكلم ، (ركب الحجيج تحية وسلاما)، ص 110 .
[2] مفدى زكرياء : أمجادنا تتكلم(مصرع الفضيلة)، ص 72-73 .

الخصائص الفنية في شعر مفدى زكرياء :

– **الزمن** : يرتبط الشعر بالزمن ارتباطًا عميقًا ، فهو يظهر الاستخدام المكثف لصور الزمن الواحد فكان الشعر تشخيصا لهموم الشعب وهو انعطاف يعكس مشاكل القرن العشرين و هو زمن تحوّلات وقائع الكائن الحي بين الحرب العالمية الأولى و الثانية و صاحب هذه الأخيرة ويلات و ظروف تمثل أحلك فترة من فترات التاريخ العربي .

– **المكان** : قبل أن نحدد الذي تخصص فيه شعر مفدى زكرياء الاجتماعي نذكر بقول إبراهيم رماني "أن المكان الذي يشكله الخيال و يبينه في اللغة على نحو يتجاوز حدود الواقع الفعلي....ليس المكان الفني أبعادًا هندسية و حسية خارجية ،إنما صورة جمالية ،تبدعها الذات وتضفي عليها من ذاكرتها الحضارية ، التاريخية أبعادًا لا نهائية" ، من هذا القول يمكن تحديد المكان في شعر مفدى زكرياء نظمه في المواضيع الاجتماعية .

صورة المكان واضحة في شعره .

في الجزائر قطاع، قد التهموا...*... خير الجزائر ، زقومًا ،وغسلينا[1]

من هذا البيت يوضح لنا أن مفدى زكرياء اتخذ الجزائر وطنه العزيز المكان و الحيّز الذي نظم فيه قصائده و نلتمس ذلك في قوله (الجزائر قطاع) و أيضا (حيز الجزائر) يتخذ الشاعر الجزائر مكان شعره لأن مواضع الفقر و الحرمان عانى منها شعبه في الجزائر .

[1] مفدى زكرياء ، اللهب المقدس ، (ماذا تخبئه يا عام ستينا) ،ص150.

و يذكر المكان في موضوع الجهل و التخلف في قوله (أمأساة أبناء الجزائر) و في بيت أخر (جزائر ما أشقاك بالجهل) ، ذكر الجزائر في عدّة أبيات ليؤكد أن هذه الظواهر الاجتماعية ظهرت في بلده ، وفي تحسّره على الجزائر يقول (يالهفتاه على الجزائر) ،الشاعر حدّد مكان شعره بوضوح لذكره كلمة الجزائر لمرات عديدة .

– تحليل الجانب الموسيقي في شعره :

الموسيقى الداخلية : وهي النغ الخفي الذي تحسّه النّفس عند قراءتها الشعر ، فنغم يبعث على الحماس و آخر على الحزن و الكآبة و الحنان ولذلك علاقة بالوضع الذي آل إليه الشعب الجزائري .

و يعرّفها الدّكتور "باوية"بـ " هي ذلك الخيط الدّاخلي الّذي ينظم النّمو النّفسي" و قد تولّد مصدرها من الواقع و هي :

– حسن اختيار الألفاظ : و قد وقف مفضي زكرياء في اختيار الكلمات المناسبة و المعبرة عن انعكاس مصادر الانفعال حتى تؤدي بأمانة الظاهرة المأساوية بصدق ودقة ، فالكلمة الدالة عل الحدث تبرز و توضح المعاناة عند الشاعر ، في مجال العمل الفني ، و تظهر قدراته اللغوية ، سرّ تفوّقه و صدق اختياره و تعد إدراكه في تعامله مع الظاهرة اللغوية ، التي تعطر في النهاية "الانسجام العفوي الداخلي الذي تنبع من هذا التوافق الموسيقى بين الكلمات ودلالتها حينا أو بين الكلمات

بعضها وبعض حين آخر "[1].فالكلمة عند مفدى زكرياء تحمل بين حروفها الرسالة الصادقة الحقيقية إلى القارئ ، لأنها تحقق عن طريق دلالتها الغاية المرجوة.

ونجد في قصيدة يضمن الكلمة حرف (السنين) الذي ينبعث من مصدر الزفير المواكب للحركة الانفعالية لظاهرة لغربة والحرقة ... ويكشف للمتتبع عن نفسية الشاعر المضطربة ، ويتضح ذلك في اختيار الدقيق للكلمات المناسبة فيقول :

عادني من ظلال أمسك أمسي ...*... بين ماضي الأسر وأحلام أنسي

وشجـاني مــن ذكرياتك كون ...*... علــوى السمات ، أرهق حسي

نرجسي الهوى، ندى التصابي ...*... كالأماني الطراب ، في ليل عرس

خافق الوجد ، في حنايا ضلوعي ...*... خفقان الجوى ، بأعطــاف قس

فتــراءت للعين أطياف مــاض ...*... لم يكن للجراح ، في العمق ينسي [2]

نلاحظ أن كلمة ، أمسك ، أنسى ، مسى ، نرجسي ، في ليل عرس ، يوم نحسي .احتوت هذه الكلمات على حرف (السين) لتأكيد الحالة النفسية المتألمة ، تخرج من أعماق الملتهبة وتتأكد هذه الانفعالات الحادة في بعض الألفاظ ، مثل : وشجاني من ذكرياتك ، أرهف مسى ، نرجسي الهوى ، خافق الوجد في حنايا ضلوعي ، لم يكن للجراح في العمق ينسى ، وتبرز قوة مشاعر مفدى زكرياء ،

[1] إبراهيم عبد الرحمن : الشعر الجاهلي ، قضايا الفنية والموضوعية ، ص 263.

[2] مفدى زكريا : من وحي الأطلس ، ابن زيدون (بين الحب والعظمة) مطبعة الأنباء ، المغرب ، 1976 ، ص 148.

وكيف أحيت فيه الذكرى أحداثا راسبة في ذاته.إن الكلمة عند مفدى زكرياء ، تحمل معاناته لأنها وليدة حالة نفسية مغتربة وظاهرة مأساوية .

يبحث من خلاله عن كلمة دقيقة لها دلالة معبرة ، توافق نظم موسيقى معين وتتماشي مع محن ، وعناية مفدى زكرياء ، بالكلمة وأبعادها الدلالية غايته التوضيح ظاهرة الغربة وصور المأساة التي يعشها الإنسان الجزائري تحت ظلال الحكم الفرنسي ، فجاءت هذه الكلمة سلسلة سهلة دقيقة فيها جزالة وفخامة.

الموسيقى الخارجية : هي موسيقى النّظم والتركيب متولدة من " مجموعة من الأصوات التي يتألف من ضرباتها الموقعة نغم يلمس الشاعر من إيقاعه لحن يهزّ أوتار القلوب "[1] فالموسيقى عنصر من العناصر المهمة تبعث على الراحة وإزالة الملل والرتابة في حياة الإنسان ، ولذلك اهتم بها منذ ضمن بعيد وعرفها على أنها مجموعة الأصوات التي يتألف من ضرباتها الموقعة نغم يلمس المشاعر ومن إيقاعها لحن يهز أوتار القلوب ، فالإنسان منذ القدم يميل ميل غريزي للألحان .ويكمن مصدرها في :

– **الوزن** : الوزن هو القياس الذي يعتمده الشعراء في تأليف قصائدهم ، وهو الإيقاع الحاصل في التفعيلات الناتجة عن كتابة البيت الشعري كتابة عروضية ، ولهم أثر في تأدية المعنى.

نلاحظ أن الشاعر مفدى زكرياء في قصائده نظم أفكاره ومعانيه الحزينة والمتفائلة التي تتخذ ظاهرة الغربة وإبراز الألم وأصناف العذاب والوحدة داخل السّجن ، وبعيد عن الوطن والأهل، كقصيدته

[1] حواس بري ، شعر مفدى زكرياء ، دراسة وتقويم ، ص 276.

الحزينة التي تحمل عنوان :"**زنزانة العذاب**" التي يرسل من وراء قضبانها هذه الزفرات الحارة التي ملأت حرقة يقول :

أنام ملء عيوني ، غبطة ورضي ...*... على صياصيك ، لا هم ولا قلق

طوع الكرى، وأناشيدي تهدهدني ...*... وظلـمة الليل ، تعــزيني فانطلـق[1]

أعجب مفدى زكرياء بالوزن كظاهرة فنية يتضمنه في البيت الشعري ، من خلال أعمدة الشعر العربي أبو الطيب المتنبي حيث قال :

أنام ملء جفوني ، عن شواردها ...*... ويسهر الخلق جراها ويختصم

بروز أثر المتنبي في البيت الشعري واضح وثبوت ظاهرة المعارضة عند مفدى زكرياء تجسدت في شيئين ، الوزن وهو من البحر البسيط .

متفعلن فعلن مستفعلن فعلن

وعمد مفدى زكرياء إلى الصياغة الوطنية والجزالة متبعا منهج المتنبي ومتأثر به .

– **القافية** : " يعرفها حازم القرطاجني بقوله :" القافية هي ما بين متحرك يليه ساكن إلى منقطع القافية منتهي مسموعات البيت المقفى "[2].

[1] مفدى زكريا ، اللهب المقدس (زنزانة العذاب)، ص 21.

[2] أبو الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم وتحقيق ، محمد الحبيب ابن خوخة ، دار الكتب الشرقية ، مصر ، ص 275.

يقول مفدي زكرياء في الصورة البشعة التي لحقت بأطفال الجزائر :

مـادهاه؟ ويـل أمه مادهاه ؟ ...*... ويلتـــاه ،مـــن جيله ويلتـــاه !

ماله في الحياة، يولـد اعمي ؟ ...*... لم تـر الكون ، باسمـا مقلتاه

مالــه مقعدًا ، يدحرج رجليه ...*... ه؟..وماذا جنى ، فشلت يداه؟

مالــه ، لم تزل تهد هذه الأ ...*... م ،ولـم تستمـع لهـا ، أدنـاه[1]

الصورة المعبرة هذه ضمنها (حرف الهاء) وأعطاها أبلغ الأثر عند السامع لأن الشاعر يحمل حالة اضطراب نفسي من أنين وجراح ، وير هذا المشهد بمشهد آخر رهيب جعل قافيته (حرف الألف) للاستغاثة والنداء وحملة حرف (العين) روي دلالة على مرارة الموقف وساعده في تنظيم النغمة الموسيقية .

ومن المفردات اللغوية التي كرر توظيفها كلمة "الصياصي" ، التي تعني لغويا الحصون المنيعة ولكنه يتجاوز هذا الاستخدام اللغوي ، حين يضعها في سياق ثوري ، فتشع بإيحاءات إلى معاني أبعد مما تعنينه دلالتها اللغوية المحددة ، وذلك حيث يصف صمود الشعب الجزائري.

إن اللغة الشعرية عند مفدى زكرياء ، ذات جرس موسيقي حاد ، يعطي الكلمة مدلولات حسية وهذا عن طريق اختيار الكلمة المناسبة في المكان المناسب ، ثم يعمد إلى إبرازها عن طريق التكرار الهادف لإحداث الأثر البليغ لدى المتلقي يقول :

[1] مفدى زكرياء ، اللهب المقدس (وليد القنبلة الذرية)، 13 فيفري 1960، ص 161-162.

سمـــت "منستير" فلتسلم الأغاريد ...*... وتندفـق من حناياها الأناشيـد

وتبعث البسمة السكرى بزورقها ...*... كمـــا تعابث شتوان وعربيـــد[1]

فإظهار حرف السين بين الحروف ، وتكراره المؤثر والمقصود ، غاية مفدى زكرياء لتحقيق الانفعال النفسي المرغوب .

وقال :

قذفتـه إلـى الحيـاة يـد المـو ...*... ت فـــلم يقض فـي الحياة ربيعا

وسفته السموم ، في عالم الغيـ ...*... ب فرنسا ...فجاء شكلا مريعا

ابـــن إفريقيا الشهيد ، وقد خـ ...*... ر على مذبـح الطغـاة صريعـــا

تخدت منـه للتجـــارب قـربا ...*... نـــا ، فـرنسا ، فحطمته رضيعا

شـوهت خلـقه ، جريمتها الكبـ ...*... رى: وجرتـه للخـراب سـريعـــا[2]

أعطى حرف (العين) جرسا صوتيا مما يسر انسيابه للمعاني .

-**التكرار**:لقد ساعده وحدة النغمة المتكررة في الكلام ، بفضل التفعيلة التي توالت فيها الحركات والسكنات ، في إيصال هذا الواقع الموسيقي المؤثر في النفوس ، ويعتبر أهم نسبة تحركت عليها القصيدة العلمية لما لها من طاقات تعبيرية وإيقاعية ودلالية .

[1] مفدى زكريا ، تحت ظلال الزيتون ، ص 101.

[2] مفدى زكرياء ، اللهب المقدس (وليد القنبلة الذرية)، ص 162.

وتجسد التكرار في هذه المجموعة في مظهرين تكرار الكلمة الواحدة ، وتكرار الجملة وتكرار الحرف .

ولإظهار ذلك بوضوح في أمثلة لشاعرنا مفدى زكرياء مثلا يقول :

وزلزل من صياصيها فرنسا ...*... وأوقــع فـي حكومتهــا انقــلابـا[1]

ويقول في نفس القصيدة مستعملا المفردة نفسها :

وزلــزل صياصيها بقوتك ...*... تسامت تشق الغيب في سير هاشقا[2]

وبهذا انهي المبحث الثاني التابع للفصل الأول الذي تناولت فيه بإيجاز الجانب الاجتماعي عند الشاعر مفدى زكرياء وتطرقنا إلى الجماليات الفنية والخصائص الشعرية عنده .

وبما أني انتهيت من المبحث الثاني أكون قد أشرفت على نهاية الفصل الأول الذي كان عبارة عن دراسة شاملة لموضوع النقد الاجتماعي الحديث في الجزائر بداية بإرهاصاته من نشأة وتطور وذكر لمراحله واهم رواده ، واخذ مفدى زكريا كأنموذج جزائري للشعر الاجتماعي الذي اعتمد قضايا وطنه مواضيع لنظم قصائده كالفقر والجهل والتخلف وغيرها من الجوانب التي كانت تعكس واقع الشعب الجزائري.

إذن هذا ما وسعني تقديمه في الفصل الأول الذي عالجت فيه النقد الاجتماعي الحديث في الجزائر وبهذا انتقل موضوع النقد الاجتماعي في المغرب كيف ظهر؟ ومن هم أهم رواده ؟

[1] مفدى زكرياء ، اللهب المقدس (وقال الله)، ص 32.
[2] مفدى زكريا ، تحت ظلال الزيتون ، ص 42.

الفصل الثاني

الفصل الثاني :

النقد الاجتماعي الحديث في المملكة المغربية

المبحث الأول : النقد الاجتماعي النظري في المغرب

المبحث الثاني : النقد الاجتماعي التطبيقي في المغرب (علال الفاسي – كنموذج)

✓ **تمهيد :**

حظى النقد المغربي الحديث بسلسلة من جهود النقاد و باحثين المغاربة الدين حاولوا إغناء الرصيد النقدي العربي و إمداده بمجموعة من المساهمات النوعية في مجال تحليل النصوص الأدبية ، سواء يتعلق الأمر بالشعر أو القصة أو الرواية ...

و يعتبر الواقع الاجتماعي المنبع الذي يتخذه الناقد للإثراء متوجه النقدي بحيث ينقل و واقع المجتمع بصورته الأصلية في شكل قصائد شعرية أو نصوص نثرية ، و تناولت في هذا الفصل إرهاصات النقد الاجتماعي في المغرب و قسّمته إلى مبحثين و شرعت فيه ب :

المبحث الأول : النقد الاجتماعي النظري في المغرب

– نشأة و تطوّر النقد الأدبي المغربي في الوطن العربي[1] :

نشأ النقد المغربي الحديث خلال النصف الأوّل من القرن العشرين في مظاهر مختلفة و متنوعة فتمثل في تكونه و تحولاته صورة أخرى للنقد الأدبي العربي ككل . في نشأته الأولى و صيرورته لم تنجز في عزلة ولا في تعارض مع فضاء الحركة الأدبية و النقدية بالمشرق العربي و خاصة في مصر ولبنان و في آثار النقاد و المفكرين و التفاوت الملحوظ في تاريخ التكوين و في إيقاع التحويل ، وكمّ التراكمات المنجزة ، يتم تداركه و تعويضه برحابة الأفق المنهجي و المعرفي لما هو متميز و نوعي و ذو كفاية تمثليه في منجز الخطاب النقدي بالمغرب على امتداد العقود الثلاثة الأخيرة تقريبا . و خصوصية تفاعل هذا الخطاب في مرجعياته النظرية و الإجرائية مع ثقافة "الآخر " و ما لهذه الثقافة من حضور كثيف على

[1] مقالة عبد الحميد عقار: تطور النقد الأدبي الحديث بالمغرب بحثا عن الاتساق النظري و الإنتاجية المعرفية ، ص1 . https://www.aljabriabed.net

مستوى التمثيل و الإحالة ،كل ذالك لا يستقبل عن تعميق الصلات و الحوار مع الآثار الإبداعية النقدية العربية ذات القيمة و يتساو في ذالك أن تكون هذه الآثار تنتمي إلى الحاضر أو المكتوب الباحث عن هده السلطة

ومن هنا تتحدّد وضعية النقد الأدبي بالمغرب قياسيًّا إلى خصوصيات حركتيه و إلى عمق تفاعلاته مع المشرق و مع الآخر و أيضا قياسيا إلى ما يعرّفه الإبداع المغربي من تطوّر و بحث عن المغايرة .

وشهد القرن العشرين على النقد الأدبي في المغرب تطوّرات عميقة ، تمت بوتيرة سريعة الإيقاع متداخلة المكونات والرؤى .

هذه التطورات مست بنيات هذا النقد و افتراضاته النظرية و طرائقه في التحليل و المراقبة ووظيفته ، وموقعه من النّسق الثّقافي و الرّمزي النّاظم للثقافة العربية على امتداد هذه الحقبة .

و من نقط الارتكاز الأساسية في مسارات هذا النقد نحو حاضره و لحظته الآنية بروز اتجاه واضح نحو ترسيخ خصوصية النقد الأدبي من حيث و هو خطاب المعرفي له تميزه و فرادته و شروط فعاليته .

خطاب النقد يتحرر تدرجيا من الفهم الذاتي الذي ينظر إليه أو يحصر مجاله في كونه " وسيطا " بين الإبداع موضوع نشاطه و بين القارئ المتلقي و ضمنه الكتاب موضوع فعاليته أو تأثيره المحتملين .

خطاب يتملك الكفاءة الذاتية الخلاقة لأن يكون في الآن ذاته :

* نشاط تحليليا يكتب هويات النصوص و الآثار الإبداعية و اللغوية و العقائدية و الثقافية.

* و حقلا للتنظير و مصدرا له يؤسس في ضوء ذالك نسقيه الخطاب و طاقته التفسيرية و التأويلية و المعرفية، مادام الأدب ليس مجرد ركام من الأعمال المتجمعة بل هو " نظام من الكلام يجعل العلم ممكنًا " .

إن هاجس التأسيس و المغايرة و رسم تطورات النقد الأدبي العربي على امتدا لحظات بشكله المتداخلة فأضفى عليها روحًا دينامية تتّصف بالقلق و التوتر و بالمراجعة ، و التساؤل، و بالسببية ، و بالطموح في تشيد تفكير نقدي لا ينفصل فيه التأمل و النظر عن التحليل و الممارسة ، تفكير التحليلي و نسقي في الآني ذاته ، هذا الهاجس كيف اشتغال الخطاب النقدي في اتجاه ثلاثة اهتمامات متضافرة :

- اهتمام النقد الأدبي العربي الاكتشاف و الفهم و الاستلذاذ و التأويل لموضعه أي الأدب و الآثار الإبداعية .
- وبإعادة صياغة كيانه منهجيًا و معرفيًا و نظريًا و أفقيًا .

و تشييده لشروط إنتاجه و إنتاجية و مساهمته في بناء نسق الثقافي و الرّمزي و إثراءه و ومسائلته .

لقد عيشت هذه الاهتمامات بوعي و مرجعية و أفق متباين بعض الشيء بتباين لحظات تشكل هذا النقد ، و تباين فضائه الجغرافيا ذات التطور الأدبي و النقدي المتكافئ من حيث تاريخ النشوء و إيقاع التطور و وتيرته و من هذا المنظور تمثل الخطابات النقدية بالمغرب في مفارقات تكونها و تحولاتها صورة أخرى للنقد العربي ، الصورة لا بمعنى الظل أو انعكاس، بل بمعنى المرآة أو الينبوع . فا النقد الأدبي المغربي في وضعيته الراهنة يجسد احد الينابيع التي تعزز" قناة " النقد العربي .

إرهاصات النقد الأدبي المغربي الحديث:

تعود إرهاصات الأولى لنقد الأدبي الحديث بالمغرب إلى العشرينات من هد القرن فبحلول سنة 1998 سيكون هذا النقد قد شارف النقد الخامسة و السبعين عاما من تاريخ انطلاقه[1].

و المثير للانتباه في هذا السّياق هو انه بينما كان النقد المغربي مازال يلتمس طريقه للوجود ، عبر إحياء التقاليد التقريظ و التحلية و صناعة المنتخبات ،و كتابة تاريخ الينبوع المغربي في مجالين الأدب و النقد ، كانت الحركة الأدبية و النقدية بمصر وأقطار عربية أخرى بالمهجر تشهد رسوخ ما اصطلح على تسميته آنئذ ب" المدرسة الجديدة " لقد نهضت هذه الحركة على التجاوز بين الاستحياء الكلاسيكي الجديد بتوجه التحليلي الوضعي الحريص على " تعقيل " الحدوس و عمليات التذوق و التقويم للآثار الأدبية [2].

وهذا التفاوت المشروط تاريخيا سيقضي على مسار النقد المغربي قدرا مضاعفا من السرعة في الإيقاع ، و الاختزال و التداخل ل في المراحل و التوجهات و هو ما سيقضي إلى نوع من ال ـمفارقة و في وضعية هد النقد :فهناك من جانب هده المحدودية الملحوظة في نسبة التراكمات الكمية المنجزة و المنشورة على امتداد هذه الحقبة قياسيا إلى نظيرتها بالمشرق العربي ، وهناك من جانب ثان هذا الثراء و العمق المميزين لبعض التجارب النقدية و التي لها مشروع ثقافي حوارية تساؤل ذاتها و موضوعها باستمرار.

1- لقد اتخذت الإرهاصات الأولى لنقد الأدبي بالمغرب شكل لمسامرة من حيث صيغة تصريف الحديث و إطاره الزمني قبل أن يصبح المقال السيار هو القالب المفضل ، ومن أولى هذه المسامرة كتاب " الشعر و الشعراء " الشاعر عبد الفتاح جريدة السعادة1923م

2- نستحضر هنا على سبيل التمثيل كتبات طه حسين و العقاد وميخائيل نعيمة

وهذه المفارقة هي التي تفسر كذلك مايطبع مفهوم النقد الأدبي بالمغرب العربي إلى اليوم من تداخل و تمازج في التطورات و الأدوات الوظائف و الغابات، تمازج بين النقد و التاريخ الأدبي و الحضاري تارة و البحث الأكاديمي تارة أخرى و عمل الباحث في مجال العلوم الإنسانية و علوم التأويل تارة ثالثة أنه تمازج يمس أحيانا الاختيارات المنهجية و المرجعية التي توجد في أصل استراتيجيات القراءة و التحليل و التأويل و هكذا فالنزوع إلى الانتقاء و التوليف ذالك الذي وسم الإنتاج النقدي لجيل رواد المدرسة الجديدة بين العشرينات و الأربعينات من هذا القرن ، سيعرض الانتقاد و محاولة التجاوز من نقاد الأجيال اللاحقة لقد أخد هذا النزوع بالكيفية التي تمت بها ممارسته قبل الخمسينات خطة التّتبع من الاستجابة لوضع ثقافي و تربوي مداره التنوير بأفق ليبرالي . لكن الأمر سيتغير مع منتصف السبعينات و ما بعدها عربيًا و مغربيًا ، إذ سيميل النقد الأدبي نحو تفصيل المقاربات المبنية على أساس التكامل المعرفي. فالنزوع إلى التوليف أو التوفيق بهذا المنظور سيصير اختيارًا قصديًا تسوغه أسئلة منهجية و معرفية و نصية جديدة أو أعيد اكتشافها . و يتمثل مضمون هذه الأسئلة في ظهور الحاجة الثقافية إلى بلورة نقد حواري ، لا تحجبه الخصوصيات المتحملة للموضوع و للظواهر و للمنتجين عن إدراك و استيعاب كونية البنيات و الآليات و المقولات التي تحكم انشغال الذهن و الفكر البشريين و تنظمها .

- و خضع النقد المغربي الحديث بشكل أو بآخر لهذا التحقيب الثلاثي البسيط[1] :

فبعد هيمنت في فترة الاستعمار و غداة الاستقلال إيديولوجية المثقف الوطني ، و كانت انشغالات هذا المثقف تتمحور أساسا حول البحث عن الأصول و الخصوصيات الحضارية.

1 - ابدلات النقد المغربي الحديث ، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجده ، نشر يوم16 يونيو 2010

لقد كان هم هذا الجيل النقاد العمل على و ضع قاعدة لأحياء و انطلاق النقد ، من خلال البحث عن حركية جديدة تعيد التواصل بين النقاد وماضيه من جهة ، بين حاضره من جهة أخرى . من البديهي أن قاعدة الانطلاق لاتبنى على فراغ ، و لاتتم من خلال الانتظام في تراث الخاص و قد أشار الدكتور محمد عابد الجابري إلى هذه الظاهرة في سياق تحديد النهضة :

يمكن للمرء أن يلاحظ بسهولة أن جميع الناهضات التي نعرف تفاصيل عنها قد عبرت إيديولوجيا عن بداية انطلاقها بالدعوة إلى الانتظام في تراث ، وبالضبط بالعودة إلى الأصول ، و لكن ليس بوصفها كانت أساس نهضة مضت يجب بعثها كما كانت بل من أجل الارتكاز عليها في نقد الحاضر و نقد الماضي القريب . الملتصق به ، المنتج له المسؤول ، عنه و القفز على المستقبل[1].

1 - محمد عايد الجابري، " إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث والمعاصر : صراع طبقي أم مشكل ثقافي،" ، ضمن مؤلف : التراث وتحديات العصر الأصالة والمعاصرة ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، ط1، 1985

النقد الاجتماعي في المغرب أو أهم رواده :

في بداية العشرينات من القرن الماضي كان أول ظهور للنقد الاجتماعي في المغرب من خلال بعض الكتابات المتناثرة هنا و هناك في الصحف و المجالات لكن الظهور الفعلي لتطبيقات المنهج الاجتماعي في النقد الأدبي المغربي كان في سبعينات القرن الماضي من خلال مجموعة من النقاد باعتبار النقد جزء من الظاهرة الأدبية ، أو من الظاهرة الاجتماعية العامة بمفهوم اشمل ، لامناص له من مواكبه التحول الذي طرأ على البنيات الاجتماعية ، و من التعبير عن التغيرات و الصراعات التي عرفتها حركة الواقع المتجددة والتي انتهت بإفراز حصيلة إبداعية متباينة ، و شملت مختلف الأجناس الأدبية من شعر ورواية و قصة ، و مسرح ... فكان دالك إرهاص لظهور حركة نقدية سوف تقوى على مسايرة التجارب الجديدة ، الحقيقة إن النقد و جد من قبل ولاتهمنا تحديد فترة ظهوره غير انه كان يسير في اتجاه مخالف لما هو عليه لان . كان ليزال في مرحلة التقليد و مرّ ذالك إلى طبيعة الأعمال الأدبية ، و ارتكازه على الجانب الغني من جهة أخرى و كيف ما كان الحال يمكن القول بان التّطور الذي حدث في النقد الأدبي يرجع في أساسه إلى تطور البنيات الاجتماعية و الفكرية و السياسية ، علاوة على تأثير بالتيارات الخارجية[1] .

أود أن أشير أولا إلى أن بداية التطور كانت مند مسهل السبعينيات حسب تحديد النقاد و إن صح القول بضعف الصلة بين المراحل النقدية الأدبية فإن ذالك يرجع إلى أسباب عدّة ، منها أن الوضعية النقدية الجديدة تقودها أقلام شابة ، تفتحت على مناهج غربية مستحدثة تطمح إلى جعل الشيء

[1] وضعية النقد المغربي الحديث :مرحلة السبعينيات نموذج fizazia bdeslam.over.blog.com 12 mars 2010

الأساس هو " مدى مساهمته ، و مدى قدرته على بلورة الوعي ، و على الإضافة الجديدة إلى حياتنا الفكرية و إلى حياتنا الأدبية" وفي هذا الوقت يزعمون النقاد الغربيين ويبدون تحفظهم إزاء هدا التقارب و يقولون :(إن العالم بسبب تقليد الجميع لسلوك الغرب ، أصبح باهتا ممقوتا اختلط الكل بالكل و أصبح الجميع يرتدون نفس اللباس و يتكلمون نفس اللّهجة و يتحركون بنفس الهيئة فضاعت بذلك كنوز لا تعوض) .[1]

فهذه الطموحات الجديدة تسعى إلى اتخاذ النقد وسيلة لإبراز النص الأدبي على حقيقة و إعطاء الاعتبار شكل في إن و احد . بمعنى هل هذا المضمون يعبر عن الواقع و يلتحم به الواقع الاجتماعي و التاريخي و لم تعد الحركة الأدبية تقتصر على الفن أصبحت تتجاوزها لتطرح قضايا و مشاكل المجتمع.

والسياسية و الاقتصادية للمغرب، تميزت بعد الاستقلال بالتردد في الاختيار [2] ،لقد كان لهذه الظروف الاقتصادية تأثير مباشر في البنية الاجتماعية إذ تشير بعض الدراسات إلى ظهور بوادر الأمّة الاجتماعية منذ سنة 1960 ، و هي أزمة ذات أبعاد مختلفة ، : البطالة ، مشاكل الهجرة ، الصحة، السكن ، التعليم ..... و قد نجمت عن هذا الوضع ردود فعل كثيرة تمثلت في مختلف أشكال الاحتجاج الاجتماعي .

[1] عبد الله العروي :الايدولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995 ،ص80

[2] يصدق هذا الوصف على الحكومات الثلاث التي تعاقبت على حكم المغرب بعد الاستقلال :حكومة أمبارك البكاوي الأولى و الثانية ، وحكومة أحمد فريج (أنظر: عبد الرحيم الودغيري ، الخفايا السرية في المغرب المستقل 1956-1961 المطبعة الجديدة ،الرباط ،ط1 1980م

و المهم من هذا كله، هو القول بامتزاج الأحكام النقدية الأدبية بالقناعات السياسية ، بحجة أن الناقد فرد من المجتمع يعيش واقعة بصراعاته و تناقضاته و بحكم انتمائه للنخبة المثقفة يكون لزاما عليه أن يلج بابه متسلحا بسلاح الصدق و الأمانة لإثبات صحّة ما يطرحه من آراء نقدية.

و ليس معنى هذا كله ، أن الصراع أعطى نتائج عكسية عرقلت مسيرتنا الأدبية فهو رغم ماسقط فيه من المزالق ، يعتبر أولاً و أخيرًا تحرّكًا ايجابيًا شهدته ثقافتنا الوطنية . يدل على تصاعد الوعي الجماهيري و طموح الحركة الأدبية للبحث عن هويتها الحقيقية ، ثم فرض نفسها على السطح الاجتماعي ، باعتبارها الابن الشرعي للواقع المغربي[1].

لقد ظهرت السلفية باعتبارها حركة تتجاوز الإطار العقدي الضيق الذي لازمها في البداية لتحول إلى حركة اجتماعية سياسية هادفة إلى الإصلاح الديني ، واضعة في اعتبارها المتغيرات الحاصلة في بداية القرن العشرين ، و متطلبات الحاضر . لدالك يقول عنها علال الفاسي[*] :

ومهما يكن مقدار التطور الذي حصل في نظرتنا للأشياء ، و مهما يكن مقدار النجاح الذي ستحصل عليه في تطبيق برامجنا بعد الاستقلال فالذي لاشك فيه هو أن السلفية عملت عملها على تسير آلامنا النفسية و توجيه تفكيرنا نحو هذا التجديد المنشود في جميع مظاهر حياتنا و نحو هذا التحرر الذي ظل طابع حركتنا ، و صوب هذه الوحدة العربية التي تطمح لها آمالنا ، و نحو الروح الديمقراطية التي تسيطر علينا.[2]

[1] وضعية النقد المغربي الحديث : مرحلة السبعينات نموذج ، fizazabdelslam.ovet.blog.com

[*] علال الفاسي : اسمه علال عبد الواحد بن عبد السلام بن علال الفاسي الفهردي من مواليد 8 محرم 1328هـ/20 يناير 1910م بفاس توفي في 20 ربيع الاثاني 1394هـ/ 1974م ببوخارست ، أديب مغربي مؤسس حزب الاستقلال من أعماله الحركات الاستقلالية في المغرب العربي .

[2] علال الفاسي : الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ص 137

رواد النقد الاجتماعي في المغرب الأقصى :

شكلت مرحلة السبعينات رافدا أساسيا لدى النخبة المثقفة ، خاصة منها الأجيال الشابة التي كانت تدرس بالجامعات و إذ و جدت في النظرية الماركسية معينا على فهم الواقع و تحليله و المطالبة بتغيره. و الظهور الفعلي لتطبيقات المنهج الاجتماعي في النقد الأدبي المغربي كان في المرحلة السابقة ذكرها من خلال مجموعة من النقاد وعلى رأسهم ، الناقد عبد الله العروي [*] من خلال كتابة الايدولوجيا العربية المعاصرة " Lidelogie ratabe contempatiane"[1] الصادرة سنة 1967م حيث أشار فيه إلى أهمية تعريب المفاهيم الماركسية و تقديمها في دراسات عينة حول جوانب متعددة من تاريخينا وواقعينا[2] .

و يكشف عبد الله العروي في هد الكتاب عن بنية للمنهج الاجتماعي أو كما يسميه المنهج الأيدلوجي ، حيث يشرف في خظّم تحديد للمفاهيم التي اعتمد عليها في البحث انه الصق بكل مفهوم معنى طبقيا و يعني به : "اثر البنية الاجتماعية التي نشا فيها دالك الأثر الذي يلازمه حتًّا عندما يحتضنه مجتمع آخر"[3]. تأسيس عبد الله العروي للنقد الاجتماعي تجمعت و راءه مجموعة من السباب و الدوافع لعل أهمها تخندق النخب من فلاسفة و نقاد و أدباء و مفكرين في تنظيم سياسي

---

[*] **عبد الله العروضي** : و لد 7 نوفمبر 1933 بازمور بالمغرب مفكر و مؤرخ و أديب درس بمعهد الدارسات السياسية بباريس تجاوزت مؤلفاته الثلاثين و اهتمت بالتاريخ و الفلسفة و الفكر و الروية و السيرة الذاتية و هي باللغة العربية و الفرنسية منها الايدولوجيا العربية المحاضرة https ;// at.m.wikipedia.otg.wiki

[1] abdallahltoui .lideologieatabeconteaineessaictiliqueed ,patis 1967

[2] انظر الايديولوحية العربية المعاصرة ، ترجمة محمد عيتاني دار الحقيقة للطباعة و النشر ، بيروت ، 1970م ، و الجدير أن هذا الكتاب كان قد صدر باللغة الفرنسية عن ناسبو ، سنة 1967م

[3] عبد الله العري : لإيديولوجية العربية المعاصرة ط1 المركز الثقافي العربي الدر البيضاء 1995 ص 28

يساري ظهر قبل ظهور كتاب عبد الله العروي بقليل و المقصود هنا هو حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية[1] وهو الخرب الذي كان العروي أحد أبرز قياداته .

محمد برادة[*] : ناقد يحتل مكانة متميزة على المستوى الثقافي و يؤخذ من 1969 دور الأديب في تحمل المسؤولية للمشاركة في رصد التحولات و دلالتها و الإمام بالقيم الجديدة و استحائها و معارضة الواقع المتجمد المعرقل لتفتح و نمو قدرات الإنسان و أبراز خاصية تطبع هدا الصنف من الأدباء هي التعبير الواعي الباحث عن التحديد الذي تفرضه اللحظة التاريخية لمواكبه العصر و تطوراته.[2]

وصرح محمد برادة بتأثر بالعرب فيقول" لا بد الاعتراف و نحن على بضع كيلو مترات من أوربا و خاصة من فرنسا .. إننا تأثرنا نحن أيضا و كل الأدب العربي المعاصر بهذهالمناهج"[3].

إن المنهج الاجتماعي يحتل موقعا هاما ضمن المقاربات النقدية لنصوص الإبداعية ، باعتباره ساهم بقسط وافر في تجديد أشكال مقاربة العمل الأدبي و أدوات تلك المقاربة انطلاقا من فكرة الاتصال الوثيق الموجود بين الأعمال الأدبية و الشروط الاجتماعية و الثقافية التي أفرزتها .

و لمحمد برادة نص مأخوذ من كتابه " القصة المغربية " التجنيس و المرجعية في القصة القصيرة بالمغرب الذي تحدث فيه عن قصة الواقع الاجتماعي لما بعد الاستقلال و علاقته بتجنيس ومرجعية

[1] محمد المريني : اليسار المغربي، ط 01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005 ،ص28

[*] **محمد برادة** : و لد 14ماي 1938 بالرباط هو روائي و ناقد مغربي يكتب القصة القصيرة و الرواية كما يكتب المقالة الأدبية و البحث النقدي و له في هد المجالات العديد من الدراسات و بعض الكتب ذات الأثر للافت في المشهد الثقافي و الأدبي ككتاب الهام حول محمد مندور. عمل موصوف في جامعة محمد الخامس و من ابرز أعماله لعبة النسيان محمد برداه /wki/ .wikipediaotg/ https // at

[2] محمد برادة :الأدب المغربي و اللحظة التاريخية ، مجلة أفاق، 1969، ص5

1 – [3] محمد برادة : في رحاب الكلمات حاور عثمان الميلودي و بوش عيب شدق مجلة الثقافة ، عدد9 ،شتاء 1978 ،ص 17

القصة القصيرة بالغرب : و تندرج نحتما مجموعة من القضايا الصغرى من خلال علاقة النص القصص المغربي بمراجعة من خلال القاص و موقع القارئ.فالكاتب على مدار النص يحدد قيمة هذه العلاقة التي تنهض على تشخيص الواقع و تحولاته.

و النص القصصي عنده متغير الدلالات يتنوع و يختلف بتنوع موقع القارئ ،و يتمسك بمبدأ المقروئية بما هو أسس تواصل و عبر اجتماعي يجد انتماء الكتابة و يجعلها فاعلية في التداول و السوسيو ثقافي ففي أعقاب الاستقلال السياسي أواخر الخمسينات من القرن الماضي التزمت القصة القصيرة المغربية بالتحولات الاجتماعية و أصبح السؤال الاجتماعي كبير و ملتبسا و على امتداد السبعينات خضعت القصة القصيرة لمنطق الاستبدال ف اكتفى القاص بالكتابة بالذات في مقابل الكتابة للمجتمع عبر عزلها و نفي كونها إنتاجا اجتماعيا ، و ضدا على هذا التوجه ،ظهر اتجاه آخر ينحو إلى تغيير مفهوم الأدب و وظيفته و مفهوم القراءة في السياق تحرير النص الأدبي من هيمنة المرجع و توليد عوالم ممكنة .

تبعا لهد التحديد يرتبط تصور الناقد بنظرة جدلية إلى علاقة الأدب بمحيطه في تفاعلاته الاجتماعية و الطبقية و يمكن رصد هذه العلاقة من خلال مدى ارتباط الظاهرة الأدبية بالواقع الاجتماعي في علاقة و وثيقة تبرز مجموعة من التحولات.

طبق الناقد مسار منهجيا لتقويم النقد الاجتماعي في الأدب مستفيدا من أساليب التعريف.

لقد استطاع الناقد محمد برادة إنتاج معرفة من خلال اختيار زاوية القراءة الاجتماعية التبعية للنص، أسعفنه على بلورة هوية الثقافة المغربية و متخيل المجتمع و تفعيل الخطاب النقدي الذي جعله أكثر نجاعة و تأثيرا في المتلقي[1].

وبعد ظهور كتاب العروي تولي ظهور الأسماء التي تبنت المنهج الاجتماعي في النقد ، بل إن الغالبية العظمة من النقاد المغاربة قدم مروا بالمنهج الاجتماعي قبل التخصص في أي منهج اخرر و نستطيع أن نذكر من بين هؤلاء :

إدريس الناقوري[*] : استخدم المصطلح الأول مرة في النقد الأدبي في المغرب في كتابه المصطلح المشترك 1977 حيث ربط مفاهيم المصطلح النقدي و حدوده بالمناهج النقدية الحديثة و بخاصه النيوبة التكوينية ، وبالرغم من معالجته لأنموذج من النقد الأدبي القديم إلاّ أن المهيمن على جهود النقاد المغاربة في وضع المصطلح و هي جهود لا ينكرها إلا غافل أو جاحد إنها تفتقد لعقد الصلة بين المصطلح و الثرات النقدي العربي

و تحدث إدريس الناقوري عن تأثير المصادر السوسيولوجي الغربية في إنتاجه النقدي فقال : من الطبيعي جدا أن يكون هناك تلاقح أفكار وان تتأثر بما يأتينا من الغرب و أن نحاول الاستفادة من كل منجزات العلم الحديث و المناهج الحديثة وبالنسبة لي شخصيا ، فقد قرأت أيضا لبعض أقطاب هد المنهج و خاصة منهم التيسير وبارت و غولودمان و كنت متأثرا بغولدمان الذي كان اقرب

[1] بتصرف موسوعة البحوث العربية مرجع ثقافي الأربعاء 27 مارس 2013 الصحيفة الرئيسية

[*] إدريس الناقوري: اسمه إدريس محمد فاضل الناقوري (مواليد سنة 1942) مدرس ومترجم و حقوقي و استعاذ جامعي و ناقد أدبي مغربي حصل على دبلوم الدرسات العليا في الأدب العربي القديم من كلية الأدب بالرباط سنة 1981 يشغل بكلية الأدب بالجديدة و من أعماله المصطلح المشترك " قضية الاسلام و الشعر إدريس الناقوري و كبيديا https:// ar .m.wikipidia .otg/ wiki

هؤلائي إلي (...)والمحاولات التي قمت بها في هذا الصدد كانت بتأثير من منهج غولدمان و بنتويته على التي كنت دائما أحاول أن أكون علميا ما أمكن في تطبيقات النقدية![1]

كما يشير في مكان اخرر إلى تأثره بكتابات جورج لوكاتش و بتحليلاته للرواية و للقصة القصيرة و يشير الناقوري أيضا في تجربة إبراهيم الخطيب و يلاحظ انه يستمد الكثير من التوسير : فكل المفاهيم التي اعتمدها الخطيب في بعض دراساته كان متأثرا فها بكثير من الانجازات أو الدراسات أو الكتب التي ألفها.[2]

و كان لبعض المنابر الثقافية مثل " اتحاد كتاب المغرب " مساهمة أساسية في توجيه النقد و الأدب عموما اتجاها إيديولوجيا ، فقد نظم هذا المنبر ندوة في موضوع " الثورة الثقافية " و أشار رئيس الاتحاد بومداك عبد الكريم غلاب إلى دور الثقافة في التغبير ، إذ لم يعد معنا الثقافة اجرار الأفكار القديمة أو ابتداع أفكار جديدة في انعزال عن الحياة و عن الشعب الذي يمارس الحياة و انتهى إلى القول " إن المشاركة العلمية هي التي تعطي الثقافة طابعها العلمي و طابعها الإنساني و الأخلاقي معا ".[3]

و أدلى إدريس الناقوري بملاحظة حين قال :" مضمون الرواية يؤكد فعلا أنها كتبت لتحقيق عدة أهداف" [4]، ولم يقف الناقوري عند القول بانحراف المسار النقدي في صراعاته بل كشف عن نقطة

[1] إدريس الناقوري ، دفاعا عن المنهج الاجتماعي، دار مجلة الثقافة الجديدة، الطبعة، 09 سنة 1978، ص 19
[2] المرجع السابق ، ص 19.
[3] عبد الكريم غلاب، دور *التثقف* في معركة التعبير /مجلة آفاق ربيع،1972م ص 29-30.
[4] المرجع السابق ، ص 19.

الخطورة التي ينطوي عليها ونبه إلى بعض أن بعض النقاد يتعمدون استعمال مصطلحات و مفاهيم نقديو متعارضة قصد التعليل و محاولة الظهور بغير الوجه الحقيقي .

صرح الناقوري أنه يرتكز على نظرية لوكاش في الواقعية و غولدمان في الرواية الاجتماعية و من دراسة الرواية المغربية الإشكالية الجمالية ،ويتجلى تبني النقاد لنظرية غولدمان التي تنطلق من أربعة نقاط هي :

- **أولا** : إن الأدب يمثل و عيا جماعيا ، أي انه يضم مجموعة من الطبقات الاجتماعية التي تتطلع إلى تحقيق التوازن في و عيها الكائن و هذا يستدعي القول بان الأدب هو تعبير عن درجة عالية من الانسجام بين طموحات الفئات الاجتماعية التي منها يصوغ المبدع رؤيته إلى العالم .
- **ثانيا** : ان الصلة بين الإبداع و الواقع ليست مباشرة و إنما تمر عبر البني الذهنية و هذا يتطلب أن تكون البنيات الأدبية الدالة مناظرة للبيانات الذهنية الجماعية ومن هنا تتجلى أهمية مفهوم التناظر أو التماثل في الحد من السيطرة المطلقة للمجتمع على الأدب
- **ثالثا** : إن الرؤية للعالم ليست من ابتكار الفرد و إنما من الإبداع الجماعية وذالك نظرا لما تتطلبه هده الرؤية من مجهودات ذهنية كبيرة ،و لهذا السبب يشترط أن يكون هناك انسجام بين المبدع و الجماعة التي تنبثق منها هذه الرؤية.

– **رابـعا:** إن الإنتـاج الأدبي يحتوي على وعي جماعي وهذا الوعي يتم إعداده ضمن السلوك الشامل للأفراد المشاركين فـي الحياة الاجتماعية و الاقتصادية بمعنى إن هـ ــذا الوعي ناتج عن تشابـك و ترابط مجموعة من الأوعية الفردية التي تنتج لنا و عيا جماعيا [1].

و يتفق النقاد المغاربة مع الناقوري على ما ذهب إليه و تذكرهم الأمانة المطلوبة في العمل النقدي فإنهم يخلصون إلى نتيجة ، هي أن هذه المحاولات ليس من ش أنها أن تجعل الصراع النقدي ينهي بإبداع جديد فكري وإنها تهدف أساسا إلى تشويه النقد التيار المناقض .

إذن من خ ـلال ما تقدم يبدو أن الصرع النقدي و باقي الصراعات الثقافية لم يقتصر على الجانب الأدبي و إنما عبر عن مواقف و دوافع و قيم نقدية و انتماء سياسة و ايديلوجية لدلك كان من " الطبيعي أن ينجو الصراع النقدي عندنا هذا المنحنى لأن الممارسة الثقافية أضحت تتحرك أكثر من أي وقت مضى فوق سطح اجتماعي تاريخي ساخن ، يمور بالتناقض و الإشكال[2].

و تناول إدريس الناقوري في كتاب" المصطلح مشترك" درسا في الأدب المغربي المعاصر : الشعر، الرواية ، القصة ، المقالة . المسالة المركزية التي نتمحور حولها الدراسات هي الواقعية بالمعنى المحدد الذي يبلور خصوصية مرحلة تاريخية معينة تحددها قوى إنتاجية غالبة، وعلاقات إنتاجية غير عادلة.

[1] لوسيان غولدمان، من اجل سوسيولوجية الرواية، ص 232.

[2] بتصرف في مقالة ، وضعية النقد المغربي بحديث مرحلة السبعينات نموذجيا 12 martes 2010 leblogdefizaiabdeslam .ovet blog.com

و عن الروية المغربية يرى أنها بالشكل الذي ظهرت فيه في المغرب و في ضوء الظروف التي أفرزتها ، و هي مثل نظيرتها في أوربا في القرن التاسع عشر بنيت من حطم الصراع الاجتماعي الذي عرفته مرحلة مابعد الاستقلال و القصة هي الأخرى تحاول أن تعيش الواقع الاجتماعي في إطار مرحلي تاريخي ، إلا أنها حققت مند السبعينات تطور من حيث الشكل الفني لم بصحبه تقدم ايجابي من حيث المحتوى الفكري ، و يعود ذالك إلى المفهوم النخبوي في الفن و الإبداع ، الموقف من الإنسان و الواقع .

أما الشعر، فيزعم صلته الوثيقة بالشعر العربي الحديث ، يحاول أن يؤسس له فرادة شخصية ذات قسمات متميزة[1].

- نجيب العوفي [*] : يعد العوفي من أهم النقاد المغاربة الذين تمثلوا المنهج الاجتماعي الجدلي . و قد تعود بالتأرجح بين النقد الذاتي و الموضوعي و عدم التقيد بمنهج نقدي و احد، و تهجير المصطلح النقدي من حقل إلى أخر و استخدام لغة إبداعية شاعرية متميزة معضدة بشفرة استعارية أنيقة و جذابة ،و الجمع في كتاباته النقدية بين الوظيفيين الجمالية و الوضعية و استخدام أسلوب السخرية و الفكاهة و الدعابة الطريفة .

[1] إدريس الناقوري : المصطلح المشترك ، دار الثقافة ، دار البيضاء ، دار النشر المغربية ،سنة 1977، ص 6-7

[*] **نجيب العوفي**: ناقد مغربي و لد بقرية تغزوت شمال المغرب 1948 م و استاد جامعي بكلية الآداب بفاس حيث حصل على الإجازة في الأدب العربي سنة 1970 ثم تابع دراسته الجامعية العليا بكلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط فأحرز على دبلوم سنة 1980 و من ابرز مؤلفاته مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى الجنسين ، درجة الوعي في الكتابة https://ar.m.wikipedia.otg

و بما أن للمنهج الاجتماعي يرتكن إلى تحليل الأدب في ضوء سياقه الواقعي بكل معطياته السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و التاريخية و الدنية و الإيديولوجية و من خلال ربط الإبداع الأدبي و الفني بواقعة الاجتماعية بطريقة مباشرة[1] .

ومن أهم المؤلفات التي كتبها نجيب الفوقي ، و تحسب على المنهج السيوسيولوجي نذكر كتابه " درجة الوعي في الكتابة " الذي طرح فيه بأنه ينبغي المنهج الواقعي الجدلي (إن المنهج المكرس في هذا الكتاب هو المنهج الواقعي الجدلي ، هذا المنهج الذي اثبت وما يفتأ يتثبت عبر أهم و لمع الممارسات التي تجلى عبرها ، قدرته الفائقة على احتواء النص و الواقع معا . بل و قدرته على التجدد المستمر و الاعتناء بكافة الخبرات و التجارب الفكرية ، دون أي حساسية دوغمائية و من غير أن يفقد بريقه و مناعته أو يتعرض لامتحان صعب يثير حوله الشبهة و يشك في فعاليته و مصداقيته . ولا يستطيع إن إدّعي بأني كنت و فيا لحدود و قوانين هدا المنهج من الألف إلى الياء و بان استخدامي له تم على نحو لا أمت فيه و لا عوج إن مثل هذا الادعاء لما تنوء بوزره صفحات هدا الكتاب ، و تكذبه لا شك شواهده[2].

و حلّل العوفي في كتابه " درجة الوعي في الكتابة " الإبداع المغربي من شعر قصة ورواية ،و تصدره مقدمة يؤكد فيها على التحام الهم النقدي بالهم الإيديولوجي لأن الممارسة النقدية أضحت تتحرك على سطح اجتماعين تاريخي هام يمور بالتناقض .

[1] تنوع المقاربات النقدية عند نجيب العوفي جميل حمداوي 12/5/2013 ميلادي1434 /2/07 هجري

[2] نجيب العرفي : درجة الوعي في الكتابة ، طبع و نشر دار النشر المغربية ، دار البيضاء ط1 ،1980م ،ص 29-30.

و يدلى الناقد برأيه في الصراع النقدي بالمغرب الذي طفا إلى السطح سنة 1975 أثناء اللقاء الشعري الذي نظمه اتحاد الكتاب ، و استفحل بنشر الأستاذ "حسن العياشي " "الحلم في نهاية الحداد الزمن و السياسة في عدد ي (الثقافة الجديدة) الخامس و السادس، فيشير إلى أن الصراع النقدي أسفر عن تواجد موقفين نقديين متناقضين في المغرب :

– سلفية نقدية ، سُكونية في الزمن ، هزيلة المصطلح ، مختلفة الأدوات اشتكى على منهج و صفي كلاسيكي.

– حداثة نقدية تطور الخطاب النقدي و تصقل مصطلحه و تطمعه بأحداث وجدي المناهج العلمية تصدر عن رؤية متقدمة ، مستهدفة لتغير و ضمنها نتعايش الواقعية و البنيوية كمنهجين[1] .

و حمل العوفي المسؤولية لمن ساهم " أنصار الوصفي و خص بالذكر حسن الطريق و عبد العلي الودغيري و غيرهما وفي كلام التوفي دليل قاطع على أن الأزمة صراع نقدي ، اختلفت كرد فعل ضد التيار الجديد الذي أصبح يحدد و جودها و يسهر بتنديدها و عدم صلاحيتها ، على اعتبار أن المنهج الوصفي يحصر هدفه في فصل المبدع عن الواقعية و إبعاد عن مشاكل مجتمعه ، لكي لا يكشف التناقضات و يعري جذورها . ومن هنا اعتبرها العوفي أزمة ذاتية يتخبط الطريق و الودغيري من نهج نهجهما. و نفس التقليل يقدمه الطاهر كنوني الذي رفع يده معرض فكرة و جود أزمة يعيشها النقد المغربي، و إنما هي بلبلة أشاعها أشخاص معنيون ، لما لم يجدوا من يستجيب لمطالبهم فرحو لها بغية كسب نقاد يمسحون لهم ظهور كتاباتهم و أشعارهم كما يسمح لهم أبناء الطبقة

[1] المرجع نفسه ، ص 17

الكادحة ظهور سياراتهم و أحذيتهم . فكل كاتب منهم يجب أن يجد إلى جانبيه عددا من النقاد يستغلهم في حياته الفنية كما يستغل الطبقة الكادحة في حياته الخاصة .

و نجيب العوفي بدوره يأسف على صدور حكم عن احد أقطاب الثقافة المغربية و يدعى لنفسه الرّيادة الثقافية ينشب بالتحديد خصوصا في ظروف خاصة تعيشها و وضعيتنا الثقافية و لم يفصح عنها يقول " هي نتيجة قاسية و مؤسفة لا ادري كيف طاوعت الأخ زفزاف نفسه على الجهر في وضعية ثقافية ملومة و محاضرة نعيشها[1] .

محمد خرماش [*] : من خلال إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر نجد كتاب البنيوية التكوينية بين النظرية و التطبيق يعرض فيه الناقد و واقع الدراسات الاجتماعي-ة في المغرب الأقصى ، و التي تحدد منحى بنيوية التكوينية لاكن جل الدراسات التي اعتمدت هذا المنهج دراسات أكاديمية.

وقد رام ت هذه المقاربة إبراز معالم المنهج البنيوي التكويني باعتباره منهجا يضفي نوعا من التكامل بين الوحدة و الأثر و المقاربة الوظيفية، و يحقق عامل ربط بين العمل الإبداعي و بين الشروط السوسيو ثقافية ، و ذالك يتجاوز للمقاربة الماركسية المنكفئة على الدراسة الموضوعية في ذاتها.

---

[1] و ضعية النقد المغربي الحديث " مرحلة السبعينات نموذجا"، fiais bdeslm.over .blog. Com. 12mars 2010

[*] **محمد خرماش** : الدكتور محمد خرماش ناقد و أديب مغربي من مدينة فواس درس بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس تحصل على دبلوم في اللغة العربية d.ac سنة 1967. عضو تنفيدي لمشروع دعم البحث العلمي ، من أهم أعماله النقد الأدبي الحديث في المغرب 1984 الواقعية و الواقعية الجدلية في النقد الأدبي الحديث 2006 https:// alatabiahunio,.otg

ومن ثمة نجد أنفسنا أمام منهج آخر لا ينقصه سوى التسمية . أم أن البنيوية التكوينية في المغرب قد تم استعابها أخد بعين الاعتبار الشروط السوسيو ثقافية بين البيئة المصدرة و البيئة المستوردة ؟

التعامل مع المناهج والنظريات كمحيطات مقدسة تسقط بشكل قصري على مختلف الأس بقة الثقافية بغض النظر عن الروافد الحضارية باعتبار أن النقد المغربي مثّل المقاربة البنيوية بشكل مكنه من استثمار الجوانب المتلائمة مع المعطيات السوسيو ثقافية و تبقى البنيوية التكوينية في المغرب نظرية لا يمكنها أن تكون إلا كما كانت ببنيوية تكوينية بلمسة مغربية.

وتناول في المرحلة الأولى من كتابه البنية التكوينية في المنظور الغربي يعرض فيه أطروحات لوكاش و يوضح الناقد إن أطروحات لوكا ش جاءت ضمن مفاهيم فن الرواية و أهمية المقالات التي كتبها لوكاش في مرحلة هامة من نضجه الفكري، تمكن في استغلال مفاهيم منهجية اجتماعية تاريخية .[1]

[1] محمد خرماش: إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر، ع 3 ، ط 1 مطبعة انفوبرانت، فاس المغرب، 2001 ص 16

لقد حاول حمدي لحمداني من خلال كتابه أن يوظف البنيوية التكوينية من اجل دراسة الأعمال الروائية المغربية انطلاقا من أهم مفهوم عند غولدمان و هو مفهوم الوعي الذي يعد النقطة المركزية التي تتأسس على أثرها البنيوية التكوينية ، فقد تحدث عنه غولدمان في مجموعة من أعماله و خاصة في كتابه " الإبداع الثقافي في المجتمع المعاصر " و "العلوم الإنسانية و الفلسفة " لذالك فان عملية تطبيق هذا المفهوم يجب ان تكون دقيقة ،ولحمداني في كتابه لم يوفق كثيرا في تمثل هذا المفهوم فقد وظف مفهوم الوعي توظيفا عاما و كان هذا الوعي نوع واحد فقط في حين أن غولدمان في حديثه عن الوعي يميز بين أنماط من الأوعية مثل الوعي نوع الكائن ، و الوعي الممكن ، الوعي الضمني ، و الوعي الجماعي(....) و كل و عي من هذه الأوعية له دوره الخاص المنوط به داخل منظومة البنيوية التكوينية و عليه فان إقصاء لحمداني لهذا التنوع في الأوعية سيفرز صعوبة في عملية التميز بين النوعية الفئات الاجتماعية التي تعد أنواعا مختلفة من الأوعية و التي تعد أنواعا مختلفة من الأوعية و التي لها الدور الأساسي في التشكيل الأوعية الجماعية الموجودة في المجتمع المغربي [1].

قائمة أسماء النقاد المغاربة الدين بنو المنهج الاجتماعي في النقد مازلت طويلة من بينهم عبد الكبير الخطبي، احمد البنيوري، محمد بنيس ، عبد القادر الشاوي، حسين المنيعي،... و غيرهم من النقاد قدموا مجهودات و أعمالا للنقد المغربي الاجتماعي الحديث تمثلت في روية و قصة قصائد شعرية أثْرت النقد العربي الحديث و قدمت صورة واقعية لظروف المجتمع المغربي .

[1] مقال البنيوية التكوينية و النقد الروائي بالمغرب، الصلاح الدين أشرقي طالب باحث بسلك الدكتورة بجامعة محمد الأول بالمغرب صحيفة المثقف.

حميدي لحمداني: من أهم التجارب للنقاد كتاب الروية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي " و قد اتخذ لحمداني لليبنوية التكوينية منهجا لدراسة الرواية المغربية في قوله بان المنهج البنيوي التكويني يعبر عن مستوى متقدم بالنسبة للمناهج السابقة في فهم يقترب من الروح العلمية لطبيعة العلاقة الموجودة بين الإبداع و الواقع الاجتماعي و الإنساني و انه يستوعب جل جهود أنماط النقد الأدبي المعاصر بما فيها الاتجاه البنيوي الحديث ، ويترك نفسه مفتوحا على إمكانية الاستفادة من الدراسات الجمالية التي تهتم بالبني الداخلية للإعمال الأدبية [1]، و من خلال هذا النص يتضح لنا أن للحمداني تصور خاص للبنيوية التكوينية حيث يعتقد إنها قابلة للانفتاح على مناهج و نظريات أخرى و خاصة النظرية البنيوية.

يتضح تمثل حميد لحمداني للبنيوية التكوينية من خلال الأربع نقاط الأساسية التي حددها غولدمان في كتابه من اجل سوسيولوجية الرواية و التي تبنها إدريس الناقوري وانطلق من هذه النظرية .

غير أن هذه المرتكزات و إن كانت تحيل بشكل ضمني إلى منهجية غولدمان إلا أنها في الواقع لا تشكل سوى عنصر جزئي من الخلفيات و المبادئ العامة التي ترتكز عليها البنيوية التكوينية كما حددها لوسيان غولدمان و ارتكز عليها حميد لحمداني. و نكره هذه النقاط بالتفصيل عند إدريس الناقوري .

إن الطريقة التي نقل بها الحمداني هذه المرتكزات هي طريقة تقوم على أساس النقل الحرفي ،، كما أن الصياغة اللغوية لهذه الأفكار أفقدتها الكثير من المعاني التي قصدها بيان غولدمان ، فصحيح أن

[1] الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي : دراسة بنيوية تكوينية ، حميد لحمداني دار الثقافة ،الدابر البيضاء، ط01 ، 1985 ص 14

لحمداني بهذه الطريقة حاول أن يتصرف في النص الأصلي وفقا لفهمه الخاص إلا أن هذا التعرف لا يجب أن يكون تعسفا على النص الأصلي .

يتميز المجتمع العربي بعامة و المغربي بخاصة بالخلفية الحضارية و الطموح الكبير الذي يدفع الفرد و الجماعة نحو التغير[1].

أصرّ أصحاب هذا المنهج على رؤية الأدب على انه انعكاس للظروف الاجتماعية للأديب و نجد إن هذا الرأي صحيح ، فالأديب ليس شيئا منعزلا عن مجتمعه لكنه أيضا يحتاج لان يعبر عن أشياء أخرى مختلفة عير هموم مجتمعه ، كما يهتمون بمضمون العمل الأدبي على حساب الشكل.[2]

(و الشاعر عضو في هد المجتمع يتأثر بما يتأثر به إفراده، ويسعى إلى مايسعون إليه)[3] أي انه إذا اعبر عن مشاعر مواطنيه فهو يعبر عن مشاكل جديدة لم تكن موجودة في المجتمع القديم و مراحل من التاريخ تختلف عن السابقة لدالك فهو بحاجة إلى شكل جديد .

اضطر الشعراء إلى التغيير في الشكل حيث يناسب اللحظة الراهنة و يعكس الحالة الاجتماعية الجديدة و هو الأمر الذي يجعل نفاد المغرب العربي يؤكدون أن التجديد الذي طرا على الشعر العربي لم يكن تجديد في الشكل فحسب ، بل كان في المضمون أولا و بعدها في الشكل.

[1] ينظر محمد مصايف : النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 02 ص 304 .

[2] ينظر سعد أبو رضا: النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة ،ص 74 -75 .

[3] محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي دار المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 02، ص 304 .

و الأكيد أن واقع هذا المجتمع يختلف عن و واقع المجتمع القديم ظهر الشعر الحر الذي هو يعتبر و انعكاس الواقع للمجتمع العربي و المغربي في حيرته و حزنه ، وفي أمله و طموحاته و كان هذا الشعر دليل على التغيير الذي حدث في المجتمع يترجم و ينقل قضايا البلاد بكل صدق و أمانة[1] .

(فمعاصرة الشعر لا تعني أكثر من معاصرة الشاعر لنفسه ، فا إذا كان الشاعر " يعيش صميم الحياة ، متصلا شديد الاتصال بمجتمعه ، شاعرا اصدق الشعور بما لشعبه من أمال جسام و ما يعنيه في سبيل تحقيقها من صراع و كفاح و ما يعرضه من حواجز و عقبات و مايصيبه من الم أو لذة ، ويناله من خيبة وانصر" إذا كان الشاعر العربي معاصر بهذا الشكل كان شعره صورة صادقة لمجتمعه)[2] .

و هذا لأن الشاعر يشارك المجتمع في حياته و هناك علاقة عضوية بين الشعر و بين الإنسان الذي ينظمه اتصال بالمجتمع الذي يعيش فيه و قوته هذه العلاقة على مدى إحساس الشاعر بقضايا مجتمعه عرف الشعر المغربي تطورات مهمة خاصة على مستوى القصيدة المعاصرة التي حاولت أن تخرج من بوتقة المستولي و التقاليد المشكلة التي ضيعت مفهوم الشعرية في ضل الرضوخ لقوانين خارج نصيه و خارج الذات الشاعرة .

_ إن مفه ـــوم الشعر في فترة الربع الأخير من القرن التاسع عشر ولم يكن يرتبط بأي عنصر من عناصر الفن ذلك أن الشعر لم يكن له موضوعه المستقبل ب ـــل كان موضوعه مرتبطا بموضوع ـــات العلم و المعارف الأخرى و بمنعة آخر فان الشعر كان مجرد أداة للعلوم الفقهية و اللغوية و وسيلة

[1] ينظر نفس المرجع ،ص 304

[2] محمد مصايف : النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط2 ، ص 306.

لحفظ الشواهد في معرض علم النحو أننا لا ننكر على شعراء هذه الفترة قراءتهم المختلفة للموروث الشعري فقد تأكدت لدينا هده القراءات من خلال أشعارهم .

و في هذه المرحلة التاريخية لم يعد الشعر مجرد ثقافة مكملة لشخصية العالم بل أصبح ذا موضوع مستقل نسبيا و في الفترة المتقدمة ظهر مفهوم جديد لشعر ، أخد يقترب من عناصر الفن شيئا فشيئا ، وكان للشعراء الشباب دور كبير و حاسم في ظهور هذا المفهوم الجديد يقول الأستاذ علال الفاسي في الشعر[1]:

قد مثلت هبدالأوله ة كثلة ...*... جمع عت من الآلام و الأحزان

و كسته من أيدي الطبيعة حلة ...*... نسجت من الأقلام و الحرمان

يبكي مع الأطيار في دوحاتها ...*... و ينام نوم العاشق الولهان

وبين للصوت الضعيف و ينثني...*... ليشارك المشتاق في التحنان

و كان وراء اكتساب هذا المفهوم الجديد للشعر أسباب موضوعية من أهمها :

1- التطور الذي حدث للبيئة الاجتماعية و الثقافية و الفكرية فقد عملت الحركة الوطنية على بت الوعي في نفوس الناس و شجعت على إنشاء المداري و المعاهد .

1 [1] محمد بن العباس القباح : الأدب العربي في المغرب الأقصى ،ط2 ،ص 70

2- التواصل بين المغرب و المشرف الذي كان قويا في هذه الفترة عن طريق البعثات العلمية و الكتب و المجلات و الصحف التي كانت تصل إلى المغرب بانتظام .

3- ظهور حركة نقدية عملت على نشر بعض المفاهيم في ايطار اتجاهات متنوعة ونجاح هذه الفترة ، يتمثل فقط في إن أصحابها عملوا على تغييب المفاهيم القاصرة التي كانت تسود الفترات السابقة و يتمثل كذالك في الكشف عن بعض التطور الذي حدث لمفهوم الشعر .

و يعـود الفضل فـي ذالك إلى نقاد هذه المرحلة الذين بدؤوا يفهمون أن الشعر الحق ،هو الذي يعبر عن ذات الفرد و ذات الجماعة في آن واحد. فلابد للشعر أن يكون صورة صادقة لخلجان لنفس وصورة تعكس أحلام الناس و هـو حين يفعل يتوخي الصدق و الصواب و يبتـعد عن الكذب و الزيف و أن يستلهم موضوعاته من الكون و الطبيعة .

فالشعر كما يقول احد نقاد هده المرحلة " صورة صادقة لخلجات نفس صاحبه" [1]، والشاعر الحقيقي من يستطيع أن يرسم بشعره صورة لخلجات نفسه و أمل أمته و ينطلق بالصواب الذي لا يتطرف إليه الزيف و الكذب و لا المبالغة و لا يفسده الغموض و الإبهام[2].

هذا الاتجاه الذاتي الذي يتصد للشعور و الخيال في العملية الإبداعية و هو يسعى إلى ترسيخ مفهوم الواقعتين فالو فعيون الجدد يعترفون بان الأدب معاناة قبل كل شيء و انه تجربة ذاتية و لاكن على الشعراء جعل هذه المعاناة في خدمة قضايا الوطن يقول احدهم " نحن نريد أدبا يمثلنا لا أدبا ينعطف على الذات و يستغرقها " فالشاعر هو الذي يربط الحياة الواقعية و يصف هموم الناس و يعيش معهم

[1] محمد بن العباس القباح : مجلة المغرب العدد، 3 جويلية 1934

[2] المصدر نفسه

مشاكلها اليومية . ا ن الأدب عامة و الشعر خاصة هو : مرآة النفوس البشرية يقوي ويضعف شعبا لتطورات هذه النفوس وفقا لما هي عليه من تفاؤل أو تشاؤم ولذلك يكون للمنتج أثره في تصوير الحياة بحسب المناظر الذي ينظر إليها "[1].

إن التطور الذي خضع له مفهوم الشعر كان تحت تأثير التصورات المتباينة التي عرفها المغرب منذ بداية القرن العشرين إلى بداية الستينيات من هذا القرن و قد تم ذالك في ظل تطور وعي الإنسان المغربي بفضل التقدم الاجتماعي[2] .

و من الشعراء المغاربة الذين تحدثو في النقد المغربي الحديث احمد المجاطي، محمد الحبيب الفرقاني ،الخمار الكنوني ،محمد السرغيين، محمد بنيس،عاطف عبد الفتاح ،إدريس عيسى، عبد الكريم الطبال ،عبد الله رزيقة ، وفاء العمراني، المجيد ينجلون ،إدريس المليان،عبد القادر الخصاصي ،و غيرهم .

[1] ا- ب جريدة العلم العدد، 276 - 1942

[2] الشعر المغربي الحديث و المعاصر بين مفهومي الاستمرارية و القطبية احمد الطريسي أعرب ،العدد303.

المبحث الثاني : النقد الاجتماعي التطبيقي في المغرب

الشعر الاجتماعي عند علال الفاسي :

يمتاز علال الفاسي في مجال عطائه لشعر بعمق شاعريته و صدقها ، و المتأمل في شعره و على اختلاف أبنيته و معانيه و مضامينه يجد انه من حيث المضمون لا يخرج عن مجال الديني و السياسي و الاجتماعي ، فالشعر أداة من أدوات التي اعتمدها في أداء رسالة ، ومن ثم لم يهتم بمظاهر الجمال الفني والرونق الأدبي إلا ما جاء من ذالك عفوا و سجية ، و كأنه أحس ذالك و استعدله من طفولته حين قال في إحدى قصائده المبكرة:

وما أنا دو الشعر الذي طار صيته ...*... وردده مـن لا يهـــزال مناغيـــا

فآتى بالسحـــر الحـــلال تحديـــا...*... و انظم من شعري عقودا غواليا

و لكنـــي طفل تسيل دموعـــه ...*... فينظمـــا للقارئيـن قـــوافيـــا[1]

1 ينظر : محمد بن العباس القباج، الأدب العربي في المغرب الأقصى المطبعة الوطنية ، الرباط : 1347 هـ / 1929 م الجزء الثاني : الصفحة ماقبل الأول وفي تحمل صورة علال الفاسي

ومن خـــلال عرضنا لهده الأبيات نطرح الإشكالية التالية : لماذا أخد علال الفاسي قضايا و وطنية و مشاكل شعبه الاجتماعية محور شعره؟

- لمعالجتها و إيجاد حلول من خلال شعره

- لنقل هذه القضايا إلى الرأي العام بدل من أن كانت قضية و وطنية تصبح قضية عالمية

لقد كان الشعر أول وسيلة سلكها علال الفاسي في طريقة الجهاد و الحركي و النضالي و كان الشعر أول وسيلة اشتهر بها في مجتمعه ، وبين قومه شابا يحب الإصلاح و التعبير ووقفته على خدمة و طنه و أمته و مند أن فتح عينيه في الدنيا و جد نفسه في مجتمع يعبث به الاستعمار و ينعم بخيراته و يستنزف دماء ابنائه و يستعبدهم فأدرك خطورة و مرارة الواقع فكانت صرخته الأولى هي تلك القصيدة التي بث فيها نوعته و تحسره على أمته المنكودة ، وأمله في تحريرها من سلطة الاستعمار استعداده لا نقادها بما يملك من نظر بعيد ، ونفس لا تقبل الظلم و لترضى الظلم يقول :

ابعد مرور الخمس عشر ألعب ...*... ز ألهو بلدات الحياة و اطــرب

ولي نظر عال ونفس ثانيه ...*... مقاما عــلى هام المجرة نطلــب

و عندي أمال أريد بلوغها ...*... و نضيع إذا لا عبت دهري و تذهب

و لي امة منكودة الحظ لم تجد ...*... سبيــلا إلى العيش الذي تتطلب

قضيت عليها زهر عمري تحسرا ...*... فما ساغ لي طعم و لا لد مشرب

ولا راق لي نوم و أن نمت ساعة ...*... فاني على جمر الغضــا أتقلب

و صرت غريبا بين أهلي و معشري ...*... و من كان ذا فكر كفكري يغرب

تغيّرني هذه نحولي و ما دريت ...*... بانّـي من فرط التحسر موصب

و أن شفائي عبرة لو وجدتها ...*... فيــارب : هل المدامع تنصب ؟

تباركت : هل يبقى الشقاء مخيّما ...*... على كل ذي عقل صحيــح ويدأب ؟

و هل تلد الأيام مالا أوده ...*... فأبــقى على طول المدى أتعذّب ؟

تباركت : أنت العدل فاقض بما ترى...*... فمــا العبد إلى بالقضاء مخرّب [1]

[1] ينظر علال الفاسي ، المختار من شعر علال الناسي ، اعدد اللجنة الثقافية لحرب الاستقلال ، ط1 ، 1976 م ص 87- 88

يبدو علال الفاسي منكرا على نفسه اللّعب بعد مرور عامه الخامس عشر ، هذا العام الذي يعتبر في نظره فاصلا بين مرحلتي اللّعب و الجد . و الوضعية المزرية التي آلت إليها أمته التي لم تعد بعد طريقا إلى الحياة الكريمة التي تطمع إليها و مرحلة شباب الشاعر كانت حسرة و تفجعا على هذا الوضع الأليم الذي جعله لا يستسيغ الطعام ، و لا يتلذذ بالشراب و لا يهنأ بالنوم .

و لي نظر عال و نفس أبيه...*... مقـــامـــا على هـــام المجـــرة

و عندي آمـــال أريد بلوغهـا ...*... تضيع إذا لاعبت دهري و تذهب

و لي امة منكوبة الحظ لم تجد ...*... سبيلا إلى العيش الذي تطلب

قضيت عليها زهر عمري تحسرا...*... فما ساغ لي طعم و لا لذ مشرب

ولا رق لي نوم و إن نمت ساعة...*... فاني على جمر الغضا أتقلب

و إلى جانب تحسره على أمته المنكوبة ، فهو يتألم و يتضجر من أصحاب النفوس الصغيرة الدين يشغلهم متاع الدنيا عن أن يفكروا في التخليص البلاد من حكم المستعمر ، ويجاهدوا في سبيل ذالك ، و من ثم فهو يتوجه إلى الشباب مثله ، ويعقد أماله عليهم في تحرير البلاد و العقول ، وردها إلى قوتها و مجدها .

يقول في نفس القصيدة :

و ما ساءني في القوم إلا عقولهم *** و ظنهم أن المعالي توهب

وكنت أرى تحت العمائم حاجة*** فما هي إلاّ أن يروم المرتب

بلوت بني آمي سنين عديدة *** فألفيت أن للنشء للخير اقرب

و لما كان الشباب هو البديل المرتقب، و المادّة الصالحة لحمل راية الجهاد و المعوّل عليه في الشدائد و الصحاب ، راح الشاعر علال الفاسي يشحذ عزائهم ، وينهض هممهم .

والى جانب رسوخه و ثباته على القيم و المبادئ ، و صبره و تحمله من اجل دلك فهو عزيز النفس لا يرضى بالنية ، مستعد لتحمل الشدائد و المحن المادية و المعنوية دون أن يرضى بأن يكون محل إشفاق و عطف ، و لا يشمله جميل أحد أو صنيعه :

إني لأقبل موت الجوع معتزما *** كي لا أكون محل البدل و الصّداقة

ولست اقبل في اللأواء و أحملها *** و أني أكون محل العطف و الشفقة [1]

و هو يوطن نفسه للدفاع عن و طنه ، و بدل ما يملك في سبيل حمايته و جلب كرامته حتى لو تخلى عنه الجميع، فهو مستعد ليفدي بلاده بنفسه وروحه .

[1] ينظر بالمختار من الشعر علال الفاسي ص 77

ولم يفت الشاعر علال الفاسي أن يخص بعطفه و حنانة الفئات المستعطفة في مجتمعه فيطالب بحقوقها ورفع الحيف عنها وصرف الاهتمام و العناية إليها تسوية بينهما وبين سائر ا فئات المجتمع حتى يكتمل البناء و تلتحم الصياغة و ينصب اهتمامه على و وجه الخصوص بالفلاح و المرأة :

أما الفلاح فلأنه العنصر الذي قاسى كثيرا و ظلم كثيرا و أعطى كثيرا و أخد قليلا

يقول الفاني ضمن قصيدته : " الفلاح المغربي "

و يع حال الفلاح أصح عبدًا *** وغد عيشه عناء و نكدا

نزعوا أرضه و علو يديه *** سلبوه العيش السعيد الأودا

كل يوم تصيبه نكبات *** جعلته إلى النوائب قصدا

صار مرمى استغلال كل قوي *** و جالا للنهب من يتصدى

يطلب الحاكم الضيافة منه *** و هو العفيف لم يكن مستعدا

و يرى القائد " التويزة " شرطا *** لحياة الفلاح لا يتعدى[1]

[1] ينظر علال الفاسي ، المختار شعر علال الفاسي و الأدب العربي في المغرب الأقصى ص 164

و يمضي في صرخته إلى أن يقول مخاطبا المستشرقين و المستغلين و الغاضبين ، مذكيا في نفوس لفلاحين وروح العبرة على الكرامة، و الدفاع عن النفس و حقوقها :

أيها الآكلون من عرق الفلا *** ح أني ترون في العيش رغدا

أيها السالبون يوم بينه *** أهجعوا سوف يبدل النوم سهدا

أيها الهازئون من دمعة الشا *** كي يستغو الدموع حقدا و كيدا [1]

إلى أن يقول :

أرجعوا أرضه التي قد نزعتهم* ** و امنحوه الحياة ذلك أهدى

نحن قوم تعودوا الصبر أحيا *** ناو يغدون في الوقائع أسدا[2]

و أما المرأة فقد دعا إلى تعليمها و تربيتها و إعدادها لوظيفتها الاجتماعية إلى جانب أخيها الرجل ، و تحريرها من رواسب الجاهلية و مخلفات الاستعمار، و لعله بذلك أول من دعا إلى ذلك ودادي به المغرب .

[1] المصدر نفسه 164

[2] المصدر نفسه 164

يقول ضمن دعوته هده :

ياقوم ما هاتي الجهالة منكم *** إني أرى سيل التعصب مفعما

البنت مثل الطفل إن أصلحتها *** صلحت ، و إلا كنت أنت المجرما

ربوا الفتاة عل المعالي إنها *** إن هذبت تلج السبيل الأقوما

البيت عمدته الفتاة فان تدم *** في الجهل أضحى ذا العماد مهدما [1]

هكذا ادن عاش الشعر علال الفاسي مجاهد بشجرة كما جاهد بعلمه و نضاله و أنها رسالة العالم في حياته وواقعه و مجتمعه و أمته

و استخلص من شعر علال الفاسي انه تحدث عن مشاكل أمته و عكس صورتها كما هي في الواقع.

[1] احمد قبيى ، تاريخ الشعر العربي الحديث، ب ط ، لبنان 1971 م ص 172

الجماليات الفنية في شعر علال الفاسي :

أ –الموسيقى الداخلية :

– **حسن اختيار الألفاظ** : نجد في قصيدة "تعبّرني هند" لعلال الفاسي من خلال دارستنا للمعجم أن لغنته متوفرة على عدد كبير من الجزالة و الرصانة و الفخامة و القوة و هي لغة ذات نفس تقليدي تشبيه إلى حد كبير لغة القدماء .

– **الصور الشعرية** : حيث نجد النص الشعري للشاعر " تعبّرني هند" عنيا بالصور الشعرية القائمة على المشابهة و من ذلك الاستعارة التصريحة ، حيث أشعار الشاعر لفتوه و قوة شبابه كلمة زهر من حق الطبيعة للدلالة على تلك المرحلة العضة من حياة الإنسان كما أشعار جهر العضا الذي نخمد جدوته للفراش ثم حدف المستعار له و ذكر المستعار منه فقط و ذلك للتعبير عن كثرة التقلب و عدم النوم و فرق كبير بين أن يقول الشاعر زهر عمري وبين أن يقول مرحلة شبابي أو يقول على الجمر و العضا أتقلب لا استطيع النوم .

قصيت زهر عمري يحسرا **** فما ساغ لي طعم و لا لد مسرب

ولا راق لي يوم و إن نمت ساعة **** فإني على جمر العضا اتقلب [1]

[1] المصدر السابق ص 87

حيث انه أضاف إلى الوظيفة الجمالية التي تجعل النص الشعري ، نجد ذلك التغريب لمقترن بالمفارقة الدلالية سواء بين الزهر و التحسر كما في الصورة الأولى و بين الجمر و ال غضا كما في الصورة الثانية.

و استعمل الشاعر استعارة مكنية فالتي نلتمسها في القصيدة نفسها حيث شبه الأيام بنساء لمن أرحام ، ثم حذف المشبه به و ذكر أحد لوازمه اليد هو فعل الولادة كما شرح هاته الاستعارة حين شبه المصائب و ما "لا يوده" بين ثم حذف المشبه و لكنه مفهوم من سياق الجملة .

و هل تلد الأيام مالا أولاه **** فأبقى على طول المدى أتعذب؟[1]

و إلى جانب الوظيفة التزينية إلى هذه الاستعارة ، فإنها تكشف عن إيمان الشاعر الذي اسند الفعل القبيح للأيام و من هذه الزاوية تصبح الاستعارة مجازًا عقليا علاقته الفاعلية ورجا زواله من الله تعالى .

- **الأسلوب** : فيما يخص الأساليب و صف الشاعر الأسلوب الجبري في قصيدته "تعيّرني هند" ليتضمن لنا حال أمته و حالته ومن أمثلة ذلك :

لي نظر عال و نفس ، أنية *** مقاما على هام المحرة تطلب

هي أمة منكودة الحظ ، كما وظف الأسلوب الإنشائي متمثلا في :

– الاستفهام : استخدم الاستفهام في القصيدة في البيت :

" ابعد مرور الخمس عشرة ألعب" الذي يفيد الإنكار و التعجب ، كما نجد استفهاما في قوله" هل حتى المدامع تنصب ؟ و يفيد هذا الاستفهام التحسر و الألم إلى جانب الاستفهام نجد أسلوب الأمر

[1] المصدر نفسه ص 88

في قوله " فاقض بما تري" حيث خرج الأمر عن معناه الحقيقي ليفيد التضرع و إظهار الضعف والاستسلام .

ب -الموسيقي الخارجية :

في الإيقاع الخارجي و جدنا الشاعر قد نظم قصيدة" تعيّرني هند" على البحر الطويل و هو بحر واسع المساحة ممتدّ التفعيلات ، أعطى للشعار الفرصة لتعبير عن حاله حال أمته بحرّية و طلاقة .

– القافية : في فقد جاءت موحدة في ظل القصيدة و هي تارة تأتي كلمة "أطربو" و تارة بعض كلمة كما كلمة في هذا البيت "طَلْلَبُو"

ولي أمة منكودة الحظ لم تجد*** سبيلا إلى العيش الذي تتطلب

و تكمن جمالية القافية الإيقاعية في تردد نفس الحركات و السكنات نهابة كل بيت الشيء الذي يعطي نهاية الأبيات انتظما و تماثلا و توازيا صوتيا بينهم في خلق الوظيفة الصوتية و الجمالية و المعنوية .

– التصريح : و هو اتفاق جملتين أو أكثر في عديد الكلمات مع اتفق كل كلمة مع بقا يلها في الحرف الأخير توجد هده الظاهرة في بداية القصيدة ،حيث تبعث العروض " تَأَلْعَبُو " والضرب و "أطربُو" في النقصان مما أعطى للقصيدة جرسا موسيقيا يطرب لأذن و يهزّ النفس

– **الروي** : الروي و جدانه موحد في القصيدة و مضمونها يعكس ضمة رغبة الشاعر و عزمه على التخلص من ألامه .

– **التكرار** : ركز الشاعر على الكرار بأنواعه المختلفة :

تكرار الصوائب : كالضم و الكسر

تكرار الألفاظ : مثل لفظه " تباركت "

تباركت : **هل يبقى الشقاء مخيّما *** على كل ذي عقل صحيح و أديب**

التكرار العروضي : و يتمثل في تكرار نفس البحر في كل بين و نفس القافية و نفس الروي وقد خلة التكرار فاعلية موسيقية قوية حجلت القصيدة مؤثرة و غنية من الناحية الإيقاعية .

بإشارتنا إلى الجماليات أكون قد أكملت المبحث الثاني الذي كان عبارة عن جانب تطبيقي خاص بذكر نماذج من القصائد الاجتماعية للشاعر علال الفاسي وتناولت دراسة فتية لجماليات الشعر عنده .

و في نهاية الفصل استخلص أن النقد الاجتماعي في المغرب الأقصى كان بمثابة حلقة وصل بين الناقد و أمته و حيث ينقل هموم شعبه ومشاكلهم عن طرق قصائد شعرية أو كتب و تطرقت في هذا القسم من البحث إلى التحدث بداية عن إرهاصات النقد الأدبي نشأته و تطور ظهور الاتجاه

الاجتماعي في النقد المغربي و أهم رواده و اتخذه علال الفاسي كانموذج و تناولت الجانب الاجتماعي و الجماليات الفنية في شعره

و هدى ما بوسعنا تقديمه في هد الفصل الذي عالجت فيه موضوع النقد الاجتماعي في المغرب و بهد انتقل إلى نفس الموضوع في بلد من بلدان المغرب العربي و هي تونس فمن هد المنطلق نطرح الإشكال حول حركة النقد الاجتماعي في تونس كيف كانت ؟ و متى نشأة ؟ و من هم أهم أعلامها ؟

الفصل الثالث

الفصل الثالث:

النقد الاجتماعي الحديث في تونس

المبحث الأول : النقد الاجتماعي النظري في تونس

المبحث الثاني : النقد الاجتماعي التطبيقي في تونس (أبو القاسم الشابي – أنموذج –)

✓ **تمهيد :**

لقد كان النقد الأدبي في تونس نتاجًا للحركة الإصلاحية التي امتدت في منتصف القرن التاسع عشر إلى غاية النصف الأول من القرن العشرين ، وكان من ابرز مظاهرها الدالة نشاء المدارس التي كان لأساتذتها و خريجها دور بارز في إرساء دعائهم النهضة الحديثة بالإضافة إلى إنشاء المطبعة الرسمية للبلاد التونسية سنة 1860 التي أسهمت في ازدهار الحركة الأدبية و الفكرية بفضل ما نشرته من مؤلفات متنوّعة المجالات لعدد من رجال الفكر والأدب و الإصلاح ، كما كان لجريدة الرائد التونسي دور فعال في التعريف بالإبداعات الأدبية من قصائد و مقالات ودراسات في مختلف المجالات الأدبية النقدية و الفكرية و هذا ما ساهم في بروز أقلام مبدعة . وتناولت في هذا القسم من المذكرة النقد الاجتماعي التونسي الحديث و بخصوص هذا الموضوع قسمت الفصل الثالث إلى مبحثين و أستهل الفصل بـ:

المبحث الأول : النقد الاجتماعي النظري في تونس

– بدايات النقد الأدبي التونسي الحديث :

ننطلق في التنقيب عن هذه الكنوز الأدبية بالنظر في الأدب بصناعته ، و نعني بدالك الشعر و النثر. و في النّصف الأول من القرن العشرين محطة أساسية لا يمكن التغافل عنها ، وفيها برز الشاعر القدير أبو القاسم الشابي* . علا صوته الشعري مدويًا ، رافضا الموت و العيش بين الحفر ، متغنيا بالحياة ، ساخطا على الدّهر الذي ضيّع مجد شعبه ، متفائلا بالحياة التي سترد يوما شاحه على أن إجماع

* **أبو القاسم الشابي :**من مواليد عام 24 فيفري 1909م في قرية الشاوية ولاية توزر ، شاعر تونسي ، من مؤلفاته " ديوان أغاني الحياة " توفي عام 9 أكتوبر 1934م .

الدارسين يكاد يكون حاصلا حول ريّادة صاحب أغاني الحياة في تحديد الشعر التونسي و تحريره من ضوابط القصيدة الكلاسيكية شكلا و مضمونا متأثرا بشعراء المهجر الرومنطقيين فتشابكت في شعره هموم الذات و قضايا الوطن . وظهرت في هذه الفترة مجموع من الأدباء يعشقوا الأدب وكلفوا به ، لاذوا بمقهى تحت السور للخوض في ما أبدعوا ، حتى عرفوا ب "جماعة تحت السور " و هم علي الدوعاجي[*] عبد الرزاق كرباكة [*] ، وعبد العزيز العروي [*] ..... وما لبث أن اكتسب الأدب التونسي نضجه الفني م عملين بارزين هما :

محمود المسعدي[*] و البشير خريف [*] ، لأن تميز الأول عن الثاني بنزوعه إلى نحت ملامح سرد له طابع رمزي ذهني كوني ، و حسبنا كتابه "حدث ابوهريرة قال" دليلا على هذا السمت المتبع في الكتابة ، فإن الثاني (البشير خريف) ، تدر نشاطه الروائي و لا سيام في روايته " الدقلة في عراجينها " لتمثل الواقع تمثيلا تمتزج فيه العناصر المجلوبة من الواقع عصر بصنعه الفنّ و عمق الخيال . على أن رياح التجديد التي حرّكها الشابي قد شعره المنظوم و المنثور ، قد أخدت في السكون مطلع النصف الثاني من القرن العشرين . فقد مثلت قصائد منور صمادح و الشاذلي زوكار و الميداني بن صالح و نور الدين صمود و غيرهم من شعراء الجيل بعد الشابي وسواء تمسك بعض الشعراء التونسيين بضرورة صيانة الصفاء اللغوي و النهل من التراث كمنصف الوهابي و محمد الغزي أودعا

[*] **علي الدوعاجي :** من مواليد 4 جانفي 1909م بحاضرة تونس ، أديب تونسي ، من مؤلفاته " سهرت منه الليالي " " الأعمال الكاملة " توفي عام 27 مايو 1949م .

[*] **عبد الرزاق كرباكة**: شاعر وكاتب مسرحي و ممثل تونسي ، ولد في 1901م الموافق ل 1319هـ ، من مؤلفاته " ولادة و ابن زيدون " عائشة القادرة " توفي عام 1945م الموافق ل 1365هـ .

عبد العزيز العروي: ولد سنة 1898م ، صحفي وعمل في اداعة تونس ،من مؤلفاته "ياقاتل الروح" توفي سنة 1971م. [*]

[*] **محمود المسعدي :** كاتب و مفكر و سياسي تونسي ولد في 28 يناير 1911م بتونس ، من مؤلفاته " الإيقاع في السجع العربي " توفي عام16 ديسمبر 2004م

[*] **البشير خريف :** من مواليد 10 أبريل 1917 ، كاتب قصص تونسي من مؤلفاته"الدقلة في عراجينها " توفي سنة 13 يوليو1971م .

بعضهم الآخر إلي حرية المبدع في تعامله مع اللّغة و الشكل كمنصف المزغني و محمد العوني و محمد بن صالح، فإن المشهد الشعري التونسي الحديث يبدو متطلعا إلي التجريب و التحديد ، متفتحا علي التجارب الشعرية الإنسانية .

و مع اقتراب نهايات الألفية الثانية برزت مجموعة من الأكادمين التونسيين المتشبعين بالنظريات السردية و المطّلعين على تجارب قصصية غربية . فطفت على سطح المشهد الإبداعي القصصي أعمال روائية استفادت مما سبقها و اتسمت بنصح فني واضح و خيال خلاف خصيب و نذكر هنا على سبيل المثال لا لحصر بعض إبداعات محمد رجب الباري [*] و صلاح الدين بوجاه [*] و محمود طرشونة[*] و شكري المبحوث [*] و آمنة الرميلي [*] و محمدِ آيت ميهوب [*] و بوراوي عجينة [*] و مصطفى الكيلاني[*]... دون أن بغض الطرف عن أعمال قصصة لم يكن أصحابها أكادمين ، و لكن حازت إعجاب القرّاء و من هؤلاء نذكر حسونة المصباحي و عبد الجبار العش وفوزي الديناري .... القول بوجود أدب تونسي له سماته التي تفرد عن غيره من الآداب الأخرى ،

و هو آداب تابع من بيئته لها عوائدها و تقاليدها و أحلامها و تطلعاتها و لهدا الأدب أطوار تحقبة ، ووقائع تؤثرفيه و يؤثر فيهما ، استوعبها و هضمها وحوّلها إلى عناصر فنية و جمالية . فليس محمولا على عاتق الأدب أن يسجل و يوثق . و من سمات هذا الأدب التونسي نستخلص انه من

---

[*] **محمد رجب الباردي :**من مواليد مدينة قابس بتونس عام 17 أبريل 1947م شخص مثقف في رواية العربية المعاصرة ، من مؤلفاته " حوش خريف " " تقرير إلي عزيز "

[*] **صلاح الدين بوجاه :**أديب تونسي ، من مواليد 1956م بتونس ، من مؤلفاته النخاس " سبع صبايا "

[*] **حمود طرشونة** : أديب تونسي محاضر و أكاديمي،ولد بسفاقس في 8 ديسمبر 1941 ، من مؤلفاته "نوافذ" " دراسات في أدب المسعدي "

[*] **شكري المبخوت :**أستاذ جامعي و أديب تونسي معاصر : ولد في 3 مايو 1962م بتونس ، من مؤلفاته " الطلياني " " الزعيم و طلاته "

[*] **آمنة الرميلي :**كاتبة و أديبة تونسية ، من مؤلفاتها "جمر و ماء" "الباقي " "توجان" "صخر المرايا"

[*] **حمد آيت ميهوبي :**دكتور و أديب تونسي ، من مواليد 15 أكتوبر 1968م بمدينة بنزرت من مؤلفاته"حروف الرمل"

[*] **بوراوي عجيبة** : من مواليد 28 أبريل 1951م بمدينة سوسة ، أديب تونسي ، من مؤلفاته "مساءلات نقدية " خفايا الأيام " .

[*] **مصطفي الكيلاني :**مولود في 29/08/1953بالقلعة الصغرى ، ناقد و مفكر و روائي ، من مؤلفاته " من أحاديث المقص "

العسير وضع اليد على هذا الأدب بجميع عناصره و اتجاهاته و المتنوعة و المتداخلة فاني لنا أن نقول كل هدا الأدب بتفاصيله و جزئياته في حيز ضئيل ؟ و عليه أثرنا أن نسلط الضوء على الكنوز المضيئة في هذا الأدب و تبئير الاهتمام على مفاصل التحولات التي طرأت على هذا الأدب التونسي شعر وقصًّا. وبأن لنا ما للواقع الاجتماعي و السياسي من دور مكين في بلورة هذا الأدب و منحه خصوصية[1].

قد لا يحيد القول عن جادة الصواب إذا ما قيل أن " التقصير في النقد العربي الحديث دو دلالة سوسيولوجية تتجاوزه أسوار المصطلح الجمالي للنقد إلى أبعاد أكثر شمولا يمكن إيجازها في الإشارة التالية : تتجلى ابرز ملامح التقصير في مجمل الحركة النقدية العربية الحديثة في عياب ا" المناهج التي تضبط إيقاع هده الحرمة مما يعني التقصير في اكتشاف قوانين التطور الأدبي العام في تونس ، أي اكتشاف المسار العام للحركة الأدبية العربية الحديثة من ناحية ، و القوانين كالروية و المسرح و القصيدة و القصة القصيرة من ناحية أخرى و قد يطل هدا التقصير قائما ما لم يرافق هدا الاكتشاف المزدوج " نقد النقد" .

وبلورة المنهجيات المناسبة للمقاربات التي تفترضها ، و من هنا فالنقد مدعو إلى الأحد بمنهجية محددة في البحث و اعتماد طريقة موضوعية في معاجلة المادة الأدبية و اجتراح المصطلحات و المفاهيم الملائمة لها و السعي إلى غايات مستقلة بها مما يعني أن النقاد مدعون إلى الاستفادة من كافة مناهج النقد الغربية و لكن دون نقلها نقلا أعمى لا يراعي خصوصيات النص الإبداعي العربي ناهيك و أن التطبيقات البنيوية و التفكيكية و غيرها موغلة في الغموض و التعقيد مما حدا ببعض

[1] مصطفى بوقطيب : الشعب يومية و وطنية إخبارية تأسست في 11 ديسمبر 1962 ، قراءات أدبية من الأدب التونسي ، نشر في الموقع بتاريخ الأحد16 جوان 2019م أطلع عليه يوم الأحد 09 أوت 2020 الساعة 21:05 http:// wwwech-ch-chaab.com.ar

المبدعين للقول بأنهم لم يستفيدوا ضمن هدا السياق علينا الاعتماد على خبرتنا الخاصة و تجربتنا النوعية التي تستفد من المنهج الحديث بالإضافة إليه و الحذف منه و التعديل فيه بما من شانه أن يرمم الجسورين العمل الأدبي المعاصر و النقد من ناحية أخرى كذلك يعيب النقد التونسي الحديث تقليد البحث عن المواهب الجديدة و الاحتفال بها فقط عندما يتحول إلى مؤسسات أي بعد أن تكتمل و لا تعود هي أو القراء إلى النقد هذا في الوقت الذي يتناسى فيه النقاد إلى أتكلم هنا عن " النقاد " الأكادمين بالمعنى المدرسي للاصطلاح لا عن أشباه النقاد ممن يعملون مديري دعاية للأدباء و الفنانين أن الموهبة الحقيقية الجديدة تعني بالأساس أن ثمة نبضا مثير جديد في الثقافة في المجتمع و الاحتفال بها ليس اجتماعية لمن يريد أن يبني رؤيا صحيحة للثقافة و المجتمع الذي يعيش فيه أي لمن يريد أن يكون ناقد ذا نهج أقول هد لان ساحتنا النقدية بخاصة عدت تكتلات عير بريئة ما فتئت تضع من بعض الأسماء المشهورة في الشعر و القصة و الرواية أصناما بعيد و تمجد و كان الانجاز الإبداعي العربي في هده العنوان كافة ولسوف تضل معظم الكتابات النقدية هنا و هناك كتابات فوقية على هامس النص الإبداعي ما لم تتجاوز هذه السلبيات نحو أفق حركة نقدية واعية وواعدة الإشارة إلى أن التعالي على أية ظاهرة أدبية اجتماعية كالتجاهل المقصود لهدا الكاتب أو دالك لمجرد أننا نختلف معه فكريا أو لان أدبه لم يحقق مستوى جماليا راقيا هو في الحقيقة احتقار العديد من القراء.[1]

[1] محمد المحسن ، مقاربة حول النص النقدي العربي الحديث تونس موقع الإبداع الفكري و الأدبيhttpd://fethijouou.com.cdn.ampptojeeat.org

– مسار النقد الأدبي الحديث في تونس

ب – المدرسة التونسية في النقد الأدبي :

فقد الساحة الثقافية و الجامعية علما آخر برحيل الدكتور محمد البارد الذي صرف حياته كلها للنقد الأدبي ، و سار بإخلاص في درب الراحل توفيق بكار يقول البارد عن طريق بكار استقدمنا محمود أمين العالم و يمنيي العيد عبد الرحمان منيف و نبيل سليمان و ثلة من المنشغلين بالروية في تونس ، عن طريقة عرفت قابس اثري أيامها الثقافية إذا استقلت ابرز الكتاب العرب و تحولت إلى عاصمة ثقافية تستقطب المنشغلين بقضايا الأدب من مدن الجنوب يمكننا هدا الشاهد من الوقوف على المشرك في تجربة ناقدين ينتميان إلى جيلين مختلفين فقد جمعا بين الدرس الأكاديمي و العمل الثقافي خارج إطار الجامعة . وينزل هد التجارب بين العالمين في صميم الجدل حول واقع النقد الأدبي في تونس و معالجة الحيوي ففي ضوء المنجزات المعرفية للجامعة التونسية في حقل الأدب و العلوم الإنسانية و ما تتسم به من تشبث بقيم الحداثة و العقلانية و الانفتاح و نتساءل عما إذا كان النقد الأدبي في تونس قد اكتسب خصائص منفردة في التنظير و الممارسة تر في بهع إلى المستوى "" المدرسة "" أم إن الأمر لا يعد و إن يكون تجارب متفرقة في مراحل مختلفة من السياق الثقافي على غرر تجربة توفيق بكار رعاية الأدب التونسي و احتضانه نقديا؟ [1]

[1] المدرسة التونسية في النقد الأدبي : الموجود و المنشود و نشر في المجلة الرئيسية أدب و فنون بتاريخ 2017/10/04 https://at.leadets.com.l

أ – الحاجة إلى تأسيس مفهوم النقد :

يعتبر الدكتور منصف الوهابي أستاذ التعليم العالي بجامعة سوسة ورئيس كرسي الأدب التونسي بها إن مرد الأشكال في الكلام على "مدرسة تونسية " و في النقد يعود إلى أننا نكاد لا نميز بين الناقد و الباحث و هو يرى أن النقد من المفاهيم لم يتأسس بعده لا يخلو من بعض مجازفة ، و من قدر غير يسير من المغامرة ، بل هو يمكن أن يغص إلى خلل منهجي بسبب الخلط ، دون سند من اختبار النصوص و الاستئناف بها .

يقول الوهابي : بكار هو الذي كان بيّنهما و" قد أشرف على رسالتين إلى أن النموذج النقدي حجاب على أوجه بين النصوص ، بل قد يوهمنا بوحدة ائتلاف لانسد لها من النص الذي يبني هو أيضا على أكثر من شكل .

الناقد يستأنس برؤية ، فيما الباحث يعتمد عادة زمنية خطية أو تكاد ، في مانسميهl'étatede la quesdtion أي "جوانب المسالة " أو " المسالة راهنا "، تتنوع إلى ماضي و حاضر و مستقبل ، لا يجوز فيها الرجوع إلى الوراء إلا على سبيل الدراسة و التحقيق فيما زمنية الشعر بموجبها إلى أن يعيد و أو إحياء " الموتى " فهم حاضرون في قصائدهم و هم يجاورنهم باستمرار و ضمن الوعي بأن النص الإبداعي قائم على نوع من الوصف آو التصور أو البناء خاص به يكون النص النقدي منشّدا إلى نفسه مثلما هو منشّد إلى لا حقه بل ليس للنقد من غاية أومن هدف النقدي يتراءى في عقب قراءة النصّ، و هو لا يتأتّى من نسق أدبي أو فكري أو من منظومة عقدية إنما النقد

في تقديري رؤية هي حصيلة خبرة و مراس و مثلما لا يسلك شاعران في طريق واحدة أبدا و خط هذا ليس خط ذاك كذلك هو الناقد .

وإذا كان ثمّة مشكل فقد يكون مردّة إلى خط بين دلالة " المصطلح " و دلالة " المفهوم " الذي هو من عمل الفكرة عامة أو عمل الفكر الفلسفي حصر فيهما المصطلح من عمل التواضع الجمعي و ربما ابيضا إلى نوع من التجميع بجميع المناهج و هو اقرب ما يكون غالى تهجين نقدي ما يجعل الخطاب النقدي متار جدل و خلاف خاصة انه سمة مفارقة فيه (انجليزية و فرنسية خاصة) و لعل في هدا ما يسوّغ القول بان الخطاب النقدي عندنا خطاب قلق لا يكاد يجري على و وتيرة حتى يحرفها على أخرى بل لعله بدا اليوم يصطنع روا سمه الخاصّة كلها تعلق الأمر بإعادة استعمال كلمات و صيغ و تراكيب بعينها أو بإطلاقها " رواسم" .

في قضاء الذاكرة النصّية، حتى تبعثها و تحملها ثانية سلطة جديدة و لعل خير دليل على دالك هده البحوث الجامعية التي تحولت إلى " نسج على المنوال حيث العناوين هي نفسها و التصور هو نفسه[1].

[1] المرجع السابق .

النقد الأدبي في مجال الساحة الثقافية الجامعة :

يتحفظ الدكتور محمد صالح بن عمر و هو احد النقاد الفاعلين بقوة في المشهد الثقافي في تونس مند أكثر من نصف قرن ، على استخدام مصطلح " المدرسة " الدب لم يوجد في النقد الأدبي مطلقا فما كتبه الشكل نيون الروس في العشرينات و رولان بارت الستينات و كذلك باختين وتود ورف و جيرارجبيت وفريماس قام على تطبيق المنهج البنيوي الذي وضعه سوسير وقوامة دراسة اللغة في ذاتها و لذاتها كما أن النّصّانيّة التي طبقتها جوليا كريشفا و نظرية جمالية التلقي التي استعملها يايوش الأماني ليسا إلا تطبيق من زاويتين متقابلتين للنظر التداولية التي نظرت إلى النص على انه خطاب وربطت سياقاته بالمقام ووجهت عنايتها إلى كيفية استعمال المتكلم اللغة و كيفية تلقيها من لدن السامع هدا النماذج و غيرها يستعرضها الدكتور بن عمر ليخلص إلى القول بأنه " لم توجد فقط مدارس نقدية و إنما يتعلق الأمر بمناهج يضعها نقاد بل فلاسفة ولغوين و علماء في مجالات شتى .

يفضل محمد صالح بن عمر ألا يختزل توفيق بكار في صفة الناقد بل يشبه بلطفي السيد في مصر فهو من الأدباء التونسي لحضوره المكثف طيلة حياته في الساحة الثقافية واختلاطه بالأدباء و الفنانين تماما مثل زين العابدين السنوسي و منجي الشمولي و أبو القاسم محمد كرو و محمد العروسي المطوي رحمه الله لقد خدم هؤلاء الأدب التونسي كل على طريقته و في المجال الذي يتحرك فيه كان تأثيره في مسيرة هدا النادب عظيما .

وجود مدرسة تونسية في النقد الأدبي ينطوي على مجازفة إذا الأمر اقرب إلى المشروع منه إلى المنجز المتحقق ، هد المشروع ينطلق من تراكمات معرفية لعبت فيها الجامعة التونسية دورا بارزا مند تأسيسها ، لاسيما فيما يتعلق بتمثيل المعرفة النقدية الغربية و تطبيقها على متون تربية و منجزات إبداعية حديثة و بدو وبكربة توفيق بكار في هد الصدد نموذجية ، لكن هد الدور لا يمكن أن يكون قويا و مؤثرا ألاما شمر بأشكال تواصلية شتى خارج إطار الجامعة و ليس النقد الأدبي في هدا التصور درسا جامعيا فحسب بل ممارسة ثقافية تأسيسية فالعقل النقدي أساس الحداثة و ثقافتنا التي لم يتأسس فيها مفهوم النقد هي التي تجعل من الممارسة النقدية اليوم أكثر من أي و قت مضى مغامرة ضرورية تأصيلا لكيان[1] .

[1] نفس المرجع .

النقد الاجتماعي الحديث في تونس : جماعة الطليعة :

يتميز الحراك الأدبي التونسي بعد الاستقلال بظهور جماعات تمثل تيارات فكرية ذات توجه أدبي و لعل أهم هده التيارات أو الجماعات جماعة الطليعة الأدبية التي ظهرت في نهاية ستينات القرن الماضي ، رغم أن هذه الجماعة لن تعمر إلا أربع سنوات إلا إن ثاثيرها على المشهد الأدبي و النقدي في تونس كان واضحا سواء من خلال مشاريع و أنشطة هده الجماعة في شكل مجموعة أو من خلال أفرادها كأسماء نقدية داع صيتها ليس في تونس فقط و لكن العالم العربي كله .

و كانت حركة الطليعة أول حركة أدبية و فنية عرفتها تونس عقب مرور اقل من عقد على استقلالها 1956 و كانت في جرأتها شبيهة إلى حد كبير بحركة " جماعة تحت السور التي لعبت دورا مهما في تحديث الأدب التونسي في مطلع عقد الثلاثينيات من خلال الرجل و القصة القصيرة و النقد الاجتماعي طارحه أفكار جريئة أثارت حفيظة رجال الدين ، وأوساطا لمحافظين و التقليدين الدين كانوا يعتبرون كل ما هو قديم " مقدسا " و بالتالي فان المس به أو انتقاده محرم و جريمة إلا تغتفر رجل الدين انتسبوا إلى حركة الطليعة و تفاعلوا مع أطروحاتها و توجهاتها و كانوا من أبناء الجيل الجديد الدين تربوا في مدارس و جامعات الفنية و قد تاثرو بالخصوص بالموجات الطليعية في النادب الفرنسي و المتمثلة في الرواية الجديدة .

– جماعة الطليعة هده قدمت نفسها على أساس أنها حركة تجريبه ، و العدو الأول [1] لهذا التجريب كما يقول مؤسسوها في بيان إنشائها هو التقليد [2] و من هنا نتضح لنا ملامح الأدب الذي تدعو جماعة الطليعة لتكريس و هو أدب يقوم على تكسير القواعد لمتعارف عليها و تخطيك القوالب المتوارثة في الإبداع ،ولكن الأهم انه ينطلق من الواقع الذي يبقى أهم معيار الفن و الأدب و النقد في عرفها هده الجماعة كما يقول عز الدين المدني و هو احد كبار منظري جماعة الطليعة الذي يرى أن الكتاب و الفنانين هو أول من يشعر بالعوامل التي تطرأ على الواقع البشري فيتغير[3] .

و حمل عنوان " الأدب البحرين " و في هده الفترة نفسها ، بدأت تظهر الحبيب الزناد و الطاهر الهمامي و فضيلة الشابي و غير العمودي و الحر و جميع هده القصائد تنتقد الأوضاع السائدة أنداك على المستوى الاجتماعي و السياسي و تطالب بالحرية و التعددية الفكرية و تدعو إلى الثورة على الموروث الشعري القديم كما كانت قصائد في غير العمودي و الحر تنحي بالفلاحين و العمال و حتى بماسحي الحدية مثلما فعل الطاهر الهمامي الذي لم يكن يتردد في استعمال ألفاظ سوقية مبتذلة متوهما أن ذلك قد يقنع القراء بأنه شاعر الشعب.[4]

[1] حسونة المصاحي : حركة الطليعة التونسية : هل كانت طليعة فعلا ؟
مجلة بنيو نيديا (صباح الخير يا تونس) – نشر في الموقع الثلاثاء 05 ابريل 2016 على الساعة 9.17 https://elaph.com.cdn.ampptaject.atg

[2] ا لطاهر الهمامي : سؤال الوزن عند الشعراء الطليعة مجلة التبيين (مجلة ثقافية محكمة تصدر علن جمعية الجاحظية) العدد 27 جانفي 2007 ص 31

[3] عز الدين المدني : الأدب البحر بين ، ط 01 سلسلة رؤية للدراسات المسرحية تونس ، 1972 ص 48

[4] حسونة المصباحي : حركة الطليعة التونسية : هل كانت طليحة فعلا ؟ مجلة ينوميديا (صباح الخير يا تونس) نشر المقالة في الموقع الثلاثاء 5 ابريل 2016 على الساعة 09:17
ttps://elaph.com.cdn.ampptaject.at

مثل هذا الكلام يؤكد أن المنهج الاجتماعي في النقد الأدبي التونسي ف قد خ ـرج من معطف جماعة الطليعة الأدبية متمثلة بأبرز نقادها مثل الطاهر الهمامي[*] ، عز الدين المدني[*] ، و حسن الواد،[*] و محمد صالح بن عمر[*] من خلال كتابيه: القصة الطلائعية في تونس، و أشكال القصة الجديدة في تونس[1].

بما أن تلك القصائد السطحية في مضمونها تصاغ بأسلوب ركيك و بلغة تفتقر إلى ادني المستويات الفنية الشعرية و في نصوصه النظرية أشار الناقد محمد صالح بن عمر إلى أن أهدف حركة الطليعة خون إنشاء أدب تونسي لاشرقيا ولا غربيا بهدف تجاوز النظمية في الكتابة الإبداعية في مجال القصة و الشعر و النقد الكلاسيكي لانطباعي .

وأردت فضيلة الشابي آن تكون الطليعة مناخا ثقافيا يشمل كل الفنون الأخرى أن ما يتوجب قرابة هو أن حركة الطليعة التونسية انجبت البعض من النصوص الجيدة في مجال المسرح و القصة و النقد الأدبي أما في مجال الشعر فلم نحقق الطموح المرغوب لدلك جاءت قصائد في غير العمودي و الحر مكففة البناء و تخلو خلو ناما من الشعر في معناه العميق و ربما لهد ال سبب لم تتمكن حركة الطليعة من أن ثبت للوجود مشروعا ثقافيا فنيا مقنعا و قادرا على الصعود كما إن هده الحركة لم تكن طليعة بالمفهوم الحقيقي للكلمة إذا إنها توقفت عند سطح الواقع عاجزة عن اختراقه مكثرة من

[*] **الطاهر الهمامي** : شاعر و ناقد و باحث تونسي من مواليد مدينة العروسة بولاية سليانة في 25 مارس 1947م .،من مؤلفاته "الحصار " "مائة الجمر " توفي في مايو 2009 .

[*] **عز الدين المدني** : ولد عام 1938م بتونس ، أكاديمي تونسي من مؤلاته " العدوان " " خرافات "

[*] **حسن الوادي**: ولد في 20مارس 1948م بتونس ، أكاديمي تونس و شاعرو ناقد وروائي ، من مؤلفاته " سعادته ..ز السيد الوزير " توفي في 2 يونيو 2018م بالسعودية .

[*] **محمد صالح بن عمر** : ناقد ادبب وباحث لغوي تونسي ، ولد عام 1949/02/20م بقرطاج ، تونس ، من مؤلفاته "اتجاهات القصة الطلائع في تونس "

[1] محمد زندي : النقد البنيوي التكويني في المغرب العربي، محمد ساري محمد بيني الطاهر لبيب أنموذجا أطروحة دكتورة كلية اللغة العربية و أدبها و اللغات الشرقية جامعة الجزائر 02 سنة 2020

الهرج و الضجيج لد ماتت بسرعة من دون أن تخلف لا النصوص التي تقرر و جودها كحركة طليعة ولا الرجال القادرين على أن يعيدوا إليها الحياة و المصداقية[1].

تطور النقد الاجتماعي في تونس ساهمت فيه عدد الأسماء التي جاءت بعد جماعة الطليعة و نذكر من بين هؤلاء الحفناوي المجاري عبد القادر بن الحاج نصر توفيق بكار محمد طرشونة و غيرهم تمثلت بداية النقد القصص و الروائي في تونس فيعتبر ها الناقد فوزي الزمرلي بداية متغيرة انح صرت في ح ث الأدباء و المبدعين على كتابة القصة و الرواية دون وضع الو=فوارق الفنية بين هدين الجانبين الأدبيين هذا ما شار إليه في قولهم : أن حركة النقد القصص في الأدب التونسي الحديث تأخرت عن حركة الإبداع تأخرا كبيرا خلال الزمن لأول من القرن العشرين و ارتبطت في تلك المرحلة ارتباطا كليا ببعض الصحف و المجلات الأدبية و افتقرت على بنية القصاصين إلى ضرورة تجويد فنياتهم و التخلص من مظاهر التعليمية و حثهم على كتابة الرواية با اعتبارها المعيار الأساسي الذي تقاس به درجة في الأدب في العصر الحديث و قد صدرت جل تلك المقالات عن أقلام محمد البشروش وزين العابدين السنوسي و محمد المرساوي و بيرم التونسي و لم تسلمك من الخلط بين المصطلحات القصصية فضلا عن أصحابها لم يفلحوا في ضبط التاركان الأساسية التي تنهض عليها القصة و الأقصوصة او القصة أو الرواية.[2]

[1] حسونة المصاحي : حركة الطليعة التونسية : هل كانت طليعة فعلا ؟
مجلة نوميديا (صباح الخير يا تونس) شرقي الموقع الثلاثاء 05 ابريل 2016 على الساعة 09:17 httpsM// elaph.comcdn.ampptaject.otg

[2] فوزي الزمرلي : فصول في الزاوية التونسية- مركز النشر الجامعي، تونس ، 2011 . ص 2-3

أهم رواد النقد الاجتماعي في تونس :

توفيق بكار* : ترك الناقد ولأكاديمي التونسي توفيق بكار اثر في تجربة النقد التونسية و العربية حيث كان مفتحا على المناهج الحديثة و هو الذي فتح جامعات بلاده على هده المناهج ليحمل صفة المجدد و الناقد غير التقليدي و فقدم تعلم بكار المناهج و عرفها جيد لكنه خ ـرج عنها أيضا و تحرر منها فكانت أداة للمعرفة و ليست طريقا لاحياد عنه [1].

ينطلق توفيق بكار في تحليله للنصوص بمعرفة منتهج النقد الحديث حديث و أفراد توفيق بكار موضوعا بعنونة (في جدليات النص الأدبي) و يرى توفيق بكار أن النص الأدبي كيفما نظرا إليه خارج آو من الداخل من و جهة العلم الموضوعية أو من جهة النقد الذاتية كائن جدلي بالطبع و يقول بباريس عن التراث في هدا السياق انه ينبغي أن تعاد قرأته في ضوء الجدلية التاريخية و يذكر لوسيان غولدمان أن المادية الجدلية بقد ما تسمح بفهم أفضل المجموع السيروارت التاريخية و الاجتماعية لفترة ما يقد ما تسمح بفهم ابيضا بان تستخلص بسهولة العلائق بين هده السيرورات و بين الأعمال الفنية التي حصت لتأثرها النص عند التوفيق بكار كائن جدلي لا يستطيع محلل النص بسر عوره لالبحوار طويل شاق وعسير و بمنهج صارم و بدلك يكون المقلد العلمي لا يمكن آن ينفصل النقد عن الذات و لدا صارت لنقد توفيق بكار سمة بخبر عنه فالنص النقدي نتاج حي

* توفيق بكار : أديب تونس و أستاذ جامعي يعد أيقونة النقد الأدبي أشهر بأسلوبه الحديث في التحليل و النقد و لد يوم 31 ديسمبر كانوا الأول 1927 في تونس العاصمة حصل على شهادة التبرير في أواخر الخمسينات في اللغة العربية و اندبها من جامعة السوريون الفرنسية يعتبر مؤسس الجامعة التونسية 1960 و من مؤلفاته مقدمات و شعريات الذي جاء في جزأين و قصصيات عربية و احد مؤسس عيون معاصرة الدر الجنوب للنشر (تونسية خاصة) توفي في 24 ابريل انسيان 2017 https://www.alhazeeta.net .cnd.ampptaject.otg

[1] ملتقى توفيق بكار عند النقد الإبداعي – مجلة العربي الجديد أدب وفنون تونس نشر يوم 27 ابريل على الموقع https://wwwalataby.co.uk

لتفاعل جدليات المعرفة و الخبرة و الموهبة جيب خالد الفربيي الذي يصف توفيق بكار بأنه استطاع أن يكون له موقف نقدي من حركة عصره و أن يلائم بين البينونة و التحليل الاجتماعي للنصوص .

وهو لم يكن ماركسيا بالمعنى الحرفي للكلمة ، ولم يكن بنيويا بالمعنى الحرفي و إن استلهم من الانشائين كثيرا من قوانينهم ، و لم يكن متزامنا ، ولا نصيرا لحداثة معطوبة ، إنه متأصل في حداثة حديث تأصله ، صاحب تحليل جدلي في قراءته للواقع المتحرك : إنشائي في انتمائه إلي النصوص العليا منفتح على الآخر مؤمن بذاته و حضارته .

و عدّ صلاح فضل في تصنيفه للبنيويين من المتجاوزين . حيث يعتبر بكار ليس من المتجاوزين في البنيوية ، وذلك لأن البنيوية ليست واحدة و إنما بنيويات ، ولعله إلى البنيوية التكوينية أقرب ، فكل مدرسةٍ نقدية تأخذ من سالفاتها بقدر ماتستطيع النهوض و السير باتجاه جديد ، فهازوروبت ياوس ، مؤسس نظرة التلقي يقول عن المنهج (إنه لايسقط من السماء و لكن له مكان في التاريخ) ، فعلى سبيل المثال في دليل الناقد الأدبي مانصه سعى غولدمان إلى تأسيس علم حقيقي للواقع الإنساني عبر مزيج من النظريات و الفلسفات اشمل على الماركسية كمكون رئيس، مع أطروحات فلسفية لكانط و هيقل ، بالإضافة إلى آراء بياجيه و لوكاتش ، و كان سعيه من كل ذلك إلى أيجاد البديل العلمي لبنيوية ليفي ستراوس و فلسفة ألتوسير في دراسة المجتمع و فهم ثوابت الثقافة الإنسانية و متغيراتها)، ومن هنا كانت انطلاقته توفيق بكار نحو الديالكنيك [1].

[1] محمد البشير ، توفيق بكار .. ناقدا و مجددا العلم الأدب في تونس ، مجلة القافلة (الثقافة و الأدب) توفيق بكار https:// quafilah- com./ar/

- **محمد طرشونة** : تحدث النقاد محمد طرشونة في حوار له كتابه من إعلام الرواية في تونس حيث قال الغاية من كل كتاب نقدي هو تشخيص المشهد تشخيصا موضوعيا قصد التعريف بجهود المبدعين الدين مساهمو في رسمه و هدا الكتاب بالذات اقتصر على وراء الرواية التونسية مند محمد لعروسي المطوي و البشر خريف إلى حسن نصر و عمر بن سالم مرور بمصطفى الفارسي و محمد صالح و عبد القادر بن الحاج و نصر و محمد الباردي .

و قال لأنهم الأوائل في الكتابة الروائية بتونس فقد غلب على أشكالهم و مضامينهم الأسلوب التقليدي و اقتضت ظروف المرحلة التركيز على قضايا الواقع و تناولها من زاوية النقد الاجتماعي.[1]

- **محمد صالح بن عمر** : يتميز الناقد التونسي محمد صالح بن عمر بغيره كبيرة على الأدب التونسي و الواقع الكبير بالإصدارات الجديدة و الإبداعات المميزة و قد ترجع كل هدا الولع و هده الغيرة إلى البحوث و الدراسات و الكتب الكثيرة التي جرها و أصدرها طول مسرته الطويلة حول هدا الأدب التونسي .[2]

1 هيام الفرشيشي، حوار مع الدكتور التونسي محمود طرشونة (الفن أصل الغاية و ليس انتماء أو تمرد) صحيفة المثقف http://www.almathaqaf.com/hewk/13040.html

2 الناقد التونسي محمد صالح بن عمر و ضع اللغة العربية لا تحسد عليه . نشر بوساطة في الفجر بيوز يوم 2010/07/17 https://www.tutess.com/alfajnews/36523

الشعر الاجتماعي التونسي الحديث :

لقد كانت تونس على ماد تلاحق عصورها متفاعلة مع محيطها العربي و المتوسط و يتجلى دلك في العصر الحديث خاصة من الدعوة إلى مقولة الإصلاح عند مطلع القرن التاسع عشر الذي شهدت تونس فيه عدة مبادرات رائدة و إصلاحات و تنظيمات أخرى ظهرت بعد منتصف القرن التاسع عشر و من أهمها ما احدث في مجال الثقافي كإصلاح مناهج التعليم با الزيتونة .

و هذا المناخ هو الذي مهد بصفة مباشرة لظهور جميع التغيرات المختلفة التي لحت تونس عند مطلع القرن العشرين بحيث أن الجيل الجديد الذي ظهرت أنشطة و مساهماته في أوائل هد القرن إنما تغدي وترعرع في ظل دلك المناخ و من بين دالك الجيل الشاعر سعيد أبوبكر .[1]

وفي ديوان (السعيديات) الذي صدر سنة 1927 نقرا مقدمة الشيخ راجع إبراهيم الذي اختص الشاعر سعيدا ابوبكر ورعاه وشجعه و هي مقدمة مهمة لأنها تعرف الشعر انه هو الشعور الذي يملا الفوائد فيهزه سرور و حزنا ورهبة و حماسا و فخرا و هو الإحساس الذي يقضيه دالك الشعور على اللسان فينشد مغنيا صادقا فيهز بيراته وأوتار القلوب ويحرك بنغماته سواكن الشجون و ثير في النفوس إما نبيها و أحلامها فتتبعت في سبيلها غير عابئة بشيء .[2]

ويشمل ديون السعيديات على مواضيع اجتماعية تمثلت في معاناته للغربة التي يلقاها المبدع في بيئته و مثل القصائد الوجدانية من خلال وصف الطبيعة و أهمية هدا الديوان تتمثل في مضمونه الذي

[1] سيوف عبيد : حركات الشعر الجديد يونس ابراهم الخضراء سعيد ابوبكر https://www.doufabida.com

[2] سعيد ابوبكو : ديوان السعيديات، الطبعة الثانية ،الدار التونسية للنشر تونس، 1981، ص 07

يعتبر الالتزام بالدفاع عن معاناة الإنسان في القهر و الظلم ضمن انحياز تام إلى قيم الحرية و العدل و الكرامة تم يظهر جنوحه إلى التجديد الشكلي في بحثه عن الأوزان الجديدة في نصوصه الشعرية[1].

فالشاعر أبوبر إذن يعتبر احد الذين مهدر إلى الحركة التجديدية العارمة في الأدب التونسي بعد الحرب العالمية الأولى تلك الحركة الأدبية التي أنزلت الشر من المتحف المقدس إلى ضجيج الشارع و ما قصائد محمود قابادور في منتصف القرن التاسع عشر تلك التي واكبت التحولات الحضارية و ما قصائد الأمير الشاذلي بعدهإلا و ضع دليل على أن الشاعر التونسي في العصر الجديد قد قطع بصفة تكاد تكون جذرية مع كبلات القصيدة التقليدية و تجاوز أساليبها و مواضيعها ينص بنصه الشعري الجدير ثبات و وضوح حيث يميل الشاعر سعيد أبوبكر أو تأسيس لمشروع الشاعر المعاصر في تفاعله مبني و معنى وسيرة مع الواقع الجديد لأننا بعد هد الشاعر سنرى أن الشعر في تونس يمضي في طريقتين جديدين أو ملكين متباعدين لكنهما صادران عن موقف تجديدي واحد و المعبر عنهما معا ولكن و الحق يقال ضمن أبعاد إبداعية محدودة إلا إننا رغم دالك يمكن أن تعثره رائد التجديد الشعري في الثلث الغول من القرن العشرين و من أهم الأسماء الذين كتبو ا في هد الشعر أبو القاسم الشابي- الميداني بن صالح محمد على المعاني محي الدين خريف و تميز الشعر التونسي بعنصر سوي كا أمثال فضيلة الشابي فوزية العلوي جميلة المجاري ....

[3] المصدر نفسه ص21

المبحث الثاني : النقد الاجتماعي التطبيقي في تونس

الجانب الاجتماعي في شعر أبو القاسم الشابي :

برزت في تونس موهبة و هي من أعظم المواهب على مرّ تاريخ الشعر العربي بصفة عامة و الشعر التونسي بصفة خاصة . أبو القاسم الشابي شاعر الثورة التونسية ، و ضع لنفسه مكانة هامة في الشعر العربي ،و تجلت عبقريته الشعرية في أتم صورها في فترة و جيزة من حياته. أدهش النقاد و الشعراء بتغريده و غناء فتبوأ له مكانه فنية عالية في خضم عالم شعري يطفو بأصوات الكبار من معاصريه ، و الشابي شاعر اتبعته الجراح وذاق من ألام الحياة ما لم يدفه غيره ، لدلك تفجرت لديه طاقة فنية و واسعة يناجي بها وطنه و قومه و أمته [1].

أ -البعد الوطني في شعر الشابي :

مفهوم الوطنية : وطن وطني المنسوب إلى النشيد الوطني و إلى الوطنية رجل و طني و المعتبر عن الوطن أو المستمد منه: حماس و طني الذي يهتم البلد بأسرة المنظمة معنية "التربية الوطنية" ،"ماتم وطني"المنبثق من الوطن الذي يمثله أو يعبر عنه [2].

الوطنية : حب الوطن و التضحية في سبيله و بدل الجهد الاضهار صفة المواطنة بصدق و في التعريف الاصطلاحي يعني الوطنية هي حب الوطن وولائه و الشعر نحوه بارتباط روحي و هي نزعة اجتماعية تربط بين الرد و الجماعة و تجعله يحبها و يفتخر بها و يضحي في سبيلها .[3]

[1] احمد محمد عبد الهادي، ديون أبو القاسم الشابي ،ط 1، مكتبة الآداب القاهرة ، 2006م ، ص 19

[2] المنجد في اللغة و الإعلام : ط21 دار المشرق بيروت ، 1973 م ، ص 965

[3] محمد الصادق عليقي : الاتجاهات الوطنية في الشعر البيي الحديث ط1 دار الكشاف للنشر و التوزيع

و يعتبر الإشادة بالشعوب و تحريكها و إثارة الشعور ويتمثل الإسهام في العمل الوطني من خلال العمل السياسي و الثوري و الاجتماعي آي أنها النزول إلى و اقبع الجماهير و مساندتها لمواجهة القيود و المقصود بالوطنية هنا هي تمسك الشاعر بقضايا بلده و التنديد بكل مظاهر العبودية و سلب الحرية و الكرمة .

وتناول أبو القاسم الشابي قضايا وطنية يتألم شديد و الإحساس بالوضعية المزرية و القاسية التي يعيشها الشعب التونسي تحت الاستعمار و فضخ الشابي كل عمليات المحتل في قصائده[1] .

وبزرت ظاهرة الالتزام أيضا في شعر أبو القاسم الشابي اتجاه قضايا بلده و نلمس دلك في كثير من آراءه الشخصية و مواقفه و قصائد الشعرية و من خلال ما ذكرناه ولفك الإبهام حول هده القضية تطرح إشكالية حول شعر الشابي و هي هل يعتبر البعد الوطني و الالتزام في شعر الشابي بشعر اجتماعي ؟

- شعر أبو القاسم الشابي اجتماعي مخ .
- لا يعتبر شعر الشابي اجتماعي لأنه يعتبر و اجب اتجاه وطنه و شعب وطنه .
- شعر الشابي لا هو اجتماعي و لا بغير اجتماعي هو موقف سياسي .
- ابو القاسم الشابي يواكب عصره يتحدث في قضايا ظهرت في و وقته .
- الإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة و التحقق من الفرضيات المقدمة يجب دراسة نصوص من شعره .

[1] عزيز لعكا شي : مظاهر الإبداع الفني في شعر أبو القاسم الشابي رسالة ماج ستر معهد الآداب و الثقافة العربية جامعة قسنطينة 1890 ص 77

ب– موقفه مع القضايا الاجتماعية :

حمل أبو القاسم الشابي على عاتقه هموم شعبه فادى دالك بع للجميع مابين همومه الفردية و هموم شعب و طنه و أصبحت القضية الذاتية قضية جماعية في أن واحد و مادام الشاعر يعتبر نفسه جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيش فيه ، و كان للقضايا الاجتماعية نصيب من أشعاره و من القضايا البارزة في هدا الجانب قضية المرأة التي نالت مكانة رفيقة في شعره و دلك من خلال دعوة الشاعر إلى بعث المرأة العربية عامة و التونسية خاصة و أعضاء ها مكانتها في المجتمع المطالبة بتعليمها وربطها بمختلف القضايا الوطنية للمساهمة فيها فكانت نظرية للمرأة فريبة من النظرة الصوفية لها حيث اتخذها مثالا للرقة و الحنان و العطف فكان يسمو بجمالها و حسنها عن شوائب الجسد إلى جمال الروح وصفاء و النفس و دلك حينها بت يتخد من المرأة انموذج للمعاني الروحية من خلال تصوير معنى الأمومة و العطف قال في هذا .[1]

إلاّ فـؤاد ظــل يخفق فـدي الوجود إلى لقاك ويهـود لـهو بـدل الحياة إلى المنية و افتداك

فإذا رأى طفلا بكاك ، و أن رأى شحا دعاك أعرفت هد القلب في ظلماء هاتيك للحود ؟

هو قلب أمِّكَ ،أمُّك السَّكْري بأحــزان الوجُودِ يشد ويشكو خربه الداجي إلى النفس الأخير[2]

[1] عزيز العكايشي : مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، ص 81

[2] أحمد عبد الهادي : ديوان أبو القاسم الشابي ص 229

يجسد الشاعر صورة الأم و حبها و حنانها و عطفها على أولادها و حاجة أولادها لها في كل مراحل حياتهم و مرافقتهم في الأحزان و الأفراح و يسخر و وقتها و عمرها لإسعادهم و لا ترغب بالافتراق عنهم لأنها لا تحتمل البعد .

عالج الشابي أيضا قضية اجتماعية حساسة و التي عانها تألم منها كثير و هي اليتيم فصور فقدانه لأبيه في قصيدة لاعتراف فقال :

ما كنت احسبُ بعد موتك يا أبي ومشـاع ـر عمياء بالأحـزان

أنني سأظمأ للحياة و احتسـي مـن نهرها المتوهــج النشـوان

و أعود غالى الدنيا بقلب خافـق للحب و الأفراح و ، الألحان[1]

في هذه الأبيات صورة الشاعر الشابي حزنه لفقدانه و والده في سن صغير جد و تعلقه به و عبّر عن مدى حسرته اثر هذه المصيبة التي داهمت حياته فأحسن بالصدمة لأنه تغير مجرة حياته و أصبحت كل شيء في عينيه حزين و الشعور باليأس و القلق فابتعد عن ملذات الحياة و أفراحها لأنه لم يعد يحس بطعم السعادة

تطرق أبو القاسم الشابي أيضا إلى القضايا اجتماعية أخرى كالتضحية و تولي المسؤولية و هي صفة أراد الشاعر لتحدث عنها ليغرسها في كل شعبة التونسي .

[1] أحمد محمد عبد الهادي ، ديوان أبو القاسم الشابي ، ص 41

عند الدراسة في شعر ابو القاسم الشابي نلاحظ انه خدم و طنه و اخلص إليه من خلال نظم قصائد يعالج فيها مشاكل المجتمع التونسي فكان في كل نبضه من روحه التزام و تضحية في سبيل هدا الوطن العالي اتحد من الوطن مصدر الهامة و جعل من شعره و سيلة لخدمة و طنه و يقول ذلك في :

لا أنظمُ الشعر أرْجُو بـه رضـاء الأميـرِ

بمـدحـه أو رثـاء تهدي لـرب السديد

حسبي إذا قلت شعرًا أن يرتـضيه ضميـري

مـا الشعر إلاّ فضاء يـرف فيـه مقـالـي

فيما يسـر بـلادي و مـايسـرُّ المـعالـي[1]

ومن خلال هد القول نتأكد بأن الشابي كان رجلا يسرى في دمه حبه لوطنه و للحرية و الكرامة معتد قراءتنا لشعره و نجد روح مليئة بالهموم وكان حزيننا و هد الحزن امتدت جذوره إلى واقع المجتمع الذي كان يثير الكآبة و الحزن في نفسه فجسد هذه الإحزان و الهموم و نسجها في إشعاره و فتمثلت تلك الوطنية .

لأنها تدل على النبل و الإخلاص العالية فتحت أبناء و طنه على ضرورة التضحية و المساندة في المحن و الشدائد من اجل تجاوزها و هدا ما نلمسه في قصيدة " قيود د الأحلام و التي قال فيها :

[1] المرجع السابق ، ص 86

و أودُّ أن أحْيـا بفكرة شاعــرٍ فأرَى الوجود يضيقُ عنْ أَحْلامِي

لكـــذي لا استطـيع فـإن لـي أمـا ، يـهـضُدُّ حنانهــا أوهامي

وصغـــار أخوان يرون سلامهم فـي الكائنات معلقا بسـلامي

فقدوا الأب الحـــاني ، فكنت لِضعفهم كهفا يصدّ غوائم الأيّام

ويقيم وه ــج الحيـاة ولحفه ـا و يـدود عـــنهم شـــرَّة الآلام

فلنا المكبل في سلاسل ، حيّةٍ طحيـــن من رَأْفِي بـها أحلامي[1]

يصور الشاعر أحلامه و طموحاته التي يرمي إليها وتتوق نفسه لبلوغها و هي أن يعيش حرا و لكنه يعيش حياة صعبة لم تمكنه و لم يتسر له طريقة تحمل الشاعر مسؤولية العائلة في رعايتهم و حمايتهم و سلامتهم فوجود تناول قضية اجتماعية أخرى و تعد من أهم القضايا الاجتماعية لان تصور الشباب و أحلامهم التي يبنونها و كيف تتهدم و تتحطم في بلد ملؤه التعب و الشقاء فيقول:

آلا إن أحـلام الشباب ضئيلـة تحطمـــها مثْل الغصـــون المصائِـبُ

سألت الدّياجي عن أماني شبيني فقالت : ترامتـْها الرّيـاح الجو ائبُ

ولما سالت الريـح عنه أجابني تلَقفَتْهَا سَيـــْلُ القَضـــا ، و النوائبُ

فَصَارَتْ عفاءٌ و اضمحلتْ كَدُرّةٍ على الشاطئ المحموم و الموج صاخب[2]

[1] حنان جريدة ثنائية التفاؤل و التشاؤم في ديون أغاني الحياة لأبو القاسم الشابي ص 67

[2] احمد محمد عبد الهادي ، ديوان أبو القاسم الشابي ، ص 40

في هذه الأبيات أحلام الشباب و طموحاتهم التي تحيط بها المصائب و المشاكل و العراقيل من كل جانب ، فيسأل الليالي المظلمة عن احلم الشباب فتجيبه أن الرياح ترامتها و أخ ذتها و سأل الريح عنها فأجابتها أن النوائب قد تلقفتها فصارت عفاء و لاشت على شاطئ الهموم .

يحث الشاعر على مواجهة مصائب الحياة و العزيمة القوية و الإرادة داعيا الناس إلى التفاؤل و السعادة فقال :

خُــذْ الحَيَاةَ كـما جَاءَتْكَ مُبْتَسِمًا فِي كفّها الغَارُ ، أو فِي كفِّها العدمُ

وراقص على الورد و الأشواك متئدًا غنَّت لك الطَّيْرُ ، أو غنَّت لك الرجمُ

واعْمَــل كمَا تأْمر الدُّنْيا بلا مضض ولجــمْ شعــورك فِيــها ، إنّها صَنَمُ

هــذي سعادة دنياك ، فكن رجلاً إنْ شِئْــتها أَبَــدَ الآبَـاد تبتسِـمُ[1]

يدعو الشابي من خلال هده الأبيات إلى التفاؤل و بالرضا بقضاء الله و قدره مهما اشتد العذاب و بلغ الأسى فيها ويحث على السعادة .

[1] المرجع نفسه ، ص 112

الزمكانية في شعر أبو القاسم الشابي :

أ – الزمن : لا يستقر الزمن في النصوص عموما عند الشابي فالزمن الواقعي تتلاشى ملامحه الأصلية و تتشكل مرة أخرى تبعا لإطار التخيلي الذي يصنع أحداث الخطاب ووقائعه نجد الزمن في بضع قصائده الشابي متحر و متصل في نفس الوقت نلمس دالك في قصيدة "الأمم ".

إلا فؤاد ظل يخفق في الوجود إلى لقاك و يود لو بدل الحياة إلى المبنية و افتداك[1]

الزمن هنا مرافق للحياة فالأم ترافق أبناءها في جميع مراحل الحياة و من المعروف إن لا تنفصل عنه و يظهر الزمن في (ظل) و في (الوجود) و(لقاك) (الحياة) (المبنية) (افتداك) هي كلمات لها علاقة و وطيدة بالزمن و تدل أن الشاعر جيد الأم في صورة عظيمة تواكب الزمن من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل .

وفي قصيدة " الاعتراف" توقف الزمن عند الشاعر فهي صورة ناطقة لعالم أبكم توقف فيه الزمن و انحلت عنه عرى الحياة و قد قطع على الزمن حركته و استمراره لفقدانه والده فربط الانقطاع عن الحياة هو انقطاع الزمن و توقفه وربط بين (الموت) و (الزمن) في الجمود مثال في قوله :

موتي ، تسوأ شوق الحياة و عزمها و تحرك_وا كتحـرك الأنصاب

وخبابهم لهب الوجـــود فما يقـوا إلاّ كمحتـدرف بين الأخشاب [2]

[1] احمد محمد عبد الهادي ، ديون أبو القاسم الشابي ، ص 81

[2] الديوان ، ص 520

وفي قصيدة عن السعادة لأبو القاسم الشابي علاقة بالزمن فإن كانت قصائد أبو القاسم الشابي الناملية قد أعطى الأحكام المطلقة التي لا تربط في جوهرها بأي مفهوم زمني فإنه في بعض قصائده الأخرى قد قطع على الزمن حركته و استمراره و هذه قصيدة يعبر فيها عن أحلام الشباب وطموحاتهم في مجموعة من العراقيل و هد يعني الزمن في حالة استمرار و توقف .

– **المكان** : يتبع الحديث عن الزّمان مكان في الخطاب الشعري و كلاهما يمثل كثرة في بناء المقام وفهم الخطاب و يشغل المكان بعد استراتجيا في حياة الناس ا انه يحيا الإنسان فهو يتأثر ويؤثر فيه لدلك فانه يحتل حيز كبير في الاستعمال للغوي العادي.[1]

الشابي عاجز عن الاحتفاظ بوداعتها و تماسكها عندما يدخل إلى ذلك الفقر و اليائس المبوبوء الذي هو المجتمع حيث قال :

وأود أن أحـــيا بفكـــرة شـاع ـــر فأرى الوجـود يطيق عن أحلامي

في الغاب في الجيل البعيد عن الورى حيث الطبيعة و الجمـــال السامي

وأنا الذي يسكـــن المدينة مكرها ومشى إلـى الأتـي بقـلب دام

و أنـا الـذي يحيا بـأرض فـقرة، مـدح ـوة لـلـــش ـك و الآلام [2]

[1] محمد مفتاح ، دينامية ، النص تنظر و انجاز المركزي الثقافي العربي ، بيروت البنان الدار البيضاء المغرب ، ط 2، 1990 .ص 69 .

[2] الديوان، ص 381 -382

تحدث الشابي عن غياب حقيقي أولع به إلى درجة الشغف و من تربته التي تصل إلى درجة الوهج الصوفي وصل أحيانا في بعض قصائده إلى و حدة الوجود و لكنه في اغلب قصائده جعل من العاب ملجأ شخصيا يحجب عنه شرور المجتمع و قيوده و تقاليده مكانا تتطهر فيه النفس و ننسى عذابها

إنـي ذاهب إلى الغاب ، يا شعبي لأقضي الحياة و حدي بيأس

إنـي ذاهب إلى الغاب عليّ فـي صميم الغـابات أدفن بؤسي

التجأ الشاعر إلى الطبيعة بعدما ألمه ما يرى في المجتمع من اقتتال الناس فبكي ـد الضعف للق ـوي و بجهده والظا لم تنال من قلوب الفقراء و الأرامل و اليتامى

مـاذا أود مـن المدينـة ، هـي غـارقة بمـوار الدم المهدور؟

مـاذا أود مـن المـدينـة وه ـي مرتاد لكل دعـارة و فجور؟[1]

المدينة هي القصيدة مجسم الحضارة ، أو عيّنة من عيّناتها و عبر نقمة الشاعر عليها ، نقرأ جوانب من حياة الريفي، و قد اصطدم بواقعها المغاير لمنبته ، في صفحه نفسه ، أحلام حنين إل ـى المثل، و حقّرت ضوابط الأخلاق و الإيمان و التدين .

[1] المصدر نفسه ص 163

الجانب الفني في شعره

أ – الألفاظ الصوتية :

يبدو أن الشاعر يختار ألفاظه و يسيطر عليها من خلال الدخول إلى عالمها لتحديد أهميتها و إحساسه بقدرتها على التالف و التآزر ولعل ذلك يعود إلى إحساس الشاعر بمقدرة هذه الألفاظ، و تفوتها على سواها في الصورة الفنية ، فالشاعر يعتمد على الألفاظ التي تدل الأصوات، ليعبر من خلالها عن الصور التي تعتمد على حاسة السمع ، فظهرت الألفاظ التي تربط إيحاءاتها بحالة النفس مثل ذلك في :

سألت الدياجي عن أمـــاني شبيبتي فقـالـت: تَرَامَتْهَا الرِّيـاح الجـــوائِحُ

و لمّـــا سَألتُ الريـــح عنه أجابني تَلَفَقَتْهَا سَيـــْلُ القَـــضـَا ، و النوائب

فصارت عفاء و اضمحلت كـدُرَّةٍ على الشَاطِئِ المحْمُومِ ، و المَوْج صاحب[1]

فكانت هنا ألفاظ الرياح و الموج تتوسد النفس المضطربة الممزقة بين الحلم و الألم

ب –الصيغ الأساليب اللغوية :

– **التضاد:** لقد جاء التضاد بكرة في قصائده و التناقص في و جدان الشاعر من خلال الألفاظ المتضادة أن يعبر بصورة عن الناقض الحياة يتوضح دلك عند الشابي في قصيدة الاعتراف حيث جمع

[1] احمد محمد عبد الهادي، ديوان أبو القاسم الشابي، ص 112 .

بين الكلمات و ضدها و القصيدة (الموت – الحياة) و (الأفراح – الأحزان) و هنا تضاد بين نزعتين التشاؤم و التفاؤل .

– **النداء** : اتخذ الشبابي النداء في صيغة المخاطبة في شعره و ظهر عند دلك في القصيدة الاجتماعية الاعتراف في مخاطبة لوالده المتوفى و مناداته فقال :

ماكنت احتسب بعد موتك يا أبي و مشاعـــري عمياء بالإحـزان[1]

(يا أبي) و مناداته لأبيه هنا ليس شدة الألم لفقدانه و التعبير عن مشاعره .

– التكرار : استعمل التكرار في شعره لتوافق لهفته و حبه التأكيد على لفظه المكررة ومثال في قصيدة "الأم" في قوله :

هو قَلْبُ أُمِّك ، أُمُّك السّكْري بأحزان الوُجُودِ يَشْدُ و وبشكو حُزْنِهِ الدّاجر غالى النفس الأخِرِ [2]

يكرر لفظه الأم و كررها مرتين لعظمة هده الكلمة لأن منزلتها كبيرة .

[1] ديوان أبو القاسم الشابي ص 41

[2] نفس المرجع ص 229 .

استنتاج خصائص الشعر الاجتماعي عند انو القاسم الشابي :

من خلال دراسة قصائد الشابي في الجانب الاجتماعي استخلص انه و واجه أعباء الشعر الجديد و جعل الشعر فضية حياته فظهرت درايته و يقضه إحساسه من خلال ارتباطه بقضايا مجتمعية و عصره بل و بهموم الإنسان عامة و الشعبي و التونسي خاصة و جاءت الصورة الفنية عبر تراسل الحواس و جمل بطبعه و شخصيته قوة الإحساس و حدة العاطفة و الثورة و الظلم و الجهل لدلك عاش الرومانسية كمذهب أدبي من خلال مطالعاته و من خلال الواقع و جاءت الصورة الفنية انعكاسا لثقافة الشعار و نفسيته و بيت ظروف الحياة المحيطة به و موقفه من الحياة و طموحه .

تجاوزوا الأ لم ليحوله إلى رفض للواقع الفاسد ساعيا للتخلص من الاستبداد و التخلف و تفوق بمشاعره وشعره على قسوة الحياة و تتميز شعره بالوحدة العضوية و اختيار الألفاظ البسيطة الموحّدة .

كانت هده بعض الخصائص و النتائج و المتواصل إليها بعد دراسة قصائد أبو القاسم الشابي في الجانب الاجتماعي .

و بانتهاء هدا المبحث أكون قد أنهيت الفصل الثالث الذي خصصته إلى دراسة شاملة حول موضوع النقد الاجتماعي الحديث في تونس متحدثا عن بداياته ومساره و نشاط جماعة الطبيعة التي كان لها تأثير في النقد الأدبي التونسي و ذكرت أهم رواده و اتخذت الشاعر أو القاسم الشابي كالنموذج للشعر الاجتماعي التونسي و هد ما قد أوسعي ذكره في هد ا الفصل الأخير من المذكرة

و من هنا ننقل بالى طرح الإشكال حول وجود النقد الاجتماعي في باقي بلدان المغرب العربي (ليبيا و موريتانيا) التي لم يحالفني الحظ في التطرق إليها .

خاتمة

خاتمة:

وفي الخاتم استنتج أهم وأبرز النقاط التي توصلت لها من خلال دراستي هذه وأهمها :

– يعتبر المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية النقدية ، فهذا الأخير ربط الأدب بالمجتمع ، ونظر إليه على انه لسان المجتمع ، بالإضافة إلى أن المنهج البنيوي التكويني يصف الأدب على أنه ظاهرة اجتماعية تاريخية ، فهناك علاقة بين الواقع الاجتماعي والعمل النقدي وتصور الواقع تصورا صادقا .

– حاولت الكشف عن أصول وجذور الاتجاه الاجتماعي في المغرب العربي حيث لمست عند نقاد الاجتماعية الاشتراكية في المغرب العربي ميل لتمثيل المرجع الغربي لدى كارل ماركس ولوكا تش و حاولوا الاستعانة بالمشارقة كمفاهيم صلاح فضل ومحمد منذور .

– إن الاتجاه الاجتماعي وجد في المجتمعات وتطور بتطورها من خلال المستجدات الحضارية التي تطرأ عليها مع مرور الزمن.

– ظهر النقد الاجتماعي في المغرب العربي في الستينات من القرن الماضي وسيطر عليها .

– ارتبطت الحركة النقدية في الجزائر بالاتجاه الاجتماعي فكانت تحت رحمة الاستعمار الفرنسي بالرغم من أن الحركة النقدية الجزائرية كانت متأخرة عن الركض النقدي العربي، بسبب وطأة الاحتلال ولهذا وجدنا الكثير من النقاد سلطوا الضوء على هذا النوع من القضايا الاجتماعية ، وتطرقت إلى الشاعر مفدى زكريا الذي عالج من خلال قصائده مواضيع اجتماعية كالفقر و الجهل وغيرها .

– نستخلص أن النقد الاجتماعي في المغرب الأقصى يعتبر حلقة وصل بين الناقد وأمته ، حيث ينقل هموم أبناء بلده ومشاكلهم ، ومن خلال دراستي لمساره ومراحل تطوره أشرت إلى أهم روّاده كعبد الله العروي ، إدريس الناقوري ...

– يتحدث علال الناسي في معظم شعره عن القضايا الاجتماعية وجعل من شعره الصادق أداة من الأدوات لتبليغ رسالته للعالم في حياته ومجتمعه وأمته.

– وحظي النقد التونسي أيضا بالجانب الاجتماعي وكان الشاعر أبو القاسم الشابي جاعل من قصائده واجة لعصره وقضايا الشعب التونسي وإحساسه وارتباطه بها .

– كان نقاد المغرب العربي موجهين للأعمال الأدبية لجعلها ملتزمة بقضايا الإنسان وطموحاته ، وثورة ضد التخلف والأمية ، ومصدر انبعاث للطموح والتطلع إلى الحياة برؤية مستقبلة متفائلة في الاتجاه الاجتماعي قد برزت فيه الرؤية التنظيرية التي كانت أعمق من الدراسات التطبيقية .

وفي الأخير أتمنى أن يكون هذا العمل المتواضع قد نال إعجابكم ، وأن أكون صائبة في القضايا التي تطرقت إليها وأرجو أن تأخذ وظروف إنجازه بعين الاعتبار ، وإن كنت قد أغفلت عن أمور ولم أتوصل إليها أتركها بين أيدي الباحثين الجدد .

قائمة

المصادر والمراجع

❖ **قائمة المصادر والمراجع :**

1. ابن منظور ،لسنا العرب ، مج 14 ، دار صادر ، فصل حرف (م ن) ط1 .

2. أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الحديث ،دار رائد للكتاب ، الجزائر ، ط 5ن 2007.

3. أبو لحسن حازم القرطاجي ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن خوخة ، دار الكتب الشرقية ، مصر .

4. أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ،1999 ، ب ط .

5. أحمد الطريبي ، أعراب الشعر المغربي الحديث والمعاصر بين مفهومي الاستمرارية والقطيعة.

6. أحمد أمين ، الأدبي ، دار كلمان عربية للنشر والتوزيع ، 2012 ، ب ط .

7. أحمد قيس ،تاريخ الشعر العربي الحديث ، ب ط، لبنان ، 1971.

8. أحمد كمال رزكي ، النقد الأدبي الحديث أصول واتجاهاته ، دار النهضة العربية ، للطباعة والنشر .

9. إدريس الناقوري ، المصطلح المشترك ، دار الثقافة ، دار البيضاء ، دار النشر المغربية ، 1977م.

10. الجاحظ ، البخلاء ، المكتبة الثقافية ، بيروت لبنان ، ط 2.

11. حمدي الشيخ ، التطور والتجديد في الأدب العباسي ، دار المكتب الجامعي الحديث ، ط1، سنة 2012.

12. رشيد سلاوي ، مصطلح النقد في تراث محمد منذور .

13. الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية ، حميد لحمداني ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1، 1985.

14. زين الدين بومرزوق ، مقاربة نقدية للقصة الجزائرية المعاصرة ، ط1، مطبعة فضيل ، الجزائر .

15. شوقي ضيف ، الشعراء وطوبعه الشعبوية على مر العصور ، دار المعارف ، 1119 ، كورنيش النيل القاهرة ، ط2.

16. صالح فضل ، مناهج النقد المعاصر ،دار النشر أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ، لبنان بيروت ، ط 5 سنة 2012.

17. عامر مخلوف ، تطلعات إلى الغد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 2003.

18. عامر مخلوف ، متابعات في الثقافة والأدب، اتحاد الكتاب الجزائريين ، 2002.

19. عامر مخلوف ، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر ،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، تيزي ورزو ، الجزائر ، ط2، 2008.

20.عامر مخلوف ،مميزات الممارسة النقدية في الجزائر ، نقلا عن جعفر يايوش ، أسئلة ورهانات الأدب الجزائري المعاصر ، دار الأديب للنشر والتوزيع ، وهران 2005.

21.عباس محمود العقاد ، ابن الرومي ، حياته وشعره ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، 1962 ن ط5.

22.عبد الرحيم الودغيري ، الخفايا السرية في المغرب المستقل 1956-1961، المطبعة الجديدة ، الرباط ، ط1، 1980.

23.عبد العزيز قليقلة ، النقد الأدبي في المغرب العربي ، ط2.

24.عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، دار رائد للكتاب ، الجزائر ، 1983.

25.عبد الله العروي ، الايدولوجية العربية المعاصرة ، ط1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء 1995.

26.عبد الله المعري ، الايدولوجيا العربية المعاصرة ، دار المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1، 1995.

27.عبد الله جمادى ، الحركة الطلابية الجزائرية (1962-1971)، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1995.

28.عبود شراء شلتاغ ، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث .

29.عثمان موافي ، مناهج النقد المعاصر ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع الأراريطة، ط1.

30.عز الدين المدني ، الأدب التجريبي ، ط1، سلسلة رؤية للدراسات المسرحية ، تونس ، 1972.

31.علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي .

32.علال الفاسي ، المختار من شعر علال الفاسي ، إعداد اللجنة القافية لحزب الاستقلال ،ط1 ن 1976.

33.عماد علي سليم الخطيب ، في الأدب الحديث ونقده ، دار المسيرة للنشر 2009.

34.عمار بلحسن ، الأدب والايدولوجيا ، المؤسسة الوطنية للكتاب ن 1984.

35.عمار بلحسن ، إنتلجسنيا أم مثقفون في الجزائر ؟ دار الحداثة – بيروت – ط1986،1.

36.عمار بن زايد ، النقد الأدبي الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للفنون ، 1990.

37. عمار زعموش ، النقد الأدبي المعاصر ، قضايا واتجاهاته ، مخطوط ، جامعة قسنطينة – الجزائر- 2001-2002.

38.فوزي الزمرلي ، فصول الرواية التونسية ، مركز النشر الجامعي ن تونس ، 2011.

39.كارل ماكس ، النقد الاقتصادي والسياسي ، ترجمة دكتور راشد البراوي ، دار النهضة العربية ، ط 1 ، 1969.

40. لوسيان غولدمان ، من أجل سوسيولوجية الرواية .

41. محمد بن عباس القباح ، الأدب العربي في المغرب الأقصى .

42. محمد بوشخيط ،الكتابة لحظة وعي ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

43. محمد خرماش ، إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر، ط 1، مطبعة انفوبرانت ، فاس المغرب ، 2001.

44. محمد ساري ،البحث عن النقد الأدبي الجديد دار الحداثة ، بيروت –لبنان، ط1 ، 1984.

45. محمد ساري ن النقد الأدبي الحديث ، مقامات للنشر والتوزيع ، الجزائر ، وزارة الثقافة ، 2013.

46. محمد سعيد فرح ، علم الاجتماع الأدب ، دار المسيرة للتوزيع والطباعة الأردن .

47. محمد صادق عفيفي ، الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث ، ط 1، دار الكشاف للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1969.

48. محمد عصفور ، مفاهيم نقدية ، ب ط ، 1987.

49. محمد غرام ، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة ، دراسة في النقد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق –سوريا ، 2003.

50. محمد لمريني ، اليسار المغربي ط1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2005 .

51. محمد مصايف ، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، عدد 1492 ، ط2، الجزائر ، 1984.

52. محمد مفتاح ، ديناميكية النص ، تنظير و إنجاز المركز القافي العربي ، بيروت لبنان ،الدار البيضاء ، المغرب ، ط2، 1990.

53. محمد منذور ، في الأدب والنقد ، دار النهضة ، مصر القاهرة ، ب ط.

54. مراد عبد المالك ، المدارس النقدية المعاصرة ، دار الكتاب الحديث ن القاهرة ، الكويت .

55. المنجد في اللغة والإعلام ، ط21 ، دار المشرق ، بيروت ، 1973.

56. نجيب العوفي ، درجة الوعي في الكتابة ، طبع ونشر دار النشر الدار البيضاء ، ط1، 1980م

57. نور سليمان ، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، دار العلم للملايين ، بيروت ن ط1، 1981.

58. واسيني أعرج ، الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية، الرواية نموذجا ، دراسة نقدية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1989.

59. يوسف وغليسي ، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسنة .

❖ **الكتب الأجنبية :**

1- Abdallah latoui , L'idéologie arabe contemporaine , essaicritique éd.paris ,1967.

2-Robert Ecopait le littéraire et le social Flammatoin patis 1970

دواوين :

1. ابدالات النقد المغربي الحديث ، مركز الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية بوجدة نشر يوم 16 يونيو 2010.

1. إبراهيم رماني ، المدنية في الشعر العربي الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1992.

2. إبراهيم عبد الرحمن ، الشعر الجاهلي ، قضاياه الفنية و الموضوعية .

3. أحمد عبد الهادي ، ديوان أبو القاسم الشابي .

2. بلوفي محمد ، واقع النقد الأدبي في الجزائر مساره و اشكلاته ، الأدب الجزائر .

3. تطور الشعر الاجتماعي ، الشعر الاجتماعي في الأدب العربي http://adab1392a.tu.blogfa.com

4. تنوع المقاربات النقدية عند نجيب جميل حمداوي ، 12/05/2013، 1434/7/02.

5. جعفر يايوش ، المسار الروائي عند واسيني الأعرج من رواية النقد إلى فسحة الإبداع ، دفاتر المركز رقم 11- 2005 . منشورات كراسك ، تنسيق محمد دواء ، وقائع اليوم الدراسي ، لعرج واسيني وشغف الكتابة وهران 19 ماي 2002 .

4. حنان جريدة ، ثنائية التفاؤل و التشاؤم في ديوان أغاني الحياة لأبر القاسم الشابي .

5. حواس بري ، شعر مفدى زكريا ، دراسة و تقويم .

6. سعيد أبو بكر ن ديوان السعيديات ، ط2 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1981.

7. عبد الله الركيبي ، الشعر في زمن الحرية (دراسات أدبية و نقدية) ديوان المطبوعات الجامعية 1994.

6. عبد الوهاب شعلاني ، قراءة في المقارنة النقدية عند عمار بلحسن ، الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري 21-22 ماي 2006 ، المركز الجامعي سوق أهراس .

7. عمر بوشموخة : مقدمة أولى النص الأدبي الجزائري ، نشر في الجزائر نيوز بتاريخ 28.03.2011 .

8. فتحي أبو لعين : مقال التعبير الاجتماعي للظاهرة الأدبية التراث و إشكالية .

9. محمد المحسن مقاربة حول النص النقدي العربي الحديث ، تونس.

10. محمد ناصر ، مفدى زكرياء ، شاعر النضال والثورة .

8. مفدى زكرياء ، اللّهب المقدس ، مكتبة عين الجامعة ، أصول الفقه .

9. مفدى زكرياء ، أمجادنا تتكلّم ، و قصائد أخرى ، جمعة و تحققه ، مصطفى بن الحاج بكبير حموده ، مؤسسة مفدى زكرياء ، ANEP ، الجزائر ، 2003 .

10. مفدى زكرياء ، من وحي الأطلس ، ابن زيدون ، بين الحب و العظمة ، مطبعة الأنباء ، المغرب ، 1976.

11. مفدى زكرياء تحت ظلال الزيتون .

11. مقال البنيوية التكوينية والنقد الروائي بالمغرب لصالح الدين أشرقي طالب باحث بسلك الدكتورة بجامعة محمد الأول بالمغرب صحيفة المثقف .

12. مقال عبد الحميد عقار ، تطور النقد الأدبي الحديث بالمغرب بحث عن الاتساق النظري والإنتاجية المعرفية . http://www.aljabriabed.net

❖ **مقالات و ملتقيات:**

1. ملتقى توفيق بكار ، عند سؤال النقد والإبداع ، مجلة العربي الجديد ، آداب وفنون، تونس ، 27 أفريل 2019.

2. نستحضر هنا على سبيل التمثيل كتاب طه حسين والعقاد وميخائيل نعيمة .

3. النقاد التونسي محمد صالح بنعمر ، وضع اللغة العربية لا تحسد عليه .

4. هيام الفرشيشي ، حوار مع الدكتور التونسي ، محمود طرشونة (الفن أصل وغاية وليس انتماء او تمرد).

5. وضعية النقد المغربي الحديث ، مرحلة السبعينات أنموذج ، filaziabdeslam.ovet.blog.com,12 mats 2010.

6. يوسف عبيد ، حركات الشعر الجديد بتونس ن 2008، براعم سعيد أبو بكر .

❖ **مجلات وموسوعات :**

1. إدريس الناقوري ، دفاعا عن المنهج الاجتماعي ، دار مجلة الثقافة الجدية ، ط9، 1978.

تاريخ الإرسال 2018/07/16 the expérience of social critiesm in Algeria

تاريخ النشر جانفي 2019 مجلة آفاق للعلوم جامعة زيان عاشور ، الجلفة ، العدد 14 ، المجلد الرابع .

2. سجين علي ، تجربة النقد الاجتماعية في الجزائر .

3. عبد الكريم غلاب ، دور المثقف في معركة التغيير ، مجلة آفاق ، ربيع 1972.

4. مجلة العربي الجديد ، أداب وفنون ، تونس 27 أفريل 2019.

5. مجلة تبين ، مجلة ثقافية محكمة تصدر عن جمعية الجاحضية ، العدد 27 جانفي 2007.

6. محمد البشير ، توفيق بكار ، ناقدا وممجدا العلم والأدب في تونس ، مجلة القافلة (الثقافة والأدب).

7. محمد برادة ، في رحاب الكلمات حاوره عثمان الميلادي ، بشعيب شداق ، مجلة الثقافة ، عدد 9 ، شتاء 1978.

8. محمد برادة ، الأدب المغربي واللحظة التاريخية ، مجلة آفاق ، 1969.

9. محمد ساري ، طبيعة الصراع والرؤية للعالم في رؤية بذر زمانه لمبارك ربيع ، مجلة آفاق ، اتحاد كتاب المغرب ، ع1، 1990.

10. محمد سعادي ، الشهداء يعودون هذا الأسبوع مجلة الثقافة والثورة ، وزارة التعليم العالي ، ع 11، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.

11. المدرسة التونسية في النقد الأدبي الموجود والمنشود ، نشر في مجلة الرئيسية أدب وفنون بتاريخ 2017/10/04 في مجلة نوميديا (صباح ، الخير بتونس).

12. موسوعة البحوث العربية ، مرجع ثقافي شامل ، الأربعاء 27 مارس 2013 .

❖ **جرائـــد :**

1. أب جريدة العلم العدد 276 ، 1942.

2. عبد الفتاح ،كتاب الشعر والشعراء ، جريدة السعادة ، 1923.

3. الفجر نيوز يوم 2010/07/17.

4. مصطفى بمقطف ، قراءات أدبية من الأدب التونسي ، جريدة الشعب ، يومية وطينة إخبارية ، نشر في الموقع بتاريخ الأحد 16 جوان 2019.

❖ **رسائـــل :**

1. عبد الصدوق عبد العزيز : الاتجاه الاجتماعي في النقد الجزائري الحديث و المعاصرة ، رسالة لنيل شهادة الماجستر ، قسم اللغة العربي وآدابها جامعة وهران 2011/2010 .

2. عزيز العكاشي : مظاهر الإبداع الفني في شعر أبو القاسم الشابي ، رسالة ماجستير ، معهد الأداب و الثقافة العربية ، جامعة قسنطينة ، 1980 .

3. محمد ردني : النقد البنيوي في المغرب العربي محمد ساري ،محمد بنيس ، الطّاهر لبيب أنموذجا ، أطروحة دكتورة، كلية اللّغة العربية و آدابها و اللغات الشرقية ، جامعة الجزائر 02، 2020 .

4. محمد ساري : النقد الأدبي مناهجه و تطبيقاته عند الدكتور محمد مصايف ، رسالة ماجستير ، إشراف واسيني أعرج ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1992/1993 .

❖ **المواقع الإلكترونية** :

1- https : // www.aljazzera .nettenyclopedia.

2- https : // llar,wikipedia.org.

3- https : // dijazairess .com.

4- https : // felhijouou.com cdn.ampprjeat.org.

5- https : // adab1392 atu.bl ogfa.com.

6- https : // www .aljabriabed.net.

7- https : // llalara biahunion .org.

8- https : // Elath .com, cdn,ampprojet.org.

فهرست الموضوعات

فهرست الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة .....

المدخل : أصول النقد الاجتماعي الحديث عند العرب 01

الفصل الأول:النقد الاجتماعي الحديث في الجزائر 17

المبحث الأوّل : النقد الاجتماعي النظري في الجزائر 17

المبحث الثّاني : النقد الاجتماعي التطبيقي في الجزائر (مفدي زكرياء)أنموذج.....43

الفصل الثاني : النقد الاجتماعي الحديث.....59

المبحث الأوّل : النقد الاجتماعي النظري في المغرب 59

المبحث الثّاني : النقد الاجتماعي التطبيقي في المغرب (علال الفاسي) أنموذج.....87

الفصل الثالث : النقد الاجتماعي الحديث في تونس.....102

المبحث الأوّل: النقد الاجتماعي النظري في تونس.....102

المبحث الثّاني : النقد الاجتماعي التطبيقي في تونس (أبو القاسم الشابي)أنموذج.....121

خاتمة 136

قائمة المصادر والمراجع 139

المُلخّص :

الملخّص بالعربية :

يدور هذا البحث حول موضوع " النقد الاجتماعي الحديث في المغرب العربي "،"الاتجاه الاجتماعي الذي عبّر من خلاله النقاد في الجزائر ، المغرب ، تونس عن واقعهم ، فاتخذوه مرآة تعكس مظاهر حياتهم الاجتماعية و حاولوا معالجة مشاكل بلدانهم من خلال تألفيهم لمجموعة من الكتب ، فأنتجوا أدبا راقيا يغلب عليه الطابع الاجتماعي. و تعرضت أثناء هده الدراسة إلى "عبد الله الركيبي" في الجزائر و "عبد الله العروي" في المغرب و "الطاهر لبيب" في تونس و غيرهم من الذين تميز بالتزامهم بقضايا أمتهم ثم أبرزت الجانب الاجتماعي و الجماليات الفنية بتحليلي لنماذج من الشعر "لمفدى زكريا" و" علال الفاسي" و "أبو القاسم الشابي " المستمد من روح المجتمع .

الكلمات المفتاحية :

النقد الاجتماعي ، المغرب العربي ، الاتجاه الاجتماعي ، الجماليات الفنية ،عبد الله الركيبي ، عبد الله العروي ، الطاهر لبيب ، مفدى زكريا ، علال الفاسي ، أبو القاسم الشابي .

Résumé en Français :

Cet article s'articule autour du thème de la «Critique sociale moderne au Maghreb», le courant social traversé par les critiques en Algérie, au Maroc et en Tunisie. De leur réalité, ils l'ont donc prise comme un miroir qui reflète les aspects de leur vie sociale. Et ils ont essayé de résoudre les problèmes de leur pays en écrivant un groupe de livres, et ils ont produit une littérature sophistiquée qui est principalement sociale. Au cours de cette étude, j'ai été confronté à «Abdullah Al-Kribi» en Algérie, «Abdullah Al-Laroui» au Maroc, et «Tahar Labib» en Tunisie, et d'autres qui se sont distingués par leur engagement envers les causes de leur nation. Puis j'ai mis en évidence l'aspect social et l'esthétique artistique en analysant les types de issus de l'esprit de société. Abu Al-Qasim Al-Shabbi""Moufdi Zakaria" et "Allal Al-Fassi" et "poésie de

Mots clés : Critique Sociale ,le Maghreb , tendance sociale , Esthètique artistique , Abdullah Al-Kribi , , Allal Al-Fassi , Abu Al-Qasim Al- Shabbi . Moufdi Zakaria " Abdullah Al- Laxou , Tahar Labib ,

Summary in English :

This thesis 's theme is about "Modern Social Critics in the Arab Maghreb" meaning the social wavethat the critics show in Algeria,Morocco,andTunisia. Whenthey express their reality through a mirror which describe their social life. Theytry to solve the social problems of their countries through a serie of books This study focuss on "Abed Allah El Rakibi"inAlgeria,"Abed Allah Elarwi" in Morocco ,and "Taher Labib" in Tunisia,in addition to analysing "MufdieZakaria","AllalElfassi",and"AbouELkasimAchabi's" poetry which is born out of their society .

Key Words : Social Criticism , the Arab Maghreb, Meaning the social , Artistic aesthetics , Abed Allah El Rakibi , Abed Allah- Elarwi, Taher-Labib , Mufdie-Zakaria , Allal-Elfassi , Abou-ELkasim Achabi .